

الْعَادِلَة

وَلِيَمِه

سَاعَةُ الْخَبَرَةِ

وَلِيَلِيهِمَا

الدُّعَاءُ الْمُسَمَّىٰ مُحَمَّدِي الرِّفَاتِ
وَأَسْمَاءُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ
وَحُكْمُ السَّبْعَةِ الْأَفْلَاكِ
وَرِسَالَةُ مَنَازِلِ الْقَمَرِ
وَحِزْرُ النَّبِيِّ سَيِّدِ الْمُلْكَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

كتَبَهَا تَأْلِيفُ

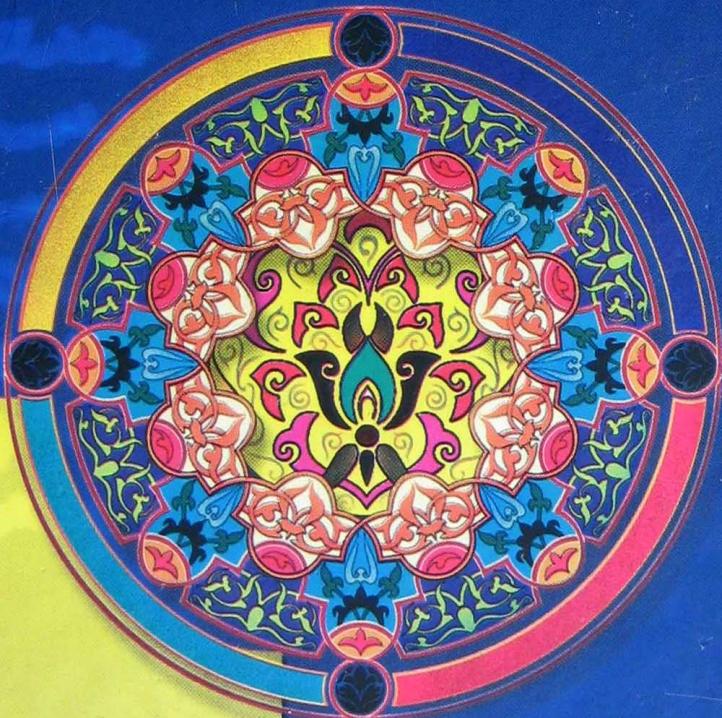
الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ مُحَمَّدُ الدِّينُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
ابْنُ عَرْبَتِ الْحَانِيَيِّ

الموْفَ ٦٣٨ هـ

أَعْنَتِي بِهَا

الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ عَاصِمُ إِبْرَاهِيمُ الْكَيَالِيُّ
الْحَسَنِيُّ التَّازِيُّ التَّقَارِيُّ

مَسْنُورَاتُ
مُحَمَّدِ رَعَيْيَ بِضُنُونٍ
دارُ الْكِتَبِ الْعَلَمِيَّةِ
بَكْرِيَّةٍ - لَبَّانَ



مَسْنُوْرَاتِ مَجْمِعِ عَالَمِيَّةِ بَيْرُوْت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
جزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale
d'édition, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur
cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production
écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée
de l'éditeur.

الطبعة الأولى

١٤٢٥.م ٢٠٠٤ هـ

دار الكتب العلمية

بَيْرُوْت - لَبَّان

رمل النظيف - شارع المحترفي - بناية ملكارت

الادارة العامة: عرمون القبة - مبنى دار الكتب العلمية

هاتف وفاكس: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ - بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Etage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4325-5

9 0 0 0 0 >



<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيرًا

الحمد لله بحمد الحمد فإنه أوفى، وله المقام الأخلاص الأصفى، وصلَى الله على محمد الحفي بما أقوله الأحفي، وسلم تسليماً كثيراً من مقام السر الأحفي.

أما بعد: فهذا كتاب ذكرنا فيه ما نطقنا به السنة العبادلة عند تحقّقهم بما حقّقهم به الحق في سرائرهم. وما ترجمته لقلوب العارفين المقربين من السنة الفهوانية الناطقة عن كلمة الحضرة. قبل تخلصه إلى ضمائيرهم، فأفصحوا عما هو الأمر عليه غيّاً وشهادة، وعلماً وعبادة.

والمحترم في هذا الكتاب ابن جامع عن أبي مقيد. فالامر بين أبوه وبنوته، عام لحال ولادة ورسالة ونبوة.

ولما كان عبد الله اسمًا جامعاً لمراتب العلا، لذلك جعلناه ترجماناً. إذ كان الترجمان جامع السنة. ثم أضفناه إلى مقام عبد حصلت له مرتبة ما من مراتب الاسم الإلهي. وأضفناه إلى شخص كامل من نبي وولي.

فأوضحنا المبهم، وفضلنا المتشابه من المحكم، وفضلنا المجمل، وفتحنا المغلق، ورفعنا المسدل، فظهرت الأسرة ومن عليها عند رفع الحجاب، وظهر ما في الخزائن عند فتح الأفقال، وتبيّنت المراتب مع ذهاب الإجمال، والله تعالى يملّى على موقع الإلهام ما تسطره في الصحف والدفاتر الأنامل والأقلام.

ولا غلط ولا تصحيف ولا تحريف، ومهما ظهر من ذلك من شيء فهو راجع إلى عين الفهم لا إلى عين العلم. فالعلم المحفوظ المعصوم. والفهم المرجوم وقتاً المحروم.

والله يلحقنا دار العناية. ويحفظنا بعين الرعاية والكلاء.

فأولهم رضي الله عنهم:

القسم الأول

من كلام العبادلة
في الحقائق بألسنة الأسماء

وهو خمسة أجزاء

الجزء الأول

من كلام العبادلة
في الحقائق بألسنة الأسماء

في هذا الجزء

وابن عبد ربه	وابن عبد الرحمن	عبد الله بن عبد الله
وابن عبد الرحيم	وابن عبد الباري	وابن عبد البر
وابن عبد الكافي	وابن عبد المهيمن	وابن عبد الحق
	وابن عبد الخالق	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن عبد الله بن محمد بن عبد الله

قال عبد الله بن عبد الله: أول ما ظهر من الحضرة الإلهية الاسم، وأول ما ظهر من الحروف الباء، وأول ما ظهر من الموجودات الجوهر، وأول ما انصبغ به النور. وأول عرض ظهر الحركة، وأول نعت أشهد بعد الوجود الجلال، وأول نطق ظهر منه أنا، وأول صفة قبل منه الحياة، وأول حال طرأ عليه الذوبان، وأول علم قبل علمه العلم بالله، فرأى نفسه في ذلك العلم.

وقال: العالم مأخوذ من العلامة، فكل حقيقة منه علامة تدل على حقيقة إلهية، إلى تلك الحقيقة مستندها إيجاداً، وإليها مردتها ومرجعها عند انفصالتها.

فإذا ذكر الله تعالى العالم فانتظر إلى أي اسم أضافه، فتعرف من ذلك أي عالم أراد من العوالم.

وقال: إذا كني الحق سبحانه وتعالى عن نفسه بالإفراد، وكني عنك بالجمع فلو حدانيته، وكثرتك، من حيث عدم استغنائك، وجود افتقارك.

وإذا كني عن نفسه بالجمع مثل: «إنا، ونحن» فلحقائق الأسماء الإلهية، وإذا أفردك فإنما خاطب منك معنى ما، لأكلك، فأعرف من خاطب منك، وافتتح سمعك إلى خطابه.

وقال: كثرة الطرق من أجل تعدد الحقائق، والمستقيم منها ما شرع، ومصيرها كلها إليه.

وقال: في طلب العون إثبات دعوى الكون، فيقولها العارف من حيث أنه مأمور بالقول، وهو يعرف من هو القائل، ومن هو العارف بمن هو القائل.

وقال: الجزاء على قدر الأعمال للعامة، من عين الملك، فهي أعراض، وللعارفين من عين المنة.

وقال: إذا ثبت أمر بين اسمين إلهيين فله وجهان، لكل اسم وجه يخالف الوجه الآخر. فإنه يطلب الاسم الذي قبله من حيث أنه ظهر من وجه ما فذلك مقام حق، وممكناً صدق. ومرتبة عظمى لما تقدمها وتتأخرها من الأسماء، فهي محفوظة عن الطوارق الحجابية.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن عبد الرحمن بن إلياس

قال ابن عبد الرحمن: من اتقى الله كوشف بحقائق البيان، فلا يقع له في الأشياء شك ولا ريب.

وقال: من علم أمراً ما فهو مصدق بأن ذلك مقر الأمر على ما علم على ما هو عليه في عينه، وليس بمؤمن شرعاً حتى يقربه لقول المخبر لا لدليله، ويقول ذلك على طريق القرابة إلى الله سبحانه، وذلك التصديق هو الإيمان بما زاد عليه إلا قوله بطريق القرابة.

وقال: إقامة كل أمر حياة ذلك الأمر، وهو قيامك بواجب حقه، وأعلى حقوقه رؤية الحق فيه، وإذا رأيت الحق فيه سقط عنك الوجوب والحق، فكان إظهار الأمر إظهار موجود في العين من غير حكم، فهكذا هي أعمال المقربين، وقد وقفت على كلام بعضهم وقد قال: «إلزم الفرض واترك السنن».

ثم شرح فقال قولهً هذا معناه: رؤية الحق هي الفرض. ورؤية الكون بالحق هي السنن. فإذا رأيته به فلا فرض ولا سنن.

وقال ابن عبد الرحمن: المواهب كلها توهب. ولا سبيل إلى إمساكها. إلا أنه لكل وهب أهل. فلا يتعدى بالواهب أهله. فمن هنا كان الوهب أمانة. ووضعها في غير أهل خيانة.

وما لا يوهب فذلك من خصائص الحق. وقد يكون الوهب بالعبارة، وقد يكون الوهب بإيضاح الطريق إذا كان لا ينقال.

فإذا علمت علم ذلك حصل لك ذوقاً ذلك الأمر، فهو وهب بالتبغة.

وقال: علمك باليقظة بعد النوم، علمك بالبعث بعد الموت. والبرزخ واحد. غير أن للجسم بالروح تعلقاً لا يكون بالموت. وتستيقظ على ما نمت عليه. كذلك تبعث على ما مت عليه فهو أمر مستقر.

وقال: العيان يشد الإيمان ولا يقابلها. كما قال بعضهم. فإن بعض الناس جعل الإيمان لا يكون إلا لمن ليس من أهل العيان، نعم، إذا وقع العيان على ما لم يسبق به الإيمان، فما ثم إيمان لا يرى له عيان.

وقال: القفل يكون عليه الختم والطبع، والطبع علامة في الختم. والختم هو الذي يرد عليه الفتح، وقفل كل شيء بحسب خزائنه، وكذلك الختم والطبع مشاكلان لذلك، ولكل ختم مفتاح على شكله، وعلى عدد الوجوه تتعدد الأقفال. والخواتم والأطباع منها حسية، ومنها معنوية، أي غير محسوسة.

وقال: من نعتك بشيء فقد قام به ذلك النعت، فهو أحق به. وقد تكون أنت على ذلك وقد لا تكون.

وكذلك من سئل عن شيء فعنده ذلك الشيء. وهو من أهله ولا بد، فتعين الجواب. ولذلك قال: ﴿وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ١٠]. وصيحة لك وتنبيها على ذلك في وقت: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧].

فلا تقل للسائل: لست من أهل ما سألت عنه، فإن ذلك غلط، والذي عليك أن تنظر مسألته، وللمؤول عنه وجوه كثيرة، فتجيئه منها بالوجه الذي يليق به، فذلك الوجه هو الذي دعاه إلى أن يسألك من حيث لا يعلم، ويعلم صحة ذلك بقبول الجواب.

ومتى ما لم يقبله فأنت القاصر في معرفة ما له من الجواب في المسألة، فلا تلمه ولم نفسك.

وقال: الشعور ينبيء عن الإجمال، والعلم ينبيء عن التفصيل، والسؤال أبداً يكون من حيث الشعور والإجمال، والجواب يكون من حيث العلم والتفصيل. فمن شعر سأله، ومن علم أجاب، ومتى سأله العالم فليس سائلاً، بل هو مختبر، والخبرة تكون للعالم ولغيره.

وقال: العارف ينصبح في كل لون، لأنه المتمكن في التلوين، ولكل مرآة وجه، وجوه العارف غير متناهية.

وقال: ينعقد البيع على المحرم، إلا أن صفتة خاسرة، ومهر البغي حرام وسماه مهراً، وانعقاده من جهة المشتري، لا من جهة البائع، وهو من باب إضاعة المال، فإنه ما يصل بيد المشتري ما يتتفع به في الكونين.

ولذلك قلنا: مهر البغي حرام على البغي، فهو حرام على غيرها، فإذا بلغ الشيء محله كان حلالاً لمن كان حرم عليه تصدق على بريرة فأطعمت منه رسول الله ﷺ، فأكل منه على علم، والصدقة عليه حرام، فهو على بريرة صدقة، ومن بريرة هدية للنبي ﷺ.

وقال: اشتاقت الجنة إلى سلمان وعلى وعمار وبلال. هكذا ورد في الخبر النبوي، لمناسبة بينهم وبين الجنة لا تعلم إلا من الجنة التي هي صاحبة الصفة الشوقية، لا كما زعم بعضهم أن ذلك راجع إلى معاني أسمائهم، لا إلى أشخاصهم. ولا نشك أن ذلك راجع إلى أمرين:

الأمر الواحد: لأن حقائق أعمالهم تطلبها. فإذا أحببتم لم تجد من يقبلها لغيبتهم عن ذلك بشهود مجرى تلك الأعمال ومنتجتها، والغائب المحبوب يشتق إليه.
والأمر الآخر: لا يمكن التعرف به حتى يقع لك التعريف به من جانب الحق سبحانه.

وقال: معرفة الحروف والأسماء من خصائص علوم الأنبياء عليهم السلام، من كونهم أولياء، ولهذا تقع المشاركة في العلم بهاتين للأولياء والأنبياء.

وقال: الملا الأعلى والروحانيات العلا ليسوا بأنبياء ولا أولياء، ولذلك ما عرفوا الأسماء وإن كانوا مقربين، وتقربيهم أداهم إلى الاعتراض، فهو اعتراض إدلال، بما أعطاهم الكشف الصحيح.

وكذلك كان، وما أرادوا بذلك فساداً حكماً. وإنما رأوا وقوع الفساد والسفك من غير تعلق الحكم بالحمد والذم، فنطقوا بالكافر، والذي لم يعلموا به هو وجه الحكم.

وكان النشأة عند اعترافهم ممزوجة من نور الروح، وظلمة الجسم الطبيعي، ولم يكن فيها من نور العلم شيء، فلما علمه الأسماء بعد ذلك - والاعتراض قد حصل بقوله: «أَعْلَمُ مَا لَا نَعْلَمُونَ» [البقرة: ٣٠] - خلق فيه من علم الأسماء بما أجمل فهي من علم الإنسان، فلما علمهم الإنسان كانت الأسماء أولياء وهو ولی الله في هذا المقام خاصة.

وقال: سجدة الملائكة لموضع اللام في قوله: ﴿أَسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ [البقرة: ٣٤]، فأسرعوا بالسجود. ومن أجل موضع اللام وقع التقرير على إبليس في ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾ [ص: ٧٥]، لأن إبليس قال: ﴿أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقَ طِينًا﴾ [الإسراء: ٦١].

فما ذكر آدم في السجود تصريحاً ولا كناية إلاً واللام معه، فعلمت الملائكة ما جهل إبليس.

وقال: المحبوب لا يخاصم ولا يعارض، والمحب لا يكون محبوباً إلاً بالقيام بشروط دعوah، وإبليس في هذه المسألة عار من الصفتين، وقد شهد على نفسه، وبالذى منعه، فهو أعلم بنفسه وبالذى منعه من الذى احتاج عنه وأقام عذرها. ثم شهد عليه الله تعالى بالاستكبار والكفران.

وقال: إذا كان الحق سبحانه كل يوم هو في شأن فمحال على الأكون الإقامة على نعمت واحد زمانين، فالتلوين مع الأنفاس، والبينة على ذلك ﴿لَنْ تَضِيقَ عَلَى طَعَامٍ وَّحْدِي﴾ [البقرة: ٦١].

وقال: الله قبلة من لا يتقييد بالجهة من حيث حقيقته، وقبلة الحائر وإن كان ذا جهة، وإنما شرع التوجيه إلى الجهة ليكون العبد بحكم الاضطرار، لا بحكم الاختيار، إذ هي حقيقة العبد، ولا جتمع لهم على أمر واحد.

وقال: في الرجوع إلى الله صلاة وهدى ورحمة، فالصلة معرفة، والهدى مكاشفة، والرحمة لطف متعدد.

وقال: طلوع الشمس من المغرب آية على ترك الأعمال، ولا يعلم بذلك إلاً الرجال، فذلك أول وقت من أوقات الآخرة.

فإذا طلعت الشمس للعارفين من مغاربهم، وأشرقت على بصائرهم، فأبصرت الأعين من هو العامل بهم. فذهبت الأعمال من حيث هم، لا من حيث هي، فهم عمال الأعمال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكَنَّ اللَّهَ رَمَيْهِ﴾ [الأనفال: ١٧].

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن عبد ربه بن إبراهيم

قال ابن عبد ربه: المحكم ما يخلص لك أوله، والمتشابه ممترج. فنسب الزيف لمن تبع المتتشابه، وهو الميل إلى الوجه الذي فيه التتشابه. والفتنة الإخبار، فهو إثبات عن حقيقة، ولا يعرف علم المتتشابه إلا من العين ومن الحق.

وقال: شهادة المرأة على نفسه إذا كان عدلاً مقبولاً عند الحاكم إذا كان عالماً. وإنما لم تقبل في ظاهر الشرع من حيث أن الحاكم ليس بعالم بصدق الشاهد. ويقرب من هذا في الشرع في بعض المذاهب شهادة المرأة لولده إذا كان عدلاً، ولا بد من شاهد آخر، أو يمين يقوم مقام الشاهد.

وقال: كل شهادة لفظية دعوى، فتحتاج إلى شهادة، فلذلك أقل الشهود اثنان أو يمين، ولما كان اليمين يقطع به الحق الحالف لنفسه لذلك صحت شهادة العدل لنفسه.

وقال: العلماء ورثة الأنبياء في العلم والابلاء، فعلماء الرسوم ورثوهم فيما نقل عنهم، وعلماء الحقيقة ورثوهم في الأمر بالمعروف، فابتلون كما ابتليت الأنبياء، وهو قوله: ﴿وَيَقُلُّونَ النَّبِيُّنَ يُغَيِّرُ حَقًّا وَيَقُلُّونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنْ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ٢١].

وقال له قائل: أين حجر الحق الفكر في ذاته؟ فقال: في قوله: ﴿وَيُعَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

وقال: إذا استحسن الإنسان أمراً، وتعلقت الهمة بتحصيل مثله من جانب الحق فإن الحق سبحانه وتعالى يعطيه ذلك على أخص أوصاف ذلك الأمر وأعلاها، وإن لم يكن مقصوداً للسائل، وما يعرف هذا إلا قليل من العالمين.

وقال: انتهاء محيط الدائرة إلى نقطة ابتدائها، فالخواتم أعيان السوابق وإن كان بينهما أمر فلا أثر له.

وقال: كل سالك على طريق فهو مائل عن غيره من الطرق، فالطرق كلها ميل، ولو كانت طريقة واحدة لم يكن ميل.

وقال: العلماء كون العظمة الإلهية، والعرش كون الاستواء الرحمناني، والسماء كون التزول الرباني، والقلب سعة الإلهية.

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن عبد البر بن يونس

قال ابن عبد البر : ما دام العبد بين السماء والأرض ينبغي له أن يستعيذ من عذاب جهنم .

وقال : لما كانت الرحمة سجية من الرحمن صخ النسب الإلهي بينه وبين الرحمة .

وقال : إذا وقع الاطلاع عند التحام الزوجين كان التاج ولا بد .

وقال : صدور الكثرة عن الواحد من كون الواحد له وجوه كثيرة .

وقال : إنما كان للرجل سهمان وللمرأة سهم واحد لما له من التحقق بالقيومية .
ألا ترى المجاهد؟ لئنفares سهمان ، من أجل قيامه بالفرس ، فذلك سهم الفرس لا سهمه ، وللراجل سهم ، وإن كان أكثر مشقة ، وأقرب إلى التهلكة .

وقال : إذا تحقق العبد في سره ملكه الله سبحانه حالاً وجناناً فالعقوبة ساقطة عنه في الدار الآخرة وعلى قدر ما يتحقق به من الحرية تزول عنه الحماية الإلهية .

وقال : النكاح أفضل من الصبر عنه ، والصبر أفضل من نكاح الأمة .

وقال : الدين الحنيفي هو المائل ، والحاكم العادل هو المائل ، والعدل والحنف : الميل . والميل مرض . وليس في الدين مرض .

والجائر : المائل . والجور : الميل . ولا شك أن هنا مرضًا ﴿فَإِنَّمَا تُؤْلُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣] . وكل طريق فالحق غايته . والباطل عدم . والعدم لا شيء . فلا يمال منهم ولا إليه .

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن عبد الباري بن عيسى

قال ابن عبد الباري ؛ لا إله إلا الله ، نفي وإثبات . والمنفي لا عين له . فعلى من وقع النفي ؟ والمبثت موجود . فعلى من وقع الإثبات ؟ والمنفي عين المثبت عين المثبت . والمبثت عين النافي عين المنفي .

فهذه ست، وهي عين واحدة، فمن قالها حكماً فما عرف، ومن قالها بقوله الله فقد قالها وهو مؤمن.

وقال: إبراهيم وسلiman سألا رب العزة أن يلحقهما بما شهد به لابني الحالة عيسى ويحيى.

وقال: إنما كان الكامل أسود الوجه في الدنيا والآخرة لأنه دائم المشاهدة فيرى ظلمة الكون في نور مرآة الحق.

ومن دونه من السعداء بالعكس. فإنه أبيض الوجه في الدنيا والآخرة لأنه مرآة الحق. فتنتفي ظلمته بنور حقيقته. وهو قوله «كنت سمعه وبصره». وهو قرب النوافل. والأول قرب الفرائض.

وقال: من كان مشهده الذات جهل في الدنيا والآخرة. فلم ينفع ولم يشفع. فو في راحة الأبد.

وقال: الكامل من أعطى التصريف فتركه لمن أعطاه إياه. كأبي السعود وابن الشبل ببغداد.

وقال: المحمدي لا مقام له، ومن عين لنفسه مقاماً كان له «يا أهل يشرب لا مقام لكم».

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن عبد الرحيم بن موسى

قال: ابن عبد الرحيم: الصمداني من يستغني ولا يستغني عنه.

وقال: الرباني لا يستغني عنه ولا يستغني.

وقال: الفرق بين الحق وحكمه: إن الحق في جميع الأطراف. وحكم الحق في طرف واحد. ولهذا المجتهد مصيب ومحظى ينظر إلى عبد الحكيم.

وقال: التنزيه لك. والتتشبيه له. من بحر العلماء الذي بينك وبينه.

وقال : العلم نور ، والنور حجاب ، والحجاب عمي ، والعمى حيرة ، والحيرة وقفه ، والوقفة هلاك .

وقال : الرجل متتحرك ما لم يفتح عليه ، فإذا فتح عليه سكن . وقد وقع التنبية على ذلك بقوله ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح »^(١) .

وقال : الوقوت شرط في صحة أداة الصلاة المفروضة ، فإذا ذهب الوقت ذهب لذهب الفرض ، وتعلن الإثم .

وقال : تكمل الفرائض من التطوع بما فيه من الفرض ، سجود لسجود ، وركوع لركوع ، وقنوت لقنوت .

وقال : نائب الحق في العالم إذا خلعت عليه العظمة لم يرد له قول ، وإذا لم يعط ذلك خوصم ورد قوله مواجهة .

وقال : تلاوة القرآن وسرد الحديث ليس من قول التالي ولا الساردي ، وكذلك كل حاك ، فإن الله يقول : « لَا خَيْرٌ فِي كَثِيرٍ مَّنْ تَجَوَّلُهُمْ » [النساء : ١١٤] . أي مناجاة بعضهم البعض « إِلَّا مِنْ أَمْرٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ »^(٢) .
ونحن نعلم أنه من تلا فقد أوتي خيراً كثيراً ، ولكن ليس قوله .

وقال : المؤمن مأمور بالإيمان .

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن عبد الحق

قال : رؤية المنافق للجنة ، ولذته برؤيتها ، وطماعه في دخولها ، وتخيله أنها جزاء لعمله ، بخلاف الكافر ، ولذلك أيضاً ليس له في الدرك الأعلى من النار نصيب ، وله في الدرك الأسفل ، والكافر معذب في الأعلى والأسفل .

(١) رواه البخاري في صحيحه ، باب فضل الجهاد والسير . . . ، حديث رقم (٢٦٣١) [ج ٣ ص ١٠٢٥] . ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة ، باب المبايعة بعد الفتح حديث رقم [٨٦ - ١٨٦٤]] ورواه غيرهما .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ، تفسير سورة عم يتساءلون . . . ، حديث رقم (٣٨٩٢) [ج ٢ ص ٥٥٧] . ورواه الطبراني في المعجم الكبير عن أم حبيبة ، حديث رقم (٤٨٤) .

وقال : جنات الأعمال يتفاصل فيها العمال بحسب ملازمة أعمالهم، ومن جهة المكان والزمان، والقول والحضور، واستيفاء الأركان . ومن هذا الباب قول النبي ﷺ : «بِمَ سَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ»^(١)؟

وقال : جنات الاختصاص من عين الجود والمنة .

وقال : القصاص وإن كان سيئه من حيث إنه يسوء، لا من حيث الحكم، قوله كان أو فعلاً .

وقال : الأجساد من عالم الخيال والتتمثل ، وأكثر ما يظهر لأهل هذا الطريق له مدخل في باب المكر الإلهي .

وقال : إذا كان الحق شاهداً فمن الحاكم؟ انظر .

وقال : كلمات الله موجوداته، ولذلك تنفذ البحار قبل نفادها بالكتبة، فما وقع الشرف لعيسي على الموجودات من حيث أنه كلمة، لكن من حيث أنه ألقاها إلى مريم ، وأنت ألقاك أبوك .

وقال : كون عيسى روحًا من حيث نسبته إلى من تمثل إلى أمه بشراً سوياً .

وقال : المقرب من البشر رجل اتبعه الرسول ليتعلم مما عنده، وهو الذي يتولى الحق تعلمه .

وقال : العمال مستأجرون، فجميع الأعمال لها أعضاء هي الأجرة، والعبادة ليست من الأعمال، فال العبادة لله، والعمل للغرض ولذلك قالت العارفة : «بئس العبيد أنتم عبيد الأجر، إنما أنا عبده له» .

فنطقت بالحقيقة حين جهلها من يزعم أنه من الرجال .

وقال : لو كان الإيمان يعطي بذاته مكارم الأخلاق لم يقل للمؤمن : إفعل كذا، وافعل كذا، وقد توجد المكارم ولا إيمان .

وقال : للمرء آثار ترجع على صاحبها، في أي دار كان .

وقال : الإحسان والتقوى أخوان شقيقان لأم وأب .

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه، باب استحباب الصلاة عند الذنب...، حديث رقم (٢٠٩٠) [ج ٢ ص ٢١٣] ورواه ابن حبان في صحيحه، ذكر البيان بأن بلا...، حديث رقم (٧٠٨٦) [ج ٧ ص ٥٦١].

وقال: الحق من الخلق بحسب أحوالهم، فهو مع الأحوال، لا معهم من ذواتهم، وفي مواطن هو مع الخلق من حيث صفتة، لكن الاسم لا يفارق المسمى. وهنا علم شريف لمن يعرفه.

وقال: المحبوب مكرم منعم، وهو أفضل عند المحب من المحب له، فكرامة المحب للمحب بالمحبوب، لإيثاره وحبه وميله إليه دون غيره. وليس هذا المقام مثل ذلك في الرتبة بكل وجه.

وقال: المتقي صاحب دعوى، ولذلك يقبل منه عمله. والعارف صاحب تجريد، والأعمال تجري منه وهو عنها بمعزل، فليس له نسبة إلا أنه محل لجريانها وظهور أعيانها.

فما زالت الأعمال عن عاملها، فلا توصف بالقبول ولا بالرد. ألا ترى المتقي .
يحشر إلى الرحمن، والعارف في الحضرة ما زال.

وقال: الذاكر جليس الذكر. لا جليس المذكور.

وقال: كل من نسب إلى الحق أمراً فذلك الأمر عائد عليه. وهو أحق به.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن عبد المهيمن بن إسماعيل

قال: القرآن مهيم على غيره من الكتب والصحف.

وقال: وإنما صحت الغيرية في الكتب المنزلة من حيث الم محل. فهي واحدة العين، كثيرة في الكون.

وقال: المهدى لا يكون ظالماً لنفسه ولا لغيره.

وقال: الفرق في النصرة بين الفتح والأمر: إن الفتح به، والأمر منه.

وقال: عز المؤمن في ذل الكافر، وعز الكافر في ذل ظاهر المؤمن، والعارف ذله في عز ربه، وعزه في ذل الكون بعز ربه.

وقال: الواقف مع الكون محجوب عن العين.

وقال: إنما وقع الحسد والبغى في الجنس بين المثلين، لأن المثلين ضدان والضدان متنافران.

وقال: المحقق صيد الحق منه، والعالم صيد الحق من نفسه. والعارف صيد الحق من الجنة. والمقرب صيد الحق من الكونين. والزاهد صيد الحق من الدنيا.

وقال: حرم الله قلبك لأنه وسعه، وحلاله سائر ذاتك. وسرك المخاطب بالحرمة، فصيد الحلال على الحلال حلالان. وصيد الحرام على الحرام حرامان، وصيد الحلال على الحرام حرام. وصيد الحرام على الحلال حرام. فالحرمة في ثلاثة مواطن. والحلال موطن واحد.

وقال: الأحكام على الأسماء والأحوال. لا على الأعيان. فمن لا اسم له ولا حال فلا حكم عليه.

وقال: الإقبال على أمر الله يوجب الصلاح. والإعراض عنه يوجب الفساد، وكل يجازي بشاكلة فعله.

وقال: الإدارة متعلقتها العدم. فلا يريد الله أحد.

وقال: الجود على صنوفه من الكرم والحساء والإيثار لا يصح عند المحق. لأنه مؤدي إلى أمانة.

وقال: له تزييه، ولكل تشبيه، ولكل تزييه، ولهم تشبيه، والتزييه تشبيه، فرد ماله، وخذ مالك، فالكل له. وضرب الكل في الكل ضرب الشيء كضرب الواحد في نفسه والنتيجة الكل. وهو عين المضروب.

وقال: وقع التنزل من الحق للأولياء اتباعاً لما بقي فيهم من بشرية الطبع. ووقع العروج للأنبياء، لتخليصهم من ذلك. فهم أصفى، فهم أوصل.

وقال: الملائكة أفضل أصلاً في النشأة من الإنسان، والإنسان الذي هو آدم خاصة أفضل. مما توجه من المنشيء عليه فضلته على الملك.

وقال: قال بعضهم: البنونة التي بين الحق والكون قدر السوط. وهي إشارة إلى صدورهم وإن كان من عين الجود، فخر ووجههم بالقهر، لأنهم في حال وجودهم له أتم عندهم من وجودهم لهم.

وقال له قائل: إن تاء البنونة قدر الأنملة، ولهذا ترجع إلى الاقتدار.

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الكافي

قال ابن عبد الكافي : إن من أولياء الله من سترهم عن أعين الخلق في الدنيا والآخرة ، فهم في قباب النور خلف حجاب الأنس ، فلا يعرفون ولا يعرفون .

وقال : إذا زل الولي ولم يرجع من ساعته عوقب ، وعقوبته بأن يحبب إليه إظهار الكرامات فيظهرها ، والأولياء مأمورون بستر الكرامات على أنفسهم ، إلا إذا اقترنت بها اقتضاء حق إلهي ، ومع هذا فلا بد من الإذن .

وقال : تحدث الأولياء بما حققهم به الحق من الكرامات والمنازل والمخاطبات والأسرار ، من باب التحدث بنعم الله والتشويق إلى الآية ، وهو شكرها ، لا من باب تزكيتهم ، ولا تعريف بقدرهم ، فهم أعلم من أن يلجموا هذا الباب .

وقال : الطاعة للعبد ، والمسارعة إليها للمحب ، والتلذذ بها للعارف ، والفناء عنها للمحقق .

وقال : إن الله عباداً يتحكمون عليه فيما يخطر لهم ، فيجيبهم إلى ذلك ، وذلك لمعرفتهم به حين خطر لهم ذلك ، فهو كالمحكم غيماً ، وهم المحكمون علينا .

وقال : الأنبياء والأولياء خارجون عما تقتضيه عقولهم ، بما يقتضيه لهم ربهم ، فعقولهم معولة عن التعرف ، عقلها مطالعة عين القضاء فيها ، فهم قائمون بجريان الحكم لا بهم .

وقال : الأحوال نتائج أذكار القلوب ، والآثار نتائج الهمم .

وقال : في ذهاب الرسوم يتحقق المطلوب .

وقال : لو لا الأسباب لظهرت الآثار من موجدها .

وقال : كل غيب لا يكون عندما فهو غيب مقيد ، وليس في الكون اليوم غيب إلا وهو عدم من حيث عينه ، لا من حيث اسمه .

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن إدريس بن عبد الخالق

قال : عالم الأمر الوجه الذي يلي الحق في جميع الموجودات ، وما لم يخلق عند سبب في بعض الموجودات ، وعالم الخلق ما وجد عند الوسائل ، ولذلك ينسب إليها .

وقال : كمال الإنسان في معرفته بنفسه بربه ، وبربه بربه ، فيعرف مم وجد ، وفيم وجد ، وما غايتها ، وما يراد منه في كل وقت ، قبل وقوع المراد .

وقال : السلوك منه وإليه وفيه . فالسلوك لا يزال دنياً وأخرى ، ولو كان ثم قرار لصح الوصول ، ولذلك قال من قال : إن فلاناً يزعم أنه وصل . فقال : لكن إلى سقر .

وقال : لكل همة متعلق ، فمن ظفر به فقد وصل . وأشرف أهل الهمم من تعلقت بالله تعالى همته ، وليس وراء ذلك مرقى .

وقال : من ادعى أنه خارج عن الأسماء . وأنه قد رماها بما عرف ما يقول ، فإنه ما رماها إلا بها ، فهو تحت حيطةها ، وهي تصرفه . والحججة عليه في دعوه ذلك ، فإنه ما ادعى ذلك إلا بقوة اسم حكم عليه .

وقال : لو صح أن يخرج عن الأسماء والصفات لكان في درجة فوق درجة موجده وهذا محال .

وقال : إذا سمع الولي يقول بالخروج عن الأسماء والصفات فإنما يعني به أن مشربه في ذلك مشاهدة ذات لا تتعدد بأحكامها . وقد فني عن نفسه بها ، فلم يبق عنده من يحكم عليه اسم ولا نعت ولا صفة ، من حيث إنه فان لا من حيث عينه .

وقال : خرج الحق عن الأسماء ، ولذلك وقع التنزيه والتعظيم والإجلال لها ، لأنه لا يعرف منه إلا هي .

وإذا كان الحق بهذه المثابة من حكم الأسماء فهذا الذي يدعى أنه خرج عنها وعنها وجد ، وبها أوجد ، وهو فقير على الدوام لأنه مخلوق على الدوام كيف تصح دعوه على غير الوجه الذي شرحناه . هذا قد ليس عليه الأمر .

انتهى الجزء الأول

ويتلويه الجزء الثاني

أوله : ومنهم عبد الله بن إدريس بن عبد الملك .

الجزء الثاني

من كلام العبادلة
في الحقائق بألسنة الأسماء

في هذا الجزء

وابن عبد الصمد	وابن عبد الواحد	عبد الله بن عبد الملك
وابن عبد البصیر	وابن عبد العليم	وابن عبد السميع
وابن عبد الرازق	وابن عبد الطیب	وابن عبد النور
	وابن عبد الشکور	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن إدريس بن عبد الملك

قال : رؤية الأمهات من عين المنة توحيد ﴿فَلَمَّا قَدِمَ إِذَا أَدْمُ مِنْ زَيْدٍ كَلِمَتِهِ﴾ [البقرة : ٣٧].
وقال : نوافل الأعمال ما كان لها أصل في الفرائض ، وما عدا ذلك فعمل بر
ليس بنافلة .

وقال: العالم يخشى الله، والملك يخاف الرب من فوقه، فيبين الإنسان والملك ما بين الخشية والخوف، وما بين الألوهية والربوبية.

وقال: خصائص الحق وصنائعه همهم في الستر، لغيبتهم عنهم في الحق، وغيرهم همهم في الإفشاء، لحضورهم بالحق مع الخلق، فيدعوهم إليه من حيث لا يشعرون.

وقال : العلم بالله تجلٌ لا إلقاء ، ونظر لا خبر .

وقال: النور حجاب، والظلمة حجاب، وبالضياء يقع الكشف، وبالظلل تقع الظلمة.

وقال: لا يتمكن ما سوى الله من ملك وجن وإنس وحيوان أن يتحرك أو يسكن لا لعلة قائمة به في الدنيا أو الآخرة إلا أن تكون حركته بغيره، فتكون العلة بالغير لا به.

وقال: لو لا الحدود المشروعة لكان الكائنات بعد الحركات تخلص من قيد

طبع .

وقال: لا تخلص حركة أبداً من قيد الطبع ما دامت الأرواح مدبرة للأجيال

وقال: أصل الكون معلوم، فالمرض يلزمه أبداً. ولا دواء يبرئه من عنته.

نهيت ذلما، ألم تنه عنه؟

三

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن محمد بن عبد الواحد

قال: قوله: «كنت سمعه وبصره»^(١) إشارة إلى أنه لم يزل كذلك. لأنه قيده بالماضي فالمتجدد وقع في عرفانك لا في الأمر، وكان هنا ناقصة غير تامة.

وقال: إن شاهد الحق به، يرى الرأي سوى ربه.

وقال: إلزم النعوت والأسماء يقو تشبعك. ولا تكن من رجال الصفات فإنهم إناث العارفين.

وقال: حقيقة المعنى له لا لك.

وقال: من رأى نفسه برأية ربه إياه. إذا لأوجبت له [تلك الرؤية] نعوت العلا، فلا يلام، ولا يرام.

وقال: لا تعرف وحدانية الحق إلاً من وحدانيتك. فلا ترى إلاً واحداً. ولا تراه إلاً به. فيكون الواحد يرى نفسه، وما أنت ثم، ولا [أنت] هو. ف بهذه النسبة يثبت التوحيد الصحيح، وعزيز واجده.

وقال: كل مشهد يقيمك الحق فيه، وبينك وبينه ذكر الأغيار، أو ذكر نفسك، وتزعم أن ذلك قرب فليس ذلك بقرب، لكنك مجاور غير كائن في المقام. فإن القرب الإلهي يذهب الأكوان والأعيان إذا كنت فيه كائناً قيل لبعضهم: اذكريني في خلوتك بربك. قال: إذا ذكرتكم فلست معه في خلوة، فإذا الذكر كون.

وقال: بعض الناس اعتذر عن إبليس. فإن اللام ما أبقيت له حجة لو كان مسارعاً إلى مرضاه ربه. وبعض الناس خاصم آدم فحوجاج، فحج آدم موسى، فليته خاصم إبليس.

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب التواضع، حديث رقم (٦١٣٧) ولفظه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي ولیاً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبد يتقارب إلي بالتوافق حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطيته ولئن استعاذني لأعذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددت عن نفسي المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءاته» وروى هذا الحديث غير البخاري.

وقد اعتذر الله تعالى عن آدم فقال: ﴿وَلَمْ يَحْدُدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] على انتهاك الحرمة. بل وقع بمطالعة قدرًا سابقاً، أنساه ما توجه على الترکيب الأدمي من خطاب الحجة.

وقال: من وقف في معرفة الحق موقف العجز. فلم يشاهد في معرفته سوى نفسه. فلا عين المنة شاهد، ولا عين الحق أشهد.

وقال: من تجرد عن وجوده. كان في وجود الحق عين الھو.

وقال: من طلب الله وحده.

وقال: من طلب نفسه وجد الله ﴿كَرِيمٌ يَقِيعُ يَحْسَبُهُ الظَّنَّاً مَاءَ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَنْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ [الثور: ٣٩] ومن طلب الله وجد نفسه، فكل مطلوب حاصل غيرك وغير الحق.

وقال: شاهد الحق أفناني بالحكم، وأفناني عني بالحقيقة.

وقال: من شهد بقاءه بحضوره مع من بقي فهو باق، والبقاء والفناء خلتان لا يحصل معهما توحيد ولا تجريد ولا تفريد، إلا من فني عن فنائه وبقائه. فالبقاء في السلوك أعلى، والفناء في الوصول أعلى، ولكل حالة مقام معلوم، وشرح مفهوم.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن يحيى بن عبد الصمد

قال: لو كان ثم طريق يوصل إلى الله لظفر به الواصل، ولا ينال بالسلوك والسعایات، ونيله بالسعایة محال ففرض الطريق إليه محال. ولما وقف بعض العارفين على هذا المقام قال: الطريق مسدود، وال撒لك مردود، يعزي هذا القول إلى أبي يزيد البسطامي.

وقال: الكذب وصف للخبر، يحدث بتوهם السامع، حيث يجعل المخبر به في غير الموضع الذي رأه فيه للمخبر أو سمعه، فما كذب مخبر قط فيما أخبر به من جهة الحقيقة.

وقال: إذا توجه القلب إلى شيء فلا يسعه غير ما توجه إليه، وإذا كان الأمر على هذا فلا كلفة في دفع ما سوى الله عن القلب وقد قرب الطريق. فاجعل شاهد القلب الحق، يذهب ما سوى الحق.

وقال: إن الله في كل شيء كما هو، في السموات والأرض من غير تكيف ولا تحديد، بل كما ينبغي لجلاله ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكُنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة: ٨٥] ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢].

وقال: الحسن يدرك بالحسن، والخيال بالخيال، والغيب بالغيب، ودع عنك ما يطرأ من الوهم في إدراك الغيب بالحسن إذا كان غياباً.

وقال: الرؤية علم، فكل معلوم مرئي، فالعدم مرئي، وهو وقوع الرؤية على لا شيء، فالعالم مرئي لله تعالى وهو معده، ومسموع له وهو معده.

وقال: رؤية القلب غياباً بغياب، ورؤية العين حسناً بحسن، والمشاهدة رؤية لا مشاهدة، والمشاهدة في الدنيا كأنك تراها، لا أنك تراها. فالمشاهدة بين الحسن والغيب.

وقال: الرؤية والكلام لا يجتمعان، فإذا أسمعتك لم تشهد، وإذا أشهدك لم تسمع.

وقال: الذي منع الخلق من رؤية الحق كونهم في قبضته، فهم في ظلمة القبض لا يصررون، وإذا بسط يده رأوه.

فيده على الأشياء مقبوضة، فالعمى والحجاب لهم دائم. قال عليه السلام في حديث آدم واليدين حين قيل له: اختر أيتها شئت. فقال: «اخترت يمين ربِّي، وكلتا يدي ربِّي يمين مباركة»^(١). فإذا آدم وذريته.

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، وذكر خبر أوهم عالماً من الناس...، حديث رقم (٦١٦٧) [ج ١٤ ص ٤٠] ورواه الترمذى في سنته، كتاب تفسير القرآن، باب ٩٤، حديث رقم (٣٣٦٨). ورواه غيرهما ونص الحديث حسب رواية ابن حبان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال: الحمد لله فحمد الله بإذن الله فقال له ربِّي: يرحمك ربِّك يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملاً منهم جلوس فسلم عليهم فقال: السلام عليكم فقالوا: وعليكم السلام ورحمة الله ثم رجع إلى ربِّه فقال: هذه تحية بنيك بينهم وقال الله جلَّ وعلاً (وياده مقبوضتان) اختر أيهما شئت فقال: اخترت يمين ربِّي وكلتا يدي ربِّي يمين مباركة ثم بسطهما فإذا فيهما آدم وذريته فقال: أي ربِّ ما هؤلاء فقال: هؤلاء ذريتك فإذا كل إنسان منهم مكتوب عمره بين عينيه فإذا فيهم رجل أصواتهم أو من أصواتهم لم يكتب له إلا أربعين سنة قال: يا ربِّ ما هذا؟ قال: هذا ابنك داود وقد كتب الله عمره أربعين سنة قال: أي ربِّ زده في عمره قال: ذاك الذي كتبت له قال: فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال: أنت وذاك اسكن الجنة فسكن الجنة ما شاء الله ثم أهبط منها وكان آدم يعد لنفسه فأناه ملك الموت فقال له آدم: قد عجلت قد كتب لي ألف سنة قال: بل ولتكن جعلت لابنك داود منها ستين سنة فجحد فجحدت ذريته ونسى فنسى ذريته في يومئذ أمر بالكتاب والشهود».

فَآدَمْ فِي الْيَدِ مَقْبُوضٌ عَلَيْهِ حِينَ اخْتَارَ اليمِينَ، وَلَيْسَ فِي الْيَدِ، وَآدَمُ الَّذِي اخْتَارَ، وَالَّذِي لَيْسَ فِي الْيَدِ هُوَ عَيْنُ آدَمَ الْمَقْبُوضِ عَلَيْهِ.

وَهَكُذا كُلُّ مُوْجُودٍ، فَيُظَهِّرُ الشَّيْءَ وَإِنْ كَانَ لَهُ عَيْنٌ وَاحِدَةٌ فِي مُوْاطِنٍ كَثِيرٍ، فَيَتَحَسَّلُ أَنَّهُ تَعْدُدٌ، وَمَا تَعْدُدُنَا، فَالْعَجْبُ لِمَنْ يَدْرِي مَعْرِفَةَ اللَّهِ بِعْقَلِهِ وَيَقُولُ: هَذَا مَحَالٌ وَهَذَا جَائِزٌ. أَيْنَ عَقْلُكَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَأَنْتَ تَقُولُ: الشَّيْءُ الْوَاحِدُ لَا يَكُونُ فِي مَكَانَيْنِ.

وَقَالَ: تَكْثُرُ الظَّلَالُ مِنَ الدَّازِنَاتِ الْوَاحِدَةِ بِتَكْثُرِ الْأَنْوَارِ، وَلِكُلِّ نُورٍ ظَلٌّ، وَمِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ تَكْثُرُ الصُّورَةُ فِي الْمَرَائِيِّ الْكَثِيرَةِ، وَهِيَ صُورَةُ وُجُودٍ حَسِيبَةٍ، وَهِيَ مِنْ صُورَةِ وَاحِدَةٍ، يَتَلَى عَلَيْهَا مَثَالًاً: يَا أَيُّهَا الصُّورُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ صُورَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَقَالَ: «يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى» [الْحُجَّرَاتُ: ١٣] مِنْ آدَمَ وَحْوَاءَ، عِيسَى مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَجَمِيعُ بَنِي آدَمَ كَذَلِكَ. تَبَيَّنَهَا لِلْغَافِلِينَ، وَإِيجَازًا لِلْعَارِفِينَ.

* * *

وَمِنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

عبد الله بن داود بن عبد السميع

قَالَ: الْمَعْرِفَةُ مَعْرِفَتَانِ: مَعْرِفَةٌ تَحْصِيلُهَا بِالنَّظَرِ وَالْإِسْتِدَالَ، وَهِيَ مَعْرِفَةٌ تَعْتَوِرُ صَاحِبَهَا الشَّبَهُ، وَمَعْرِفَةٌ هِيَ حَقُّ الْمَعْرِفَةِ، وَهِيَ مَعْرِفَةٌ تَحْصِيلُهَا عَنِ الْأَحْوَالِ.

وَعَنْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ تَظَهُرُ الْآيَاتُ فِي خَرْقِ الْعَوَادِ لِأَرْبَابِهَا، فَتَحَسَّلُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ ذَلِكَ الْأَثْرَ عَنِ الْأَحْوَالِ، وَإِنَّمَا الْأَثْرُ لِلْمَعْرِفَةِ الَّتِي تَكُونُ عَنِ الْحَالِ. وَلَهُذَا قَدْ يَكُونُ الْحَالُ وَلَا أَثْرٌ، لِكَوْنِ الْحَالِ لَمْ يَكُنْ يَتَسَبَّبُ الْمَعْرِفَةَ بِاللَّهِ فَقُولُ مَنْ قَالَ: الْأَحْوَالُ لِلْكَرَامَاتِ. يَعْنِي إِذَا كَانَتْ عَنِ الْمَعْرِفَةِ، وَهُوَ قَوْلُ صَاحِبِ مَحَاسِنِ الْمَجَالِسِ.

وَقَدْ نَهَتِ النَّبِيَّ عَلَى هَذِهِ الْفَصْلِ مِنِ الْمَعْرِفَةِ فِي خَبْرٍ رُوِيَّ عَنْهُ بِعَيْلَةَ: «لَوْ عَرَفْتُمُ اللَّهَ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ لَمْ شِيتُمْ عَلَى الْبَحْرِ، وَلَزَلَّتُ بِدُعَائِكُمُ الْجَبَالَ»^(١).

وَقَالَ: لَا يَكُونُ الْجَهْلُ عِلْمًا إِلَّا فِي عِلْمِكَ بِاللَّهِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ بِهِ جَهْلٌ، وَمِنْ جَهْلِهِ كَانَ عَالِمًا بِهِ، وَكَانَ صَدِيقًا.

(١) هَذَا الْحَدِيثُ لَمْ أَجِدْهُ فِيمَا لَدِي مِنْ مَصَادِرٍ وَمَرَاجِعٍ.

وقال: إذا ارتفع ستار الغيب عن عين الإيمان، وانصرف البصر إلى القلب.
شاهد الحق بعين الحق.

وقال: إن من عباد الله من لا يستره حجاب، ولا يمنعه الحجاب، ومع هذا فلا
يعرف ما في جيئه وربما تكلم على الخاطر، وما هو مع الخاطر.

وقال: العلم بالله من حيث الكون لا يصح، فإنه قد كان والكون لم يكن في
الكون للكون، بل كان الكون في الكون للكون.

فهو تعلم به الأكوان، ولا يعلم بالأكوان. قال: هو خارج الباب فما يعرف
بالكون من الحق؟ قلنا: الآثار تدل على الأحكام والنسب، وعليه من حيث أنه موجود
من غير علم ماهيته ولا كيفيةه، ولا هويته ولا أنيته، تعالى الله عن ذلك علوأً كبيراً.

وقال: الشغل بغير الله عين الجهل بالله.

وقال: إن من عباد الله من كفاه مؤنة المعرفة، فكشف له عنه فعرفه، ثم عرف
نفسه بنور ربه، لأنه يستحيل أن يعرف أحد نفسه به، إذ لا مناسبة ولا مشاركة.

وقال: إن من عباد الله من تقودهم إليه المعرفة به، فيهبهم المعرفة ابتداء وهم
جائعون في ميادين المخالفات، ثم يهبهم التوفيق، فيسلكون على بصيرة وسلوك.
وهو أشرف سلوك السالكين، إذ كل سالك غاية المعرفة، وهي بداية هذا
السالك، وهي كانت بدايتنا.

وقال: من كانت بدايته الخوف فغايتها الجمال، ومن كانت بدايته الرجاء فغايتها
الجلال، ومن كانت بدايته المعرفة فغايتها الكمال والجهل، ومن قال: الله. فإنما قالها
بنفس، فإن الله لا يقال إلاً بالله فهي حالة نفسه.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن عبد العليم بن سليمان

قال: لا حياة إلاً عن موت، ولا موت إلاً من رؤية حي، فمن مات غير هذا
الموت فلا يحيا، ومن حي غير هذه الحياة فهي حياة حيوانية.

وقال: من عرف اسمًا ربانياً من غير اسم عبداني فمعرفته لقيطة، وإن عرفه
باسم عبداني فتلك المعرفة، وهي معرفة بآنس وبسط، ومن عرف اسمًا عبدانياً من
اسم رباني فهي معرفة قهر وقبض.

وقال: الأجل المسمى هو مسمى لانقطاع الأنفاس، لأنها مناهم طريقه، فمن لا نفس له فلا يضرب له أجل.

وقال: الكامل من عباد الله من كان طريقاً لجريان النعموت الإلهية، وهو يعلم الفرقان بينها وبين العلم بها.

وقال: العبد محق في حق.

وقال: من غيب عن اسمه ورسمه كان القائم عنه سواه.

وقال: من فتح عينه فلم تقع إلا على الله، ومن أغمض عينيه فلا يغمضها إلا على الله.

فمن فرق بين الحالتين فقد وجد، ومن لم يفرق بين الحالتين فقد وجد، وليس عنده وجود بالأمر على ما هو عليه.

وقال: في الإشارة إلى الله إثباتك، فلست بواحد، لأن في وجوده محوك.

وقال: من أراد أن يعرف الله فليعرفه منه. وقد أخبر ﷺ: إنه يتجلى غداً لهذه الأمة ومنافقيها على اختلاف عقائدهم فيه سبحانه وتعالى في غير الصورة التي عرفوه بها، فينكرونها، فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه بها، بالعلامة التي بينه وبين كل طائفة، وهي ما عرفوه منه في الدنيا فيقررون به، وهو عين ما أنكروا^(١).

ولما وقف الجنيد على هذه المعرفة بالله تعالى سئل عن المعرفة والعارف فقال: «لون الماء لون الإناء» فالإناء مثل مضروب لعقده، والماء مثل مضروب لمعروفة.

وقد اختلف الناس في تأويل هذا من علماء الرسوم.

(١) يشير الشيخ إلى الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه ونصه: «عن عطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبره أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونها كذلك يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتابع من كان يعبد القمر القمر ويتابع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقواها فـيأتهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منكم هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فـيأتهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتى أول من يجيز...» الحديث رقم ١٨٢، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية).

وقال: العالم بالله من حيث المشاهدة والكشف يرجع إليه، فهو بين أدب وحقيقة، فهو مركب من شرع وحقيقة، يأكل بعضها بعضاً.

فإذا أحس بالألم لا يقدر أن ينطق، فإنه إن نطق أهلك، وإن سكت هلك، فيشكو إلى الله، ويستأذن في أن يؤذن له بالنفس. مثل النار لما أكل بعضها بعضاً، فتنفست نفسيين، سعيراً وزمهريراً، فأهلكت الخلق ما كانت تهلك به في نفسها.

كذلك العارف. إذا تنفس استراح في نفسه، وأهلك الخلق بكلامه، فإن رزق العصمة من الناس جهل، وإن لم يرزق العصمة كفر وزندق، وربما قتل، وهلاك الخلق أولى من هلاك نفسك.

. ألا ترى القاتل نفسه في النار، والقاتل غيره في المشيئة، والقاتل غيره له كفارة، والقاتل نفسه لا كفارة له؟ .

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن يوسف بن عبد البصیر

قال: الرجل من عرف الفرقتين، ولم يتميز في فرقة عنهم في وقت الوزن، ثم ينظر إلى ضئائن الحق خلف سترا العزة مكتنفين بالنور الحجابي والنار تستطع من سباحات وجههم، في زوايا سرادقات كونهم، فتحرق كل ما أدركه بصرهم منهم، فيبقون مع الحق أعياناً قائمة بلا معنى، فيكون الحق معناهم، فهو نور في نور، فيطمع هذا الرجل باللحوق بهم من عين التوحيد أو المنة.

فإن رفع له الميزان التحق بهم من عين توحيده، وإن لم يرفع له ميزان التحق بهم من عين المنة، وكان عند ذلك ممن كمل.

وقال: إن من عباد الله من يشهد لهم الحق، وإن منهم من يشهد لنفسه بما شهد به الحق للآخر وليس هذا بأفضل من هذا. قال تعالى: ﴿وَسَلَّمَ عَلَيْهِ﴾ [مريم: ١٥] وقال: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى﴾ [مريم: ٣٣].

وقال: الظلال محجوبة أبداً عن موجدها، وظهورها عند طلوع الأنوار على من تولدت عنه. وهي أبداً تطلع من خلف حجاب أسبابها، لترى موجدها فلا تراه أبداً. فهي في ظلمة كونها محبوسة لا تسرح أبداً.

وقال : من كان مع الله مثل ظله معه لا ينحجب عن ربه ، ولا يعترض عليه في فعله ، ولا يتحرك إلا بتحريكه إياه . وكان عبداً حقيقة ، ألا ترى الظل لا يزال تابعاً لمن ظهر عنه؟ .

وقال : تطلب الظلال غير مطالع أنوارها ، وهو عين رجوع العبد إلى حقيقته وفراره عن مكانة ربه ، فلا يزال أبداً عبداً .

وقال : كل ما سوى الله ظل له . ولما كان السلطان مجمع الصفات الإلهية قال فيه ﷺ : «السلطان ظل الله في الأرض ، يأوي إليه كل مظلوم»^(١) .

وقال : ظل كل شخص على شكله ، فلذلك يصح أن ينسب إليه .

وقال : لا يقوم الظل أبداً من بساط الخصوع والعبودية إلا إذا قابل كوناً ، عند ذلك يظهر فيه بصورة موجده ، ألا تراه يؤثر فيه حاله؟ هل رأيت قط ظلاً قائماً إلا إذا قابله جدار أو شبهه .

وقال : في كل شخص ظلان : ظل يخرج عنه متصلاً به من طرف ابتداء وجوده ، وظل في نفس الشخص يقابل ذلك الظل . فلا يرى من الظل الخارج من الشخص إلا الظل الذي يقابلها وهو صورتها .

فلا يرى أبداً إلا صورته ومثاله ، لا حقيقة الشخص الذي ظهر عنه .

وقال : تستر الظلال بأشخاصها ، لئلا تقدمها الأنوار ، فلا يكون لها وجود .
فلا يرى الحق أبداً إلا من خلف حجاب ، فإن سمات الوجه لا تقف لها الأكون .

وقال : إذا أحاطت الأنوار بالشخص اندرج ظله فيه ، وانقبض إليه ، كما قال سبحانه : «فَبَصَّارَاهُ يَسِيرًا» [الفرقان: ٤٦] حين جعل الشمس على مد الظل دليلاً .

وقال : ظلك لا يلحقك إن أدرست عنه متوجهاً إلى الشمس ، وأنت لا تلحقه إن أقبلت عليه وأعرضت عن الشمس . والذي حصل لك منه في الإقبال هو الذي حصل لك منه في الإدبار ، وفي إعراضك عن الشمس الخسران المبين .

هذا مثل مضروب ضربه لك الحق في نفسك ، تقول لك الشمس : أنا ، فإني أنا النور ، والكون ظلك ، وما فيك منه ما قدر لك ، سواء أعرضت عن الكون أو أقبلت عليه ، فلا تخسر .

* * *

(١) رواه الشهاب في مسنده ، السلطان ظل الله ... ، حديث رقم (٣٠٤) [ج ١ ص ٢٠١] ورواه البهقي في السنن الكبرى ، باب فضل الإمام العادل ، حديث رقم (١٦٤٢٧) [ج ٨ ص ١٦٢] .

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن إدريس بن عبد النور

قال: العلم في العين حيرة، والعين في الحق حيرة، والحق في الحقيقة حيرة، والحقيقة في العلم حيرة، ترتيباً دوريأ.

وقال: ليس في الوجود تكرار أصلاً للتوسيع الإلهي، ولو طرأ على الإنسان عدم لم يعدم عين وجوده الأول، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، والعين واحدة، والحال المتنقل إليه وجود آخر، منه بدأنا. وإليه نعود، ﴿كَمَا بَدَأْتُمْ تَقُوْدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩] منا.

وقال: يتنزل الأمر الحق من سدرة المنتهى على قلوب الخلق من جهة الرأس. ولما كان القلب قد وسع الحق تلقى ذلك الأمر الحق الذي في القلب.

فصدرت الحركة إن كان أمر حركة عن الحق بلا واسطة، فيخرج ذلك العمل من قدسيته، فيخرج على معارج الأرواح، بل عروجها على الطريق الذي نزل عليه الحق إلى قلبه من وسعة نزولاً منزهاً، وعروجاً منزهاً.

ولا تعرفه الأرواح الملكية، بل يرون نوراً لا يعرفون ما وراءه إلى العماء، فيستقر هناك إلى يوم القيمة.

وإن لم يصادف الأمر النازل الحق في القلب، وصادف الملك، تلقاء فينفذ أمره في الجوارح، فيخرج منه على صورة روحانية ملكين، فيقع على معارج الأرواح طيراً حسناً، له من الأجنحة والألوان على قدرها له من اللوازم، فلا يستقر حتى ينتهي إلى سدرة المنتهى، وهناك مقره.

وإن صادف الأمر النازل في القلب الشيطان، انقلب في صورة روحانية نارية شيطانية، فيخرج على معارضهم طيراً أسود، يحلق في الجو إلى أن ينتهي إلى مقعد فلك القمر، وهي كرة الأثير، فلا يبرح فيها إلى يوم القيمة.

وتبدل صورته بأمر آخر، إلى صورة أخرى، فيشق الأفلاك إلى السدرة، وهو الذي يقع فيه التبديل، فيبدل الله سيئاتهم حسنات.

وإن صادف الأمر النازل النفس، ولم يصادف حقاً ولا ملكاً ولا شيطاناً ونفذ أمره في الجوارح، خرج على صورة نفسية، فلا يزال يergus طيراً حسناً، حتى ينتهي إلى الجنة، فينتظر النعيم الذي لاءم مزاج تلك الصورة، فينغمض فيه، إلى أن يأتيه صاحبه.

وإن صادف الأمر النازل إلى القلب المحل مشتركاً بين النفس والشيطان أو النفس والملك، ولم يحصل للشيطان استيلاء على النفس ولا الملك، بل النفس في حال النظر إلى أحدهم والأخر على ذلك الحال من غير تمكن. نفذ الأمر في الجوارح، فعرج على صورة نصفها ملكي ونصفها نفسي. وفيما هو ملك يقيم بالسدرة.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن محمد بن عبد الطيب

قال: عالم الأنفاس حالة مشام الأرواح في التعارف، فما وقع منها وجهاً لوجه كان كل واحد منها في المعرفة بصاحبها والحب له على السواء، والود ثابت لا ييرح.

وما وقع منها ظهراً لظهر فالعكس مما ذكرنا.

وما وقع منها وجهاً لظهر، فذو الوجه محب، والأخر عنه غافل.

وقد سمعت قول بعض الصالحين وقد سلم عليه ذو النون فرداً عليه وسماه، وذو النون لا يعرفه، فقال له ذو النون: من عرفك باسمي؟ فقال له: عرفت روحي روحك بعيوني في هذه الحضرة. ومسألة أوس بن هرم بن حيان ولذلك لا يعرف كل شخص.

وقد تكون الرؤية في هذه الحضرة بين الأرواح على الجنب بالعين الواحدة، وقد يكون الواحد مقبلاً على جانب الآخر، وقد يكون على جانب اليمين، أو على جانب الشمال، فيكون أبداً المقابل بوجهه عارفاً بالأخر، ويكون أبداً صاحب العين الواحدة متغير معرفة، غير قاطع بها، ولا يعرف هذا إلاً بعد الكشف لهذه الحضرة.

وقال: العشق التفات الروحية، والحب صفاء ذلك الالتفات، والود ثباته ودواجه، والهوى أول سقوطه في القلب.

وقال: الذهاب صفة العارفين، لكن ذهاب إلى غاية.

وقال: الحال الذي يملكه النبي غير الحال الذي يحكم على الولي. وللأنبياء حال يحكم على الأنبياء. ألا تراهم عند نزول الوحي ترد عليهم حالة الفناء والبهتان، ويرغون مثل ما يرغون البعير، وينصرف عنهم الوحي وجبنهم يتقصد عرقاً بحكم الحال عليهم.

وسبب ذلك أن للنبي وجهين: وجه للولاية، فهو ولی بذلك الوجه، ووجه للنبوة. فمن حيث ولايته يملكه الحال، ومن حيث نبوته يملك الحال والولي ليس له وجه سوى وجه الولاية، فيملكه الحال.

فالأولياء تصرفهم الأحوال، والأنبياء يصرفون الأحوال.

ألا وإن الأولياء يصيرون من القوة بحيث لا تسترعيهم الأحوال في حالهم، ولا يقفون مع شيء ووقف تعشق إلا مع العين التي فيها ومنها تظهر الأحوال. فهي باقية، والأحوال في كل آن فانية والعشق الفاني جهل وعداب حاضر.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن يوسف بن عبد الرزاق

قال: من يستعمل العلم فهو العالم المحقق، وهو فوقه، ومن يستعمله العلم فهو مكلف متكلف، حافظ نقل الحكم.

وقال: كل ما كان للعبد كسب فالحق هو القائم به لا العبد، ولكن فيه ظلمة الكسب، وكل ما لم يشاهد العبد فيه كسبه وأبقاءه للحق، لم ينظر إليه الاسم القائم، لأن القائم إنما ينظر لمن قام له في فعله كسب، فإنه مقام لاسمه القائم، فلذلك ينظر إليه الاسم القائم، ليزيل قيام الكسب عنه.

وكان العقل نوراً محضاً فخلط من ظلمة الكسب.

وقال: المعرفة من كسب النفس، فالحق قائم بها، فالمعرفه نفسية ربانية جنانية.

وقال: بالياء عرفه العارفون، ويزوالهم صع الدوام لهم في المعرفة.

وقال: من جلس مع الله من حيث هو رزاق فمع بطنه جلس، وهو من المغتربين.

وقال: إن من عباد الله من إذا رفع عنه حجاب المشاهدة، ولم يحجبهم عن الذكر في هذه الحالة، وأعطاهم الفهم في ذكرهم وأورادهم في الملوك، ونفوسهم تتقلب في أطوار النعيم واللذات، بالحور الحسان، والمشارب والمطاعم الشهية، والسمواعات النغمية المستعدبة، وكل ما أعطاهم الحس لهم من الكشف في عالم دنياهم إن كانوا في الدنيا، وأهل الآخرة إن كانوا في الآخرة، وأسرارهم ناظرة إلى جمال رب العزة، كل ذلك في وقت واحد، وحالة واحدة، لا يحجبهم شيء عن شيء، فقد أعطاهم الغاية التي ما فوقها غاية، وهي أعلى مرتبة ينالها أولياء الله وخاصته.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن عبد الشكور بن داود

قال: العبد بين نعمة وبلية قائم، فالنعمه تطلب بالشکر، والبلية تطلب بالصبر، فهو الصبار الشكور كراكب البحر.

وقال: الرباني فخره في غناه، والإلهي فخره في فقره.

وقال: الحركة تصحبها الدعوى بأنها موجود، والسكون لا دعوى فيه لأنه عدم، فله ما سكن في الليل والنهر خالصاً من الدعوى، وله ما تحرك في غير عالم الليل والنهر. لا في عالم الليل والنهر.

إذا خرج العبد من ليل نشأته ونهارها كان الله لا لنفسه. ولما كان السكون الثبوت كان له، وكل ثابت فهو له، وما ليس ثابت فهو لك، وهو العدم.

فالعدم ثابت لك منك، والوجود ثابت لك منه، وما بينهما فحالة إضافية ونسب.

وقال: الكافر يعدل بربه إلى نفسه، والمؤمن يعدل بنفسه إلى ربه، والعارف يعدل بربه إلى ربه، وبنفسه إلى نفسه.

الكافر يقع في الظلمة فيحجب، والمؤمن يقع في النور فيكشف، والعارف يشق حجاب الأنوار والظلم، فيرى الحق بالحق، ويرى الأشياء بالحق، والمؤمن يراها بنور الحق، لا بالحق.

وقال: الإعراض لا يمكن أن يكون عن الله، فإنه مطلوب الكل، وإنما يكون الإعراض عن الآيات والذكر فإن الآيات كون، والذكر كون، فإنه من عالم العبارة والخاطر، والحق المطلوب بالوجه خارج عن الأكونان، فلذلك أعرض من أعرض. ولما رأه العارفون في الآيات والذكر لم يعرضوا عن الآيات والذكر، فسعدوا حين شقي من أعرض عنهم.

وقال: لما كانت الآيات علامات لا على أنفسها أعرضوا عنها معرفة بارتفاع المناسبة فكانوا عارفين.

انتهى الجزء الثاني من كتاب العبادة
ويتلوي الجزء الثالث

الجزء الثالث

من كلام العبادلة
في الحقائق بألسنة الأسماء

في هذا الجزء

وابن عبد الباقى	وابن عبد الوالى	عبد الله بن عبد الحى
وابن عبد الكبير	وابن عبد المحسن	وابن عبد المغىث
وابن عبد العزيز	وابن عبد القادر	وابن عبد العلي
	وابن عبد الجبار	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه العون والعصمة

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن إلías بن عبد الحي

قال : إن من عباد الله من قلوبهم من نور الملك ، ومن قلبه من نور الملوك ،
ومن قلبه نور الجبروت ، ومن قلبه من نور ملك الملك ، ومن قلبه من نور النور .

وقال : الحي من لا يموت ولا يجوز عليه الموت ، ومن يجوز عليه الموت فهو
ميت وإن كان حيًّا .

وقال : من كانت حياته بالحي فهو حي دائم ، ومن كانت حياته بغير حي كحياة
عالِم التركيب الطبيعي فهو ميت ولو دام .

وقال : الموت عبارة عن مفارقة الوطن ، ومن فارق عبوديته فقد فارق وطنه ،
والدعوى في الربوبية غرابة ، والغريب ذليل .

وهو سفر ، وفيه يفطر الصائمون ، وتقتصر الصلاة الرباعية .

وقال : قطع العلاقة موت الخلائق ، فإذا انقطعت العلاقة بين الروح والجسم
صح الموت واسم الميت على كل واحد منهم .

وقال : الوجودية حياة أزلية ، تتلوها حياة وجودية روحانية ، تتلوها حياة عهدية
ميثاقية ، تتلوها حياة دنياوية .

وفيها حياة سباتية ، تتلوها حياة سؤالية ، تتلوها حياة بروزخية ، تتلوها حياة
حشرية ، تتلوها حياة جنانية ، تتلوها حياة نظرية ، وهي عين الحياة الأزلية .

إلا أن هذه تسمى حياة أبدية . وهي حياة لا موت فيها ، وكل حياة ذكرناها فعن
موت .

وقال: من ركب فرس النار طار مع الملائكة.

وقال: الجمال محظوظ لذاته وإن اختلفت صفاته في أعين الناظرين.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن هارون بن عبد الوالي

قال: العلوم على خمسة أقسام: علم الأحوال، وهو المشبه بالحمر. وعلم الأوهام، وهو المشبه بالعسل. وعلم التوحيد، وهو المشبه باللبن. أعني علم التوحيد الذي جاءت به الشرائع. وعلم الرسوم، وهو المشبه بالماء، وهو على قسمين: ماء غيث، وماء عيون.

فماء الغيث علم يتعلق بالأرواح، وما في ضمنها، وماء العيون وهو علم ما يتعلق بعالم التركيب، وما في معناه وضمنه، قوله: ﴿غَيْرُ ءَاسِن﴾ [محمد: ١٥]. أي غير متغير.

فإن العلوم على قسمين: علم يتغير معلومه، وعلم لا يتغير معلومه. فإذا كان العلم واحداً لم يتغير، والمشبه بماء العيون هو المتغير، بخلاف ماء الغيث فإنه على صفة واحدة.

وقال: إن من عباد الله من تجري عليه أحكام العبادات على الكمال من غير نقص، وأحكام العبادات من غير أن يكون ذلك متصوراً في قلوبهم.

وربما يقول القائل: وبعض الأعمال لا بد فيها من النية، وهي أعمال القلب، فكيف يتصور أن تكون هذه عبادة؟ قلت: والنية من جملة العبادات التي تجري، وما له قصد في القصد.

وقال: من تحقق بالحق لا يتصف بصدق ولا إخلاص، ولا حال ولا مقام.

وقال: لا يقف الفتح على العبادات، بل قد يفتح في غير العبادات بأعظم مما يفتح فيها، فإن الفتح جود ومنة، والأعمال للجزاء في الدار الآخرة.

وقال: لا تدخل الحضرة الإلهية أبداً وهناك أحد يجذبك من خلفك، فمن زعم أنه فتح له فتح العناية الإلهية، والتقرير الاختصاصي، وأن معرفته من هذا النمط، ومشتبه من هذه العين، وعليه لمخلوق حق يطلب به فقد كذب، وبطل ما زعم، فهذا شرط الفتح.

وأما العلم فقد يحصل له، ولكن لا فائدة فيه في عين القرب.

وقال: ما ثم إلاً موافقة ومخالفة، فبالموافقة ينال القرب الإلهي، وترفع الحجب، وبالمخالفة يكون البُعد الإلهي وإرسال الحجب، إذ هو القريب البعيد.

وقال: من العباد من لا تضرهم المعاصي والذنوب للعنابة الإلهية التي سبقت لهم عند الله، فيها أيها المتredi حد ربه أنظر ما حصل عنده من الفتح في عين القرب، هل يتغير عليك أم لا؟

فإن تغير حالك فاعلم أن الله قد نبهك على أنك في عين بعد، فإن وفقك للتوبة، وألهمك إياها فأنت السعيد.

وإن لم يتغير عليك حالك فانظر في إبقاء ذلك عليك مع وجود المخالفة وانتهاك الحرمة، هل هو من الاعتناء فلا تضرك المعاصي: «لِغَفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنِّكَ وَمَا تَأْخُرَ» [الفتح: ٢]. فقد سبقت المغفرة وجود الذنب، فلم يبق له أثر في عين القرب، أو هو من عين المكر بك حتى تفتر فتسلي ذلك في الوقت الذي يضرك زواله.

فإن كان مكرًا فاستدرك الرجوع إلى عين الموافقة، ومعرفة ذلك بالاطلاع على كلمة الحضرة، بلسان الفهوانية، فيرتفع الريب والشك، وما ثم إلاً هذا، فإن لم تجده فهو مكر.

وقال: لما انتشر العلم من جانب الحق على بساط الرحمة تسارعت إليه الأكون، فأخذته من طرق مختلفة، فمهما عدلت عن الطريق الذي منه أخذته ردها إليه القائمون على موضع اجتماع تلك الطرق، فإن أجابوهم سعدوا، فهم عالمون بعين الجمع من سواهم. فعين جمعهم أحديه طريقهم لا غير.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن يعقوب بن عبد الباقي

قال: العلوم من الصدور إلى الطروس، لا من الطروس إلى الصدور. الطروس أمكنة الحروف، والألسنة أمكنة العبارة، والحواسن أمكنة الإشارة، والعلم من وراء ذلك كله فهو لا يتقييد بحرف ولا عبارة ولا إشارة فهو منه إليك، فإن

وقفت مع تلك البسائط أتعبك في تحصيله، وتكلفت مشقة عظيمة، وقطعت شقة بعيدة، وإن لم تقف أخذته من عين الرحمة واللطف.

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لعزّة من أعراضنا ما استحلت

وقال: إذا كنت مع الحق أينما كان كنت من شأنه، كما هو معك أينما كنت عنده، فصح لك أن تكون أنت أنت.

وقال: لا يكون الحق ثواباً إلاً لمن لم يتحرك إلاً به، ولا سكن إلاً به، ولا عرف إلاً به، ولا جهل إلاً به، فلم يكن الحق في مقابلة شيء سوى نفسه، فهو ثواب لنفسه.

ويحصل للعبد من ذلك كونه محلاً لهذا التصريف على الشهدود، فكما لم ير في الدنيا غير الله، كذلك لا يرى في الآخرة إلاً الله مع شهود الأحكام الكونية في الدنيا والآخرة.

فهو يأكل ويشرب وينكح، ويسمع ويجيب، وهو حق في حق، بعين محق، عن كل باطل وحق.

وقال: للمؤمنين الدرجات، وللعارفين الفوائد الوجودية، التي هي عين كينونة الحق لا أ��انه.

وقال: ما من ذوق ولا شرب ولا رى ولا وجود ولا تجلٌ إلاً وله لسان، لكن لا يفهم به، ولا يفهم عنه، ولا يقع بجهة الإيماء، ولا يأخذه المثال، فهو لسان خاص بيته وبين ربه، لا يكلم بتلك اللغة غيره.

وقال: الغنى للعارفين، والفقير للمحققين الكامل من الرجال.

وقال: الواله مبطل لوجوده، فلا وجود له.

وقال: الزيادة مشعرة بالنقص في كل شيء، إلاً الزيادة من الله تعالى فإنها كمال في كمال. وهنا معنى دقيق لطيف.

وقال: العلم والمعلوم والعالم ثلاثة عينهم واحد.

وقال: اجتمع عارف ومحب، فادعى كل واحد منها أنه محيط بصاحبه، فسألوني عن ذلك فقلت لهما: أحدهما به، والأخر له.

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن عبد المغيث بن ذي النون

وقال المحب مبتلى ، والحبيب معافي ، والشخص واحد .

وقال :

تصرفاً وتسألنا فهل لي
إلى تعريف أمرك من سبيل
وقال :

إن الرسالة للنبوة جامعة
وكذا النبوة للرسالة دافعة

كما قال الصاحب رضي الله عنه : ورسولك الذي أرسلت ، قال رسول الله ﷺ :
لا ، قل : ونبيك الذي أرسلت .

وقال :

إن المقادير تجري غير قاصرة
فلا وجود لها إلاً ويحصرها

وقال :

إذا كانت أعمالني إلى خالقي تعزى
وقد ورثتني حال مجد وسؤدد
وكانة لنا بالحال حفظاً وعصمة

وقال :

للله في خلقه طلائع
إن أنجدت طالبات علو
أو اتهمت طالبات سفل
ففي بين شرع وبين طبع
فمالك يقتضيه طبعي

وقال :

بطعون في بطون في بطون
وجود في خمود في وجود

ظهور في ظهور في ظهور
خمود في وجود في خمود

وقال: الكامل من الرجال يكفى «أبا العيون» لأنه ينظر إلى كل شيء بعين ذلك الشيء، فيعطي كل ذي حق حقه، لأن الله أعطى كل شيء خلقه. فتحقق بمولاه في قوله: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنَا﴾ [القمر: ١٤]. فجمع وما أفرد.

فالعين التي يرى بها ربه، غير العين التي يرى بها نفسه، وعين يرى بها فعله، وعين يرى بها ذنبه، وعين يرى بها قربه، ولكل حال عين.

وقال: المعاذير تهمة وتزكية، ومن لحق برجال الله تعالى لم يعتذر، فالعذر علة قاطعة، فاقبلاها من جاءك بها، ولا تكنها، ولن يجيء إليك بها مثلك.

وقال: لو كان للوجود انتهاء، ما كان لي عليك بقاء.

وقال:

في صورة الحسن أبدى لي محبته **فما رأيتك إلا كنت لي حسنا**

وقال: اختللت كلمة الحضرة في عباد الله، فقوم أخرستهم، وقوم أنطقتهم بأنـا، وأنطقت آخرين بأنـت، وقوم أنطقتهم بهـو، والكل له وبـه ومعـه وإن اختلـفوا.

وقال:

تـوالـى الـبـرق لـمـحـا بـعـد لـمـحـ **فـعـانـيـت الـمـلاـحة فـي التـماـحـ**

* * *

ومنهم رضي الله عنـهم:

عبد الله بن محمد بن عبد المحسن

قال: تنوـعـت أحـوالـ الـمـلـكـ فيـ نـفـسـهـ بـيـنـ مـلـكـ وـمـشـيـةـ، وـحـكـمـ وـعـلـمـ، وـكـلامـ وـمـعـرـفـةـ، فـالـتـصـرـيفـ لـلـمـلـكـ، وـالـنـفـوذـ لـلـمـشـيـةـ، وـالـتـكـلـيفـ لـلـحـكـمـ وـالـإـحـاطـةـ لـلـعـلـمـ، وـالـجـوـدـ لـلـكـلامـ، وـالـلـوـجـوـدـ لـلـمـعـرـفـةـ.

وقال:

الـنـارـ نـارـانـ، نـارـ غـيرـ مـحرـقةـ **وـهـيـ الـتـيـ مـاـ لـهـ سـفـعـ وـلـاـ شـرـ**

وقال: الإقبال على الله إجابة لنداء الله تعالى، وسماعك إياه من حيث لا تشعر.

وقال: من رأى الله في الأشياء فقد استراح الخلق منه، ومن رأى الأنوار بالله فقد استراح.

وقال : من أسماء الله تعالى ما لا يدل على غير الله تعالى ، ولا تعلق له بكون ، وهو من خصائص الذات .

وقال : إنما لم يكن في الإمكان أبدع من هذا العالم لأنه ما ثم إلا رتبتان : الحق في المرتبة الأولى ، وهو القدم ، والعالم في المرتبة الثانية ، وهي الإمكان والحدوث عن المرتبة الأولى ، والعالم منصب بميرتبته ، ولو خلق ما خلق إلى ما لا ينتهي ، فلا يزال في المرتبة الثانية الإمكانية مصبوغاً بها .

ولا شك أن الحقائق هي في كل شخص بذاتها ، لا توصف بالقسمة ، ولا بالكلية ، ولا بالبعضية فالبياض في كل أبيض بحقيقة ، كذلك الإمكان في كل ما سوى الله ، وهو الممكן بحقيقة فافهم .

وقال : نزول المعاني في عالم الأرواح تروحن ، وإلى عالم الأجساد تجسد ، وارتقاء أرواح الأجسام إلى عالم الخيال تجسد ، وإلى عالم الأرواح تروحن .

وقال : الاغترار بالله من حيث الكرم والجود ، لاعتقاده في جود الله وكرمه .

وقال : ما عصاه مؤمن قط انتهاكاً لحرمة ، ولا قاطعاً بالعقوبة ، وإنما تقع المعاصي والمخالفات من المؤمنين من حسن ظنهم بربهم .

فإن الأسماء الإلهية واقفة على السواء ، وليس هذا الاسم المعين في ظهور أثره عليه بأولى من هذا الاسم المقابل ، وهو عند حسن ظن عبده به .

﴿وَلَقَدْ سَبَحَنَهُ النَّشَرُ بِالْمُشَيْئَةِ مِنْ غَيْرِ قَوْلِهِ: ۝ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۝﴾ [غَيْسٌ : ٢٢] وأخبر بالخلق والتعریف والهداية والموت في هذه الصورة : وما قرن من ذلك شيئاً بالمشيئة فما ذلك إلا لحكمة .

وهي التنبية على النشأة الأخروية وإنها تشبه هذه النشأة الدنياوية ، إلا من حيث الجسمية ، لا من حيث غيرها ، مع أنه ممكن أن تكون بعينها ، فهذا تنبية صحيح كما قال سبحانه وتعالى : ﴿وَلَقَدْ عِلِّمْتُ النَّشَأَةَ الْأُولَى﴾ [الواقعة : ٦٢] . أنه أنشأها على غير مثال سابق ﴿فَلَوْلَا تَدَكُّرُونَ﴾ [الواقعة : ٦٢] إن الله تعالى أخبر أن تلك النشأة بلا جوع ولا تبول ولا تمخط ولا تغوط ، منزهة عن المستقدرات كلها .

والأخبار قد وردت بصورة الخلق الأخراوي من اللطافة والصفاء في حق السعداء ، والكثافة والكدوره في حق الأشقياء ما لا يناسب هذه الصورة اليوم وقد قال : ﴿بَدَّلْتَهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء : ٥٦] ولم يقل : إنها بعينها .

وأما قوله: ﴿تَشَهُّدُ عَلَيْهِمْ﴾ [الثور: ٢٤]. وذكر الجلود والسمع والبصر والألسنة والأيدي والأرجل، فليس هذا دليلاً على أنها أعيان هذه التي عندنا اليوم ولا بد، مع جواز ذلك.

ومقصود حصول العلم عند الشهود، وبأي طريق حصل العلم كانت الشهادة، كشهادتنا على الأمم قبلنا وما رأيناهم.

ومن التنبيه أيضاً قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْتُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩]. خطاب الأرواح أنها بدئت مدبرة لأجسادها، فتعاد بعد المفارقة إلى تدبير أجساد ترابية تنشأ على عجب الذنب الباقي من هذه النشأة، وتعاد أيضاً كما بدئت من قوله: ﴿وَقَدْ حَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيئًا﴾ [مريم: ٩].

ولو كانت الإعادة مثل البداية ل كانت الإعادة في حق آدم تخميرأ، كما علمتم أن الله استوى، وإعادة حواء كذلك وإعادة عيسى كذلك، وإعادةبني آدم كذلك بنكاح وتناسل، وتواتر نطفة وعلقة ومضغة وتربيه.

وقد ذهب إلى هذا القول ابن قيس صاحب «الخلع». وحمله على تحقيق المثلية. نعم، والأمر جائز. ولكن ما يقع الأمر على هذا. وإنما المثلية في الذي ذكرنا.

وقال: نعوت الكمال تبعث النفوس إلى تعظيمها. وصفة النقص على النقيض من ذلك.

وقال: صفة الرب أبداً واجب على العبد تعظيمها. وصفة نفسه واجب عليه الإعراض عنها. إلا أن يرد في ذلك أمر إلهي.

وقال: صفات الربوبية معظم ما لم تقم بالعبد. فإذا قامت بالعبد عين الحق لها مواطن تذم فيها، ومواطن تحمد فيها.

وصفات الكون إذا اتصف بها الحق سبحانه عظمت مطلقاً. والتمس الناس لها وجوهاً في التنزية.

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن إدريس بن عبد الكبير

قال : كل تعظيم لأمر فلعلة ما ، وإن كانت خيراً فصاحبها معاذ من الله تعالى جبراً لقلب ذلك الضعيف المستهضم .

وما أقبل بِنَتِيَّةَ على من أقبل عليه من زعماء الكفار إلا استجلاباً لقلوبهم ، ليؤمنوا ، لعلمه بِنَتِيَّةَ بأن القلوب مجبرة على حب الإحسان ، والآنفوس مجبرة على حب التعظيم ، لا سيما إذا عظمها من شهد الله تعالى بأنه عظيم . ومع ذلك كله عوتب .

وقال : إذا وقعت الحركة من العالم من غير أن يتحقق العلم بها ، يلام عليها من أجل مرتبته ، وعلو قدره ؛ بخلاف غير العالم ، فإنه مسامح في ذلك .

وقال : زينة الحياة الدنيا هي زينة الله تعالى ، لأنها تختلف بالقصد ، وهي محبوبة بالطبع ، فإذا تحرك العبد إليها بطبيعة كانت زينة الحياة الدنيا ، فتذم لذلك وإن كانت غير محرمة شرعاً .

وإذا تحرك إليها بأمر ربه كانت زينة الله تعالى ، وحمد بها .

وقال : لما كان أمر الله ، وكل ما يرجع إليه جداً كله ذمت الحياة الدنيا ، لأنها لعب ولهو وجهل ، فإن فخر الإنسان على مثله من جهله بحقيقةه .

وقال : أعيان الذوات لا يتعلق بها من جانب الحق ذم ، وكذلك أعيان الصفات ، فإذا اتصف العبد بها تعلق بالعبد الذم والحمد ، فمحظ عين الذم والحمد لا في العبد ، بل في عين التعلق ، فإن للمزاج حكماً لا يكون لكل واحد من المركبين قبل التركيب .

وقال : الكون كله مربوط بالأسماء ، والأسماء مربوطة به ، فإذا نظرت إلى ربط الكون بالأسماء نسبت إليه القدم ، وإذا نظرت إلى ربط الأسماء بالكون نسبت إليه الحدوث .

وقال : كل اسم لله تعالى ليس له تعلق بالكون لا بسلب ولا بإثبات ، فهو اسم للذات ليس لله فإن أسماء الله تعالى مخالفة لأسماء الذات .

فأسماء الله تطلب الأكون ، وأسماء الذات لا تطلب الأكون ، فتعرف أسماء الله لهذا الارتباط ، وتتجاهل أسماء الذات لعدمه .

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن إلیاس بن عبد العلي

قال: الاسم علامة للمسمى، يعرف به عند الغيبة، ولو لا الغيبة ما احتج إلى الأسماء، فإن الإشارة إلى الأسماء .

فإن الإشارة في الحضرة تفني، فليس للأسماء ظهور إلا في عالم الغيب فإذا حضر غاب الاسم فمن عبد الاسم عبد غائباً، والعبادة لا تكون أبداً إلا مع الغيبة. ولذلك قال: «اعبد الله كأنك تراه»^(١).

وهو حال غائب - فإن إحضار المرئي من قوتك ما هو حضور.

ولذلك تتبعي الأعمال مع المشاهدة لقيام الحق، وفنائه عن نفسه، فلا يبقى ثم مخاطبة حتى يرد موجوده وهو الغيبة، فيقوم العمل به .

وقال: الليل ذكر، والنهر أنتى، فلما تغشاه حمل فولدت. فظهرت الكائنات من غشيان الزمان فالمولادات أولاد الزمان، واستخراج النهر من الليل استخراج حواء من آدم ﴿وَإِيَّاهُ لَهُمْ أَيْلُ نَسَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ [يس: ٣٧]، ثم قال: ﴿يُولِجُ الْأَيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الْأَيْلِ﴾ [الحج: ٦١]. كعيسى في مريم، وحواء في آدم .

إذا خاطب أبناء النهر قال: ﴿يُولِجُ النَّهَار﴾، وإذا خاطب أبناء الليل قال: ﴿يُولِجُ الْأَيْل﴾ .

وقال: المفاضلة بين الخلق عند الله تعالى لنسبهم، لا لنسبتهم، فهم من حيث النسبة واحد ومن حيث النسب متفاضلون: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَفْنَاكُم﴾ [الحجرات: ١٣]. «اليوم أضع نسبكم، وأرفع نسيبي أين المتقوون»^(٢)؟ .

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ...، حديث رقم (٥٠) ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان...، حديث رقم [١ - (٨)] ورواه غيرهما.

(٢) رواه الطبراني عن أبي هريرة، باب من اسمه عبد الله، حديث رقم (٦٤٢) [ج ١ ص ٣٨٣] ورواه غيره .

وقال: لو وقع التفاضل بين الخلق من حيث النسبة لوقع بين الحقائق الإلهية نفس التفاضل، والتفاضل هناك لا ينبغي، فكذلك هنا.

وقال: لما كان الارتباط في الأسماء الإلهية بينها وبين الأكوان لذلك وقع بينهما التمييز وصح التوقف بينهم بعضهم على بعض. فالكمال فيهم بالجملة، فالحي أشرف من العالم، لأنه موقوف عليه، والعالم مع المرید، والمرید مع القادر، وهكذا جميع الأسماء.

وإنما تعينت هذه المراتب في الأسماء بالأكوان، ولو لا مشاهدة مراتب الأكوان ما نسب إلى الأسماء شيء من ذلك.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن موسى بن عبد القادر

وقال: ما هلك امرؤ عرف قدره، لأنه في معرفة المقادير الإنصاف وأداء الحقوق.

وقال: لو كان الشرف للأشياء من حيث نشأتها أو مواطنها لكان الشرف لإبليس على آدم في قوله: ﴿خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ نَارٍ وَّخَلَقْنَا مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]. ولما كان الشرف اختصاصاً إلهياً لا يعرف إلاً من جانب الحق تعالى جهل إبليس في مقالته تلك، وصح الشرف لأدم والخيرية.

وقال: الحيرة أوضح لإقامة الحجة من العلم، والعلم أشرف مكانة من الحيرة.

وقال: قدرة الله تعالى نافذة في كل ما سوى الله، وكل ما سوى الله ممكناً والمحال عدم محض، فلا يصح عليه اسم ولا غير.

وقال: يعد بالإرادة، ويوجد بالقدرة.

وقال: المفاضلة إذا كانت بالأعمال فقد سبق التابع المتبع.

وقال: إنما سميت الجنة جنة لأنها ستر بينك وبين الحق وحجاب. فإنها محل شهوات الأنفس، فإذا أراد أن يريك ذاته حجبك عن شهوتك، ورفع عن عينك ستراً، فغبت عن جنتك وأنت فيها، فرأيت ربك فالحجاب عليك منك، فأنت الغمامه على شمسك، فاعرف حقيقة نفسك.

وقال: الأسماء حجاب على المسمى، كما هي دلائل عليه.

وقال أيضاً:

أنت الجoward بما تعطيه محسان أنا الفقير الذي تدعوه إنسان

ولي عليه دلالات وبرهان
ولي بذلك زيادات ونقصان
وبالغنى لي منه اليوم خسران
برهاناً فيه إسلام وإيمان

بالجود أعرف من بالفقر يعلمني
كما تقرر أن الحق يمنعني
لي منه بالفقر أرباح مقررة
علمي به لا بمنسي أنه سندى

وقال: انظروا قوله: ﴿لَمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلْلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلْلٌ﴾ [الزمر: ١٦]
ولم يقل: ظلل من النار.

وقال: يأتيهم الله في ظلل من الغمام، والغمam من الغم، فإن الغمام حجاب بينك وبين السماء التي هي عالم الانفساح، ولذلك تنقبض النفوس عند تراكم الغمام، لأنها تحول بينها وبين عالم افساحها، ومسرح أبصارها وانسراحها.

وقال: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أُعِيدُوا فِيهَا﴾ [الحج: ٢٢] إلى غم آخر أيضاً أبد الآبدية، فهذا المجيء الإلهي الرباني، مجيء قهر وعظمة، وإظهار اقتدار، للقضاء الفصل بين العباد. فيأخذهم من تحتهم. وكان النبي ﷺ يقول في تعوده: «أعوذ بك أن أغتال من تحتي»^(١).

ويتجلى للمؤمنين من فوقهم، وسبب ذلك أن المؤمن علمه، فنسب العلو إليه، فتجلى له من فوق، يقول الله تعالى في الملائكة: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِنُونَ﴾ [التحل: ٥٠].

والكافر جهله، فنسب العلو لنفسه، فأخذه الحق من تحته فلم يره، فذلك هو عين الحجاب: ﴿كَلَّا لِإِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَذِ لَمَّا حَجُّوْنَ﴾ [المطففين: ١٥]. بالغمam الذي أخذهم فيه الحق من تحتهم.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن عبد العزيز بن يوسف

قال: لو كان الإيمان نافعاً لصاحبه من حيث هو إيمان فقط لنفع الإيمان عند رؤية البأس، وفي الدار الآخرة، وعند طلوع الشمس من المغرب، وهو ليس

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر ما يستحب للمرء سؤال رب...، حديث رقم (٩٦١) [ج ٢٤١] ورواه أبو داود في سنته، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، ورواه غيرهما.

بنافع مع وجوده في هذه المواطن، ولا المواطن أعطت هذا. فإن قوم يونس قد نفعهم الإيمان في هذا الوطن، وإن الله تعالى استثنائهم، فلم يبق النافع إلا النافع جل جلاله.

والإيمان من حيث أنه ينفع مفترنا بحالة ما، أو في موطن ما. حجاب عن الله، فلا يحجبك إيمانك بالله عن الله، ولا تتخذه سبباً، بل اجعل نفسك سبباً له، فإنه ليس له ظهور إلا بك.

وقال: أعظم العبادات عند الله ما أيدها الخيال. «أعبد الله كأنك تراه»^(١). وما أنت له تراه.

وقال: لو لا الوهم ما ظهر للعلوم في الكون سلطان، فإنه ما ثم قطع، إذ لا يقطع على الله بشيء، فإن المشيئة في الكون مجهرة، فكما هو شديد العقاب، فهو الغفور الرحيم.

وقال: بالتزيين ضل من ضل، وبه اهتدى من اهتدى فالزينة هي الحاكمة على العبد بتعشق حاله، ولذته بما هو فيه، لأنه بالطبع يطلبها، ولو عاين وجه الكراهة في حاله، ولم يزين له ذلك ما أقدم على مكرره والله عليم حكيم.

يقول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ، فَرَاءُهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨]. إلا أنه قال في موضع آخر: ﴿زَيْنَاهُ لَهُمْ أَعْمَلَهُمْ﴾ [الثمل: ٤]. ثم قال في موضع آخر: ﴿زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَنُ أَعْمَلَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]. فأبهم الأمر علينا، وما عرفنا الفرقان بين الزيتين.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن شموئل بن عبد الجبار

قال: دخول الجنة برحمة الله تعالى، ولا يدخلون غالباً حتى يبتليهم الله تعالى. فالابتلاء من رحمة الله، فبلاء الأجسام هنا، وبلاء السرائر هناك فالظاهر من كل عالم هو المبتلى.

(١) هذا الحديث سبق تخریجه.

ولما كان الظهور هنا للأجسام، والسرائر باطنـة فيها وقع البلاء بالجسم، ولما كان الظهور للسرائر هناك. والأجسام باطنـة فيها، وقع البلاء بها هناك **﴿يَوْمَ تُنَزَّلُ السَّرَّاِرُ﴾** [الطارق: ٩]. ومن هنا تعرف أن نشأة الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا، وإن كانت طبيعية.

وقال: نشأة السعداء طبيعية. ونشأة الأشقياء عنصرية. فاعتبر ما قلناه فإنه يغلب على ظني إنه ما طرق سمعك من غيري والله أعلم.

وقال: للعلم الإلهي توقف في التعلق ببعض الأكونـان من حيث النسبة حتى تكون تلك النسبة، فيكون التعلق بها على حسب ما تعطي.

وقال: لو آمن أهل الكتاب بما في كتابهم لآمنوا بك. فكان خيراً لهم. فمن كفر بمحمد فقد كفر بنبيه وما أنزل عليه. فإنه كذبه فيما أتى به من الإيمان **بِمُحَمَّدٍ رَّسُولَ اللَّهِ**. وغير ذلك.

وقال: وجوه القلوب هي المسودة والمبيضة. ثم تلا: **﴿يَوْمَ تَبَيَّنُ مُجْوَهٌ وَسَوْدٌ وَجُوَهٌ﴾** [آل عمران: ١٠٦]. لأنها الظاهرة هناك وهي التي كانت هناك مسودة بالكفر. مبيضة بالإيمان.

وقال: تحول الإنسان في الصورة التي في سوق الجنة دليل على ظهور روحانيته هناك على جسمانيته^(١)، كما يتحول الإنسان هنا في باطنـه في صور مختلفة مع الأنفـاس، والجسم على حالة واحدة.

وقال: المقصود والإشارة عند أهل الاعتـار من الدار الآخرة من كونـها آخرة تحول النشأة فيها. فيرجع الظاهر باطنـاً. والباطـن ظاهراً. **﴿وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيلِ﴾** [الرّازمـر: ٥] **﴿وَيَحْجِيُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾** [الرّوم: ١٩] حـيـاة كلـه. كـشف وـحقـيقـة.

تمـ الجزء الثالث. ويـتـلوـهـ الجزء الرابعـ
والـحمدـ للـلهـ وـحـدهـ. وـصـلـواتـهـ عـلـىـ نـبـيـهـ مـحـمـدـ وـآلـهـ

(١) يـشيرـ إلىـ الحـدـيـثـ الشـرـيفـ الذـيـ روـاهـ أـحـمـدـ فـيـ المسـنـدـ حـدـيـثـ رقمـ (١٣٤٢ـ) [جـ ١ـ صـ ١٥٦ـ] وـنصـهـ: عـنـ اـبـنـ سـعـدـ عـنـ عـلـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ: قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ **بـيـنـهـ**: «إـنـ فـيـ الجـنـةـ سـوقـاـ مـاـ فـيـهـ بـيـعـ وـلـاـ شـرـاءـ إـلـاـ الصـورـ مـنـ النـسـاءـ وـالـرـجـالـ إـذـاـ اـشـتـهـىـ الرـجـلـ صـورـ دـخـلـ فـيـهـ وـإـنـ فـيـهـ لـمـجـمـعاـ لـلـحـورـ العـيـنـ يـرـفـعـ أـصـوـاتـاـ لـمـ يـرـ الخـلـائـقـ مـثـلـهـ يـقـلـنـ نـحـنـ خـالـدـاتـ فـلـاـ نـبـيـدـ وـنـحرـ الرـاضـيـاتـ فـلـاـ نـسـخـطـ وـنـحـنـ النـاعـمـاتـ فـلـاـ نـبـؤـسـ فـطـوبـيـ لـمـ كـانـ لـنـاـ وـكـنـاـ لـهـ».

الجزء الرابع

من كلام العبادلة
في الحقائق بأسنة الأسماء

في هذا الجزء

وابن عبد القاهر	عبد الله بن عبد العال
وابن عبد الواسع	وابن عبد الرؤوف
وابن عبد العظيم	وابن عبد الناصر
وابن عبد السلام	وابن عبد الغني
وابن عبد الوهاب	وابن عبد الحميد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَلِهٖ

وَمِنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

عبد الله بن دانيال بن عبد العال

قال : إن من الأسرار ما ينال بالإشراف عليها ، فتكون علوماً ليس لها أحوال .
وقال : الكون وإن لم يكن له أثر فلا تظهر الآثار إلا منه وبه . فهو الباطن سبحانه عن الإدراك في هذه الرؤية .
فابتداء الأشياء منه . وإليه مرجعها ، وهو القائم بها ، ما بين الرجوع والبدء .
ولولا هذا الحفظ الإلهي ما استمر لها وجود .

وقال : عمى الناس عن تبديل الكون في أصله ، في كل زمان فرد بأسره ، ومع هذا فأنت عين الأول لا مثله ولا غيره ، فهو مكون على الدوام ، وأنت مكون على الدوام ، ولو لم يكن الأمر هكذا لاستغنىت حالة ما ، وكانت الصفات الافتقارية التي هي في مقابلة استغنائك تطلب حيث تظهر . ولست بمحل لها ، فتعود على من لا يقبلها ، وليس لها محل غيرك ، والاقتدار نافذ فيك .

وقال : الفطنة والفراسة والإلهام من علوم الأولياء ، وهي كلها صفات كمال لهم ، مع أنها تشير بذاتها إلى جهل وعجز وغفلة ، سوابق عليها ، والاختصاص الإلهي يزيلها ، ويقيم هؤلاء بدلاً منها .

وقال : العبودية ميزان ، لا يعلم إلا من جانب الحق سبحانه وتعالى .

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن إسحاق بن عبد القاهر

قال : الوقت يسحقك ولا يمحقك .

وقال : لما كانت العلاقة أمراً مشتركاً بين الجسم والروح لذلك صح اسم الميت لكل واحد منهما ، كما صح اسم المفارق لكل واحد من الزوجين لما وقعت الفرقة على عين الجمع بينهما ، فنبه الحق على رجوع العلاقة بين هذا الجسم بعينه وبين روحه بقوله : «فَأَخْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ» [فاطر : ٩] .

والجسم هو المشتبه بالأرض ، وهو الذي طرأ عليه الموت . ففرق بينه وبين روحه المدبر له ، فلو كان غير هذا الجسم لم يكن جسماً طرأ عليه موت ، فكانت الآية لا تصح ، غير أنه تختلف عليه الأعراض ، كما وردت به الشريعة من الله .

وقال : طاعتك الله فيها طاعة كل شيء لك .

وقال : إذا وقف سر العبد مع من لا تجوز عليه الحركة والانتقال لم تظهر عليه كرامة أصلاً ، وصار الأمر باطننا ففي باطنه من العجائب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

وقال : لا يعطى أحد التصرف في العالم على الكمال ، وقد يعطى التصريف ، لكن قد يمكن من بعض العالم فيتصرف فيه ، وهو الذي يزهد فيه بعضهم . زهد أدب ؛ إذ لم يقتن أمر به ؛ فإن اقتن به أمر لزمه اتباعه ولا بد .

وقال : من أراد أن يعرف ما عنده من معرفة ربه ؛ فلينظر إلى ما عنده من الوقوف عند رسومه . وزناً بوزن فإن استغرقت أنفاسه المعاملات ظاهرة وباطنة فقد أشرب المعرفة بالله شرباً .

ولقرض بالمقاريض ، وإحرق بالنيران أهون على العارف من أن يمر عليه نفس في غير طاعة الله ، ولو بشر بالغفران . والتتجاوز عن ذلك النفس [لا يكون منه] فإن أعمال العارفين ما قامت على طلب الأعراض . وإنما قامت على ما يقتضيه الأمر في نفسه ؛ فشتان بين العبادتين .

يقول العارف : الله فيحرق نفسه كل ما سوى الله . ولكن من حاله لا من مقامه .

وقال: إذا أدرك المحقق اللذة في علمه بالله فما علمه. فليتحقق نظره، فإن العلم بالله في الدنيا ليس فيه لذة، ولا في الآخرة، غير ما يظهر على صور الباطن في الدنيا من ذلك، وعلى الظواهر في الآخرة.

وقال: الرجال على أقسام: رجال يذكرون الله تعالى فيذكرهم. ورجال يذكرون الله فيذكرونها. ورجال يذكرون الله فلا يذكرونها، وإنما يذكرونها ما تعلقت به الهمم عند الذكر. وهو الباعث. فيتحفهم به. فال الأول ذكر السالكين. والثاني ذكر العارفين. والثالث ذكر العابدين.

ورجال يذكرونها فيذكرونها فيذكرونها. وهو ذكر المحقق، جعلنا الله ممن له في كل قسم أوفر حظ. وأكمل نصيب.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن يوحنا بن عبد الرؤوف

قال: كل غاية بداية إلى غير نهاية. دنيا وبرزخاً وآخرة. فإن الترقى في البرزخ لبعضهم كما هو في الدنيا. وقد خالف في ذلك الأكثرون لعدم الكشف والثبوت في البرزخ.

والتعريف الإلهي، والزيادة في هذا الطريق مقبولة، لأنها كلمة من عدل شاهد ما لم ير غيره.

وقال: إذا ذهب الأنس والوحشة من قلب العبد كان حقاً محضاً.

وقال:

إلا إذا أشهده في الباء الله بالله وباللامي ما جازها كون سوى الله	القلب لا يثبت بالله فذلك القلب الذي قد رأى طوبى له من ناظر صورة
--	---

وقال: عجباً. كيف يجيب من لم ينادى. ليت شعري، من ناداه حتى أجاب نداء.

وقال: نداء الحق للخلق على قسمين: نداء كفاح، وغير كفاح، فتحصل الإجابة من الكل، وتتبين الطريق في المكافحة، وتسد عليه جميع المسالك فيسعد.

وقال: الزوائد تارة تكون للأولياء من الله تعالى، وتارة تكون لهم من أنبيائهم .
فإن الولي لو صعد ما صعد فلا بد أن يرى قدم نبيه أمامه .

وقال: تخرج الأرواح طاهرة من حضرة الرحمة، فإذا توسطت الفضاء تنزالت عليها لطائف المتن أمانة، فتنظر تحتها، ثم تنظر إلى قلوببني آدم، فترسل اللطائف عليها إرسالاً متتالياً فيجد لذلك العارفون في قلوبهم بردًا وانفساحاً فينطقون بالحكم نطقاً إلهياً لا عوج فيه ولا تعريف .

وقال: لا ينطق عارف قط إلاً عن إذن إلهي، ومن نطق من غير إذن إلهي يعرفه ويسمعه فليس بعارف . فلا ينبغي أن يرد كلام أهل الله تعالى . فإنه علم لا منازعة فيه . كما قال ﷺ: «عندنبي لا ينبغي تنازع»^(١) . وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمُؤْمَنَ﴾ [النجم: ٣] .

وقال: المتقى مشهوده الرحمة في مآلـه .

وقال: الأحجار مواضع الأسرار، ومنابع الحياة والأرواح فمن كتم سره منهم اتخذ الحق يميناً .

ودونهم في الكتمان النبات . ولكن لا يبلغ في حفظ السر مبلغ الجمال ألا ترى الأزهار تنم بما فيها؟ .

ودونهم في الكتمان الحيوان . ألا تراهم ينبهون بحركاتهم وأصواتهم على ما في نفوسهم؟ وهؤلاء الأصناف كلهم أمناء الله على ما يؤول إليه أمر الخلق .

ودونهم في الكتمان الإنسان والملائكة وهم على صنف هذا النوع من الإنسان ما عدا الأنبياء . وعليهم يدور الأمر . وهم العرائس والضنائين . والمقصورات في الخiam . وهم الذين يقال فيهم غداً: إن الله آمناً .

وقال: الرجل من أشبه الحجر الأسود الذي هو يمين الله . قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] .

* * *

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب جوائز الوفد، حديث رقم (٣٥٣) ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب ترك الوصية...، حديث رقم [٢٠ - ١٦٣٧] ورواه غيرهما .

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن عبد الواسع بن معروف

قال : جميع الأرواح بعد الموت محبوسة في البرزخ في صور أعمالها . تتنوع عليها الصور تنوع الأعمال من خير وشر ما لم تمت على توبه إلاً أرواح الأنبياء . فإنها مسرحة تمشي حيث شاء . إلاً أن للأرواح اطلاعاً على أماكن أجسادها من الأرض من مكانها حتى تعود إليها .

فكل ميت يرى في المنام فهو تمثل في خيال الرائي . يمثله الملك أو الشيطان أو النفس . إلاً الأنبياء فإن الشيطان لا يتمثل بهم عصمة لهم كما كانوا في حال حياتهم معصومي البواطن من إلقائه . فانسحبت العصمة عليهم حياة وموتاً في محل الذي كانوا معصومين فيه ، وهو باطنهم .

والرؤيا في النوم من عالم الباطن . لأنها تمثل معنى أرواح في قلب محسوس فهو روح ذلك النبي يدبر صورة جسدية يراها الرائي . والاختلاف الذي يقع في تلك الصور راجع إليها . لا إلى روحها . ويراه مائة ألف شخص في وقت واحد . على صورة مختلفة . والروح واحد هو هو .

ولكن الصورة ومثالها إلى الصور المتعددة كمثال الشمس إلى الأماكن فالنور المنبسط في مكان ما ليس هو النور المنبسط في غيره من الأماكن ، وهو الشمس ليس غيرها ، وتختلف تلك الأنوار باختلاف ما انبسطت عليه من الأماكن والصفاء وغير الصفاء ، وتسمى بتلك الأنوار شمساً ، والشمس في عينها لم تتغير بتغير الأماكن .

فذلك تغير الحق في ذلك الموضع ، أو نفس الرائي ، فانصبغت الصور بذلك .

وقال : الأرواح بعد الموت ليس لها نعيم ولا عذاب جسماني حسي . لكن نعيم أو عذاب معنوي فيما انتقلت إليه وهو شبيه بهذا الجسم الأول حتى تبعث أجسادها فترد إليها . فتنعم عند ذلك في الدار الآخرة حسأً ومعنى كما كانت في الدنيا .

ويؤيد ما ذكرناه عند أهل الطريق قول بعضهم : رأيت بشر الحافي رحمه الله بعد موته . فقلت له : ما فعل الله بك ؟ .

قال : غفر لي . وأباح لي نصف الجنة . قال أبو مدين في هذه الحكاية : يعني أن روحه متنعم بالجنة التي تليق بها ، والنصف الآخر هو الجنة التي يدخلها بيده إدا حشر . فيكمل النعيم بالنصف الآخر .

والأكل الذي يراه الميت بعد موته في البرزخ هو كالأكل بالصورة التي يراها النائم في النوم. والنعيم مثل النعيم سواء. فإن الحضرة واحدة. قال عليهما السلام: «إنني أبيب عند ربى يطعني ويسقيني»^(١). وكذلك كل شخص في النوم.

غير أن الفرق بين النبي وغيره في هذه المسألة التي لأجلها قال عليهما السلام: «لست كهيتكم»^(٢). ليس لنفي الأكل والشرب في النوم في حق كل إنسان. وإنما هو راجع إلى ما يعود من ثمرة الأكل التي هي الشبع وثمرة الشرب التي هي الري إلى هذا الجسم النائم في هذا الفراش، يبيت جائعاً، فيرى أنه يأكل، ويستيقظ لذلك وهو شبعان. وغير النبي يأكل في النوم، ويستيقظ وهو جيعان.

وقد اتفق لي مثل هذا. ولما استيقظت بقيت رائحة ذلك الطعام على نحو ثلاثة أيام. وكان كل من لقيني يقول لي: ما شممت رائحة طعام مثل هذا، وكنت أسكك ولا أخبر به.

وإذا رأى الولي ذلك فلم يزل هذا الأثر من أحكام النبوة، لا من أحكام غيرها. وقد وردت الأخبار النبوية في أمثال ذلك. وإن المبشرات جزء من أجزاء النبوة. وإن كذا جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة ومن حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين كتفيه.

وقد رأينا هذا بأنفسنا. أكلنا وأصبحنا وعلينا رائحة الطعام التي أكلناه وشعبنا، وهذه وراثة نبوية، فهي للنبوة أولى، «فَذَعَلَ كُلُّ أَنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ» [البقرى: ٦٠]. ووقع الحكم من الشارع بحكم الغالب، لا بحكم الجميع. أعني قوله: «لست كهيتكم»^(٣).

* * *

(١) رواه ابن راهويه في مسنده، ما يروى عن أم علقة مولاًة عائشة، حديث رقم (١٠٣٥) [ج ٢ ص ٤٦٣].

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الوصال... حديث رقم (١٩٦٤) ورواه مسلمة في صحيحه، كتاب الصيام بباب النهي عن الوصال في الصوم، حديث رقم [٦١ - ١١٠٥].

(٣) هذا الحديث سبق تخريرجه.

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن يحيى بن عبد الناصر

قال: الجسد الميت عندنا حي مثل حياة الأحجار، فقد يطلع عليها بعض المكاشفين، فيتخيل عند رؤية ذلك أن أرواحها لم تفارقها، فيقول: إنه ليس بمت، فيكفر؛ فإن الله تعالى قال فيه: إنه ميت في عموم قوله: ﴿إِنَّكَ مَيْتٌ وَلَيَهُمْ مَيْتُونَ﴾ [آل عمران: ٣٠].

لكن هذا المكاشف لو عرف أن الموت عبارة عن قطع العلاقة التي بين الروح التي كانت لهذا الجسم وبينه لم يقل ذلك. ألا ترى إلى موسى (ع) يضرب الحجر الذي فرّ بشوّه وهو يناديه: ثوبني يا حجر. وقال عليه السلام: « وإن بالحجر لنديباً ستة أو سبعة من ضرب موسى»^(١) الحجر ولو لا علمه بأن ذلك يؤثر في الحجر عقوبة لما فعل ما فعل من ذلك الضرب.

وخرق العادة في الحجر إنما هي الحركة بنفسه من غير هبوط، فكذلك حياة الجسم التي هي فيه.

وقال: للذّمات والآلام أسباب تتوقف عليها، لكن منها أسباب عادية، وقد تكون اللذة عقيب سبب الألم والألم عقيب سبب اللذة ويكون ذلك خرق عادة، فيسمى سبب البلاء بلاء، وسبب اللذة نعمة عرفاً. ويقال: الشكر على البلاء، والصبر على النعماء، وليس بصحيح.

وكانت المعاملة تكون وفق الحق تعالى. وأجهل الناس من يجهل حاله وذوقه، والذي هو فيه.

صاحب هذا القول يجد اللذة عقيب سبب الألم. فلو وجد اللذة تنبئ النفس بالشکر، ولو وجود سبب الألم يتخيّل أنه يشكر على البلاء. وهو لا يعرف الباعث للشکر. وكذلك الصبر أيضاً.

وقال: لو كوشف العبد بالأمر فذلك العلم. وإذا ثبت عليه من غير أن يتخيّله عقله بذلك اليقين. وإذا حكم عليه فأثراً بحيث يتصرف اليقين على حكم ذلك الأثر فتلك الطمأنينة.

(١) رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر تعبيربني إسرائيل كلّيم الله تعالى بأنه آدر، حديث رقم ٦٢١١ [ج ١٤ ص ٩٤]. ورواه غير بالفاظ قريبة من هذا اللفظ.

وقال: إذا كان المعلم الحق كان علماً لا تعتريه شبهة. وإذا كان المعلم غير الحق اعترت صاحبه الشبهة فقدمت فيه.

وقال: المعجزة عالمة ما هي نائبة مناب الخطاب. وليس بواجب على الأنبياء إظهارها. وإنما ذلك من بسط الحق للعالم. ونزوله إليهم. غير أنها بكل حال لا تعطي العلم عند الناظر. إذا كان نافذ البصيرة.

ثم الذي يفيده العلم من ذلك أن يقيده الإيمان.

وقال: الإعجاز من عالم القدرة. وعروته العجز لا الإيمان، فليست المعجزة إلا لإقامة الحجة، لا لوجود الإيمان.

وقال: ما لم يعلم إلا بالدليل لا يقع على الإلهام به إلا بدليله. غير أنه ليس صاحب نظر فيه قبلهم العلم بالدليل. والعلم بالمدلول. وكذا يجدونه ولا يعرفون الفرقان بينهما.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن شبيث بن عبد العظيم

قال: كما أن القطع بالمضمون من الرزق، والتحقيق به يؤدي إلى عدم تعلم الحركة في تحصيله، لعلمه بأن الحركة غير مؤثر فيه فصارت كأنها عبث وعذاب حاضر، كذلك العالم، إذا حصل له العلم بتزول أحد الدارين؛ الجنة أو النار، وتحقق به. أداه إلى تعطيل حركة العبادات من الأعمال المشروعة.

ولهذا الواقع جنح العارفون من رؤية جزاء الأعمال حذراً من هذا الكسل، إلى رؤية ما تقتضيه الربوبية عند العبد من التعظيم. فيقومون بالأعمال العظيمة من حيث ما تستحقه وتقتضيه الربوبية علينا، لا من حيث ما عدت به. إيماناً بما وعدت به في ذلك، فلا يخلط الدارين، ولا يفرق بين المنزلتين وعلى هذا قامت عبادة خاصة الله وأهله، من نبي وولي، وهو مذهب رابعة العدوية رضي الله عنها وغيرها صرحت بذلك فيما نقل عنها، ولقينا على ذلك جماعة من شيوخنا.

وقال: الحملة ثمانية: إسرافيل، وآدم، وجبريل، ومحمد، وميكائيل، وإبراهيم، ورضوان، ومالك.

فإسرافيل وأدم للصور، وجبريل ومحمد للأرواح، وMicahiel وإبراهيم للأرزاق،
ومالك ورضوان للوعد والوعيد، واتسق الخلق، وانتظم الأمر الحق.

ورويانا هذا الكلام عن شيوخنا، ذكروه عن ابن مسرة الجبلي الذي كان بقرطبة، وفيه حضور الأمر كله.

وقال: آدم ومحمد أخوان، ونوح وعيسى أخوان، وإبراهيم وسليمان أخوان، وموسى وداود أخوان، هكذا تم الأمر لنا في الكشف وما عرفت المناسبة: فالقلب طولعت به: وأطلعت عليه.

وقال: من خرج من رق الأوقات كلام من غير ميقات لأنه لا يعرفه، ومن خرج عن رق الكونين أشهد الحقائق في العين ولذلك قلنا:

إذا بدا الكون الغريب لمناظري حنت إلى الأوطان حن الركائ

وقال: ما تجلى الله لشيء إلا خشى له، لأن ذلك الشيء يرى حقيقته في ذلك التجلى ﴿فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣]، صعق موسى (ع) بما اندك به الجبل، ولذلك قلت:

لَا وَلَا فِيهِ اخْتِيَارٌ	لَيْسَ فِي الْأَمْرِ اضْطَرَارٌ
وَكَذَا الْعُقْلُ يَحْمَدُ	إِنَّمَا الْأَمْرُ وِجْدَوْدٌ
وَعَلَى هَذَا الْمَدَارِ	إِنَّمَا نَحْنُ عَبْدِيْدٌ
فَبِرُوزٍ وَبِزَارٍ	فَاعْتَلِيْنَا وَانشَغَلَنَا
هُولَلْبَدْرِ مَعَارٌ	هُولَلشَمْسِ قَدِيمٌ
وَكَذَا كَذَا كَذَا كَذَا	فَكَذَا كَذَا كَذَا دَوَامٌ

وقال: ليس في عين الأمر اضطرار ولا اختيار، ولكن علم سابق، وقضاء لاحق، وقدرة نافذة، وارادة غير قاصرة.

وقال: إذا أنصبوا الصراط على متن جهنم على الصفة التي ذكرها الشرع . فأما المعطلة فلا يحصل لهم عليه قدم أصلاً . وأما الفرقتان اللتان تقولان بانعدام العالم بعد إيجاده فيخطون فيه خطوة واحدة ويقعون في النار ، وأما المشركون فلا يحصل لهم عليه سوى القدم الواحدة ، فإذا اعتمدوا عليها ، وأرادوا أن يضعوا الأخرى ، لم يقدروا على ذلك ، ووقعوا في نار جهنم . وأما ما عدا هؤلاء من الفرق فيمرون عليه على مراتبهم .

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن يوسف بن عبد الغني

قال : الموحدون على قسمين :

موحدون من حيث العلم ، وهم الذين يخرجون من النار بشفاعة أرحم الرحيمين ، لا يشفع فيهم ملك ولانبي .

وموحدون من حيث الإيمان ، يشفع فيهم النبيون ، فلا يبقى أحد في النار يعلم إلا إله إلا الله .

وقال : من نسب إلى شيء سوى الله تعالى خلق شيء من الأشياء كائناً ما كان فهو مشرك . بقدر ما نسب ، والأمر فيه إلى الله تعالى ، إلا أن يجعل مع الله إليها آخر . فهو لا محالة في النار .

وقال : رفع للناس يوم القيمة خزائن ، وفي كل خزانة خزائن فخزانتان منهما إذا رفعتا أثرتا الغبن والندم عند الناس ، وخزانتان إذا رفعتا أثرتا الفرح والسرور ، وخزانة تنكس الرأس وتورث الويل والثبور .

وقال : يحشر الناس يوم القيمة في الظلمة ، والشمس منكسفة لا نور لها ، وقد يزيد حرها سبعين ضعفاً ، وليس لأحد يوم القيمة نور إلا من ذاته خاصة ، فنوره يسعى يوم القيمة من بين يديه ومن خلفه إن كان متبوعاً يقتدي به .

فثم شخص يعم النور جميع جهاته ، ظاهراً وباطناً ، ويكون في نفسه نوراً ، وهو أكمل الناس .

وثم ناس ينزلون عن هذه الدرجة في النور على منازلهم في المعرفة والأعمال إلى الظلمة المحضة التي لا نور فيها .

فإذا استئنار بأنوارها أهل الأنوار جاءهم رسول رب العزة غيباً يعلمون به ولا يرونـه ، فيقول لهم : أنا رسول الحق إليكم فيقوم المهديون من تلك الطائفة ، فيقولون : ماذا جئت به أيها الرسول ؟ .

فيقول : اعلموا ، أو تعلموا - قد خرج عنـي أي اللـفظـين سمعـته - يقول : إنـالـشـرـ فيـالـعـدـمـ ، والـخـيـرـ فيـالـوـجـودـ .

أوجد الإنسان بجوده، وجعله وحدانياً في وجوده، وتخلق بأسمائه وصفاته. وفني عنها في مشاهدة ذاته، فرأى نفسه بنفسه، وعاد العدد إلى أسه، فكان هو ولا أنت. أو قال: بلا أنت أو بلا هو، لا أدرى أي الكلمتين يقول، وقد سدت عني.

وقال: الخلق مجبور، فكيف يحيط بالحقيقة محصور.

وقال: أحاط الله علماً بكل شيء: وعلم ما لا يتناهى إنه لا يتناهى من غير إحاطة، فإنه لو علم محاطاً به يعلمه على خلاف ما هو عليه، وذلك في حق الحق محال.

وقال: ما فقد أحد الحق في شيء إلاً كان له ظلمة، ولا وجده في شيء إلاً كان له نور من حيث وجده، ولا شك أن الناس يتفضلون في وجود الحق في الأشياء، فمنهم ومنهم.

وقال: من أراد أن ينظر إلى ربه فلينظر إلى نفسه، فإن عرفها عرفه، وإن جهلها جهله.

وقال: من أعجب صنع الله إن الشيء مع كونه ذاتاً واحدة يظهر في أعيان وجودية كثيرة، وهو هو بعينه ما انقسم، فهو موجود لله وما برح، وموجود له وما برح، وموجود في القبضة وما برح، وموجود في خارج القبضة وما برح، وموجود في الأحد وما برح، وموجود في البرزخ وما برح، وموجود في الجنة إن كان سعيداً، وفي النار إن كان شقياً وما برح، وهو لا غيره.

سبحان من أخفى الحقائق خلف حجاب العقول والأفكار.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن آدم بن عبد السلام

قال: ما ثم إلاً هو وأنا، فما ثم إلاً وجوب، فلا محال ولا ممكן.

وقال: لما كانت الأرض موطن اجتماع الحقائق من جميع الخلائق. لذلك كانت محال الخلائق، وإنما جهل من جهل الأسماء، لكونه ما برح من السماء.

وقال: كل ما سوى الله مركب، لا يوجد قط واحداً أصلاً، فلا تصح الأحادية إلاً لله، ولهذا لا يشهد أحد قط في أحاديته.

وقال: توحيد الخلق للحق إنما هو من حيث خصائصهم التي بها ومع التمييز لكل موجود عن غيره ولا تقع فيه مشاركة، فبذلك القدر ثبت التوحيد الإلهي في نفس من ثبت، وهو الآية التي له في كل موجود، تدل على كونه واحداً في ذاته.

وقال: نسبة الكثرة من حيث الأسماء ليس بتركيب، وإنما ذلك راجع لتعاقبات من عين واحدة إلى عيون كثيرة أعطتها حقائق الكيان.

وقال: لو وقع أخذ الميثاق على البطون لقالوا: نعم، ولم يقولوا بلـى. وأما قول ذي النون حين سُئل: هل تعلم الآن شهوداً إنك قلت: بلـى؟ فقال: لكانه الآن في أذني. يشير إلى أن وجود الأخذ باق إلى الآن في عالمه. كما ذكرنا أن العين وإن كانت واحدة فلها وجودات ومواطن كثيرة تظهر منها.

وقال: لا يعرف الله بالكون، ولا يعرف الكون بالله، فإنه سبحانه لا يكون دليلاً ولا مدلولاً، لعدم الرابط الذي يقع فيه الاشتراك بين الدليل المدلول، فالعلم بالله تعالى علم إلهي ما فيه شيء من الكسب: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [محمد: ١٩].

وقال: إذا تحقق الموحد بتوحيده لم يبق له توحيد، لا قدرة ولا كسباً فلو قيل له: قم، أو اقعد ما استطاع، فهو المقام والمقدّم، ومتى لم يكن بهذه المثابة في حاله فليس بموحد، فالناس يشهدونه حاملاً للأشياء، وهو والأشياء محمول.

وقال: الموحد من شهد له التوحيد، لا من يشهد بالتوحيد.

وقال: «لا إله إلا الله» توحيد المؤمنين، و«الله» إقرار المؤمنين، و«هو» إقرار العارفين، والخرس إقرار الكلم من الرجال، وليس لهم نطق في خرسهم إلا بلا إله إلا الله.

وقال: من خرج عن وطنه عند ارتحاله عن أرض بدنـه، ولم يقم به ميل، ولا عراه نشاط، ولا كسل، ولم ينقصه ذرة من العمل، وشاهد الأزل بعين الأزل، وناب الحق منابـه، فما صعد وما نزل، وتوقفت عليه الأسباب والعلل، فذلك الموحد العارف الكامل الذي لا يزال.

وقال: من اتخذ الحق وكيلـاً لم يقم على توحيدـه دليلاً، فإن اتخـذه عن أمر ربـه فقد كملـت سعادته وعلمه.

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن محمد بن عبد الحميد

قال : الصوفي ابن وقته ، والرجل من لا يتبناه كون .

وقال : الرجل من يمر على الأوقات ، ولا تمر عليه ، فيكون حاكماً لا محكوماً ،
وعالماً لا معلوماً .

وقال : ليس الرجل من إذا صلّى في فلاة من الأرض وحده ، وانصرف من صلاته انصرف معه ما لا يحصى من آلاف الملائكة ، وإنما الرجل من ينصرف من صلاته ولا ينصرف معه أحد ، وإنما الرجل من يتتردد في معرفته بربه بين حزن وسرور ، وفي توحيده بين أنس ووحشة وفي عبادته بين إخلاص وشرك ، وفي معاملته بين حسن وقبيح ، وفي خوفه بين جمع وفرق ، وفي مشاهدته بين منة وكسب ، وفي صبره بين رخاء وشدة ، وفي شكره بين نعمة ونقمـة ، وفي رضاه بين تعـمل وقسمـة ، وفي حياته بين صدق وكذب ، وفي دعائه بين رهبة ورغبة ، وفي إيمانه بين نفي وإثبات .

وقال : إن من عباد الله من يفتح عينه فلا تقع إلا على الله ، وسمعه فلا يسمع إلا كلام الله ، ولسانه فلا يتكلـم إلا بالله ، ومع هذا فليس بذلك الرجل ، فقد يكون من هذا حاله في نتائج الزوائد .

وقال : من صحت نافلته فقد كمل .

وقال : المعرفة والسرور لا يجتمعان في أحد ما دام في الدنيا ، أبداً ، والمعرفة والحزن لا يجتمعان في الآخرة في أحد أبداً ، ولو لا التكليف لحصلت المعرفة والسرور في الدنيا .

وقال : ما دام الرجل في هذه الدار فهو على قدم الخطر ، لأن الأمر الشرعي يخاطبه بالتكليف الذي هو العمل في كل حال ولو بلغ ما بلغ ، لأنها دار المكر والتبديل ، ولو بشر فإن الأدب يمنعه .

وقد ذم الفرح فيها لعدم تحقق أسبابه من جميع الوجوه، فإذا انتقلنا إلى دار التميز والخلص، تراءى الجمuan، وتميز الفريقان، وانصبغ من انصبغ في الفضل.

ويمنعه من الفرح فيها ما في طي الأمر من طلب القيام بحقوقهما، فلا يتفرغ للفرح بهما مع شغل القلب بأداء حقوقهما.

وهنالك ليس كذلك: فكيف يسر العارف بالمعرفة هنا، وفي الأمر ما ذكرنا.

وقال: ليس لرجال الله همة مولاهem، ولا نية ولا إرادة ولا عزم، ولا هاجس ولا قصد، وفي الهاجس خلاف ذوقي.

وقال: المشرك هو المأمور أن يعبد الله مخلصاً، وغير المشرك يعبده فقط.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن خضر بن عبد الوهاب

قال: الرجل إذا قال: أنا، كان كما قال.

وقال: اللدنية حجاب.

وقال: العندية حجاب، والغض اللدن المائس، وكل علم يضرب به الميل غير مخلص، بخلاف من ضرب باليد فعلم علم الأولين والآخرين وهو العلم الصحيح الذي لا ميل فيه، وما شهدنا إلا بما علمنا، إلا تراه كيف قال لموسى عليه السلام: «أنا على علم علمي الله لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمك الله، لا أعلمه أنا»^(١). فقد تساوا يا، وعدمت الفضيلة.

غير أن الرسل مأمورون بالزيادة من العلم **﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾** [طه: ١١٤] فوجب عليهم الطلب، فاندرج الخضر في موسى، بقدر ما تعلم منه. ولم يحصل للخضر ذرة من علم موسى.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، بباب طوفان من السيل، حديث رقم

(٢) ورواه ابن حبان في صحيحه، ذكر وصف حال موسى حين لقي الخضر... حديث رقم (٦٢٢٠) [ج ١٤ ص ١٠٤]. ورواه غيرهما.

وقال : ثلاثة لثلاثة : السفينة المخرورة في البحر نظير التابوت في اليم ، وقتل الغلام نظير قتل القبطي ، وإقامة الجدار من غير أجرا نظير سقي غنم الجاريتين بماء مدين من غير أجرا **﴿وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي﴾** [الكهف: ٨٢] زبدة الحديث ، فليته صبر .

وقال : امثل الخضر طاعة موسى لمعرفته بمنزلته ، وإن لم يكن تحت حكم شريعته ، ولكن الأدب لازم حيث نهاد عن الصحبة إن وقع السؤال الثالث فوق فكان الفراق ، ولم يقل في ذلك موسى شيئاً ، فلو لم يكن مقصوداً لموسى ذلك الخطاب لاعتذر . ولاستدرك الأمر . قال محمد عليه السلام : «للت موسى سكت أو صبر»^(١) يعني ليته لم ينهه عن صحبيته حتى يقص علينا من أخبارهما ، وكان ما أراد الله تعالى من الفراق ، وكان الخضر قد أعد له ألف مسألة ، كلها اتفقت لموسى ، وكلها ينكرها عليه .

تم الجزء الرابع ، ويليه الخامس

الجزء الخامس

من كلام العبادلة في الحقائق بألسنة الأسماء

في هذا الجزء

وابن عبد الحليم	وابن عبد الغفور	عبد الله بن عبد الحميد
وابن عبد الشهيد	وابن عبد القائم	وابن عبد الغفار
وابن عبد الودود	وابن عبد القوي	وابن عبد اللطيف
	وابن عبد الصادق	

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

وَمِنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

عبد الله بن صالح بن عبد الحميد

قال جابر: سينا محل الفتنة ارتفع الستر، وطلعت الشمس، فقال: ﴿هَذَا رَبِّ﴾ [الأنعام: ٧٦]. فأبلغوا جابر: فينا. غربت الشمس عندهم. ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشَرِّكُونَ﴾ [الأنعام: ٧٨]. إما أن تعذب وإما أن تخذل فيهم حسناً، ميزان صحيح. ومعرفة تامة، وبشرى مثل هذا إلى الخاتمة وإلى الخير ما لهما، لأنه أخذ أن يتخدل فيهم حسناً، وبهذا يفضل أهل المغرب على أهل المشرق، والقسمة من البيت العتيق.

وقال: ليس عند الرجال تمييز، يثنون المعرف، ولا يخضون بها أحداً، لعلمهم أنه ما يأخذ منها أحد إلا على قدر ما هو أهلاً له، وذلك هو الفهم عن الله تعالى، ولا يبالون بمن ضل فيها ومن اهتدى تخلقاً إلهياً.

القرآن كلام الله، وهو العلم الكامل الحاوي على جميع معارف العارفين وأفضل به كثيراً، وهدي به كثيراً، فيكون البر والفاجر، ولا ينتفع به إلا البر الرحيم، فالرجل مبسوط في العلم أبداً، لا قبض عنده في علم بالنظر إلى غير قابل. ينزل المطر.. تنبسط الشمس.. فلا ينحجب عنها إلا المحجوب. فليس في حقها منع، وإنما المنع فيك.

فمن تستر بالسقف والجدران، حرم فوائد الأمطار والأثار، فالنکاح للمطر، وتفتح الروح للشمس.. فتضيع الأرض حملها. من زهر متتنوع الأعراف. وعقد ثمر مختلف الأصناف.. فربى متوجة.. وأهضاب موردة.

وقال: من رجال الله من يضحك ولا يبكي، ومنهم من يضحك ويبكي.

وقال: الدموع دمعتان: دموعة فرح، وهي من برد اليقين باللقاء، ولذلك تخرج باردة، ودمعة حارة، وهي دموعة ترح للمحزونين وتنفاذ درجاتهم بتفاصل المحزون عليه.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن إيسع بن عبد الغفور

قال: حشر العارفين عند موتهم، وحشر العامة عند بعثهم من القبور فحياة العارفين متصلة لا موت فيها، وحياة العامة رجوع بعد مفارقة، فقد تكون عين المفارق، وقد لا تكون. فإن آفات الفرقة كثيرة.

وقال: تنقضي أعمار العزافين وهو مع الحق على أول قدم منهم، فلم تف لهم أعمارهم بما تعلقت به هممهم، من إقامة حقوق الحق التي عليهم، فهم في الغيب مشهودون، وفي الشهادة مغيبون، فهم ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، وليس وراء ألف مرتبة، فإنها آخر مراتب أسماء الأعداد ﴿فِيهَا يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٌ﴾ [الذخان: ٤].

وعن العارف ظهر هذا الفرقان في العالم والروح، نزل به الروح الأمين على قلبه. تنزل الملائكة كذلك على قلب العارف تنزل الملائكة بضرورب الأوامر، فإذا طلع الفجر زالت ليلة القدر، وبقي القدر، فصار نوراً كله بعدما كان ذا وجهين. وهنا أسرار لأهل الله مصونة من أعين الأغيار. آه. آه. إن إبراهيم. لحليم أواه.

وقال: إن من عباد الله من لم يبق له إلى الله حاجة، لعلمه بأنه أعلم بما له فيه الخير منه.

وقال: حاجة الكون إلى الله ذاتية، فلا يعين حاجة بعينها.

وقال: أي عبد عين حاجة إلى الله بعينها فقضها له زالت عبوديته إلى الله، وفقره إليه من حيث تلك الحاجة، وهو مقام خطر، وفيه قال عز وجل: ﴿مَرَّ كَأْنَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسْئُ﴾ [يونس: ١٢].

وقال: الرجل من ألقى بنفسه بين يدي من هي نفسه له، فإذا ولاه الحق عليها بتوليه إياه فيكون معاناً مؤيداً.

أو إذا ولأها على غيره هذه الولاية بضرب تعلم منه، وطلب من الله ذلك، فربما خذل عن إقامة العدل فيها.

وقال: الله حق على العبد يطلبه به، وللعبد حق على الله جعله له عليه يطلبه به، فمن ترك طلب حقه من الله تعالى، ترك الله تعالى طلب حقه منه، فتظهر الأعمال من العبد من غير اقتضاء حق، فيكون العبد في عمله بحكم التصريف الإلهي.

وقال: المعرفة موجبة أداء الحقوق.

وقال: النظر إلى الحق من كونه هادياً يؤدي إلى التسليم.

وقال: لا يطلب رب إلا العبد، ولا يطلب الجزاء إلا الأجير، وفي الحق كفاية.

وقال: للمعرفة إرادة، وللإرادة طلب، وللطلب وجود. وعنده الوجود يقع الاكتفاء والاستغناء عن الغير.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الحكيم

قال: تحقيق الأمر عند العلماء التفاف الساقين، وهو العشق، وصفاء الأمر وهو الحب، وثباته وهو الود.

فإذا ثبت هذا كانت الطاعة على غير عوض، فانقطعت العلاقة عن قلبه، وذهبت العوائق من سره، وانتشرت أنوار السبحات على ذاته، وقوي بصره بنور إلهي ليكشف به في ذلك النور كان غطاؤه عنه غطاً من عظمة الربوبية.

وقال: لا تخلص السجدة لله إلا من قلب ساجد، فمن لم يسجد قلبه لم تصح له سجدة أصلاً.

وقال: إن من عباد الله من لا يذوق حباً لله إلا ببغض ما سوى الله تعالى، وهم من يحب الكون بحب الله سبحانه.

وقال: في الأنس بغير الله استيحاش من ذلك الغير منك، وهي غيره إلهية عليك. وفي الأنس بالله قرب الله منك، ووصله إليك، فلتأنس بهذا ولا تأنس بغيره.

وقال: صاحب السبب مضطرب. وهو عابد وثن.

وقال: حب الله تعالى من العلم، وحب الله ورسوله من الإيمان، والحب من حيث الإيمان أتم منه من حيث العلم. وإن كان الإيمان علمًا بطريق ما.

وقال: كما تدين تدان. فاذكر الله سرًا يذكرك سرًا، وعلانية بعلانية، وطاعة بطاعة وأنساً بأنس، وحباً بحب، ورضاً برضاء، وأمراً بأمر، وكل شيء بمثله.

وقال: التذكر من النسيان لا الذكر.

وقال: الكتب قيمة بالصحف المطهرة، تتلوها ألسن العصمة.

وقال: القراءة بالاسم الخالق.

وقال: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَمَ الْقُرْبَانَ﴾ [الرَّحْمَن: الآياتان ٢، ١] بأي قلب يكون، وعلى أي قلب ينزل.

وقال: الميزان الموضوع في الأرض هو الشرع، وأنت لسان ذلك الميزان، فلائية كفة ملت كنت لها.

وقال: لا يتقرب بالأعمال إلا للعامل فتحفظ فقد نبهتك.

وقال: ليس العجب من التحف والزوائد والطرف على قلوب العارفين إنما العجب من قبولهم إياها مع أنهم لا يطلبون سواه. نعم يقبلونها من كونهم خزنة عن أمير لهما، وقد عرفوا أنه لا يُنال.

وقال: الوقوف من الحق سلب الحكم.

وقال: موضع النجوم قلوب العارفين، ومشارق الشموس أسرارهم، ومطامع البدور حقائقهم، وأقمار البدور توسط حال، وإهلالها بقايادهم معهم، وأنوار البروق تنزل رحمة عرشيته إلى كرسي مجيد.

وقال: من كانت له وثيقة على غريميه استراح وارتفع الحرج عنه، ولو كان الغريم عديماً فلا بد له من سلطان عليه، وهو المطلوب.

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن داود بن عبد الغفار

قال: العيش مع الله هو القوت الذي من أكله لا يجوع.

وقال: من يأنس بالله لم يستوحش من شيء.

وقال: العبد مطلوب من حيث معناه، لا من حيث صورته، فصورته نكرة، ومعناه معرفة، ولكن عند الخلق. وهو عند الله مطلوب من حيث المعنى والصورة. وقد ينضبط المعنى بالصورة، وقد لا ينضبط.

فالذى انضبط معناه بصورته دون الذى لم ينضبط، فإن الوجه أوسع.

وقال: للخلق مراتب في رؤية الحق، فرؤيه لا ترى بها سواه، ورؤيه تراه بها قبل كل شيء، ورؤيه تراه بها بقدر كل شيء، ورؤيه تراه بها مع كل شيء، ورؤيه تراه بها بعد كل شيء، ورؤيه تراه بها في كل شيء، ولها مراتب في القرب والمعرفة.

وقال: خطاب الحق لعبد لا إجمال فيه ولا تفصيل.

وقال: في معرفة الألوهية أنت الأصل، وفي عين الوجود هو الأصل، ومعرفة الذات لا أصل لها ولا فرع.

وقال: الصنعة واحدة، والاختلاف في الموضوعات.

وقال: إياكم والاغترار بصفاء الأوقات، فإن طيها آفات لا يعرفها إلاً من أشهدها الحق إياها.

وقال: براءة من الله ورسوله لما وقع الاشتراك مع الرسول بالاعطف، لذلك كانت من الله، ولو لم يقع الاشتراك لم تصح البراءة، لأنه بيده ملکوت كل شيء وإليه ترجعون وإليه يرجع الأمر كله، وهو الفاعل لكل شيء، وإليه يرجع كل شيء، وقد يصح من طريق الأسماء.

وقال: لا يرى من ليس كمثله شيء إلاً من ليس كمثله شيء.

وقال: تفقد القلب من علامات التيقظ.

وقال: تغلب هيبة الله تعالى على القلوب، بحيث لا تظهر عليه حركة عبادة أصلاً ولا عادة، وقد مكث أبو يزيد البسطامي أربعين يوماً ما صلى من هيبة الله حتى

سأله ربه أن يرزقه من الغفلة قدر ما يؤذى به الصلاة. وقد بعض شيوخنا سبعين يوماً ما صلى أو أكثر في هذا المقام. ولقيت رجلاً من أهل الحديث استولت عليه العمة، بحيث أنه كان يدير النخامة في فيه، ولا يقدر أن يرميها من هذا المقام، لأنه كان لا يرى شيئاً خارجاً عنه.

وقال: كل بلاء أهون على العارف من صلاة ركعتين مع هيبة، بل إذا استحكمت منه تحول بينه وبين الحركة. والصلاة حركة.

وقال: صحبة الله بالحرمة والحياة.

وقال: قدرك عند الله قدره عندك. ورأيت رجلاً بإشبيلية قد سأله مسكن معروفاً لله تعالى، فأخرج من جيده كيساً فيه قطع من الفضة، بين صغار وكبار. فأخذ يفتش عن أصغر قطعة فيها، حتى يدفعها للسائل، وكان معه رجل صالح يقال له «ال الحاج بدور بن يوسف»، فقال لي: يا ابن أخي، تعرف على ماذا يفتش هذا؟.

قلت: لا. قال: هذا سئل بالله، فأخذ يفتش على قدره عند الله، فعلى مرتبته عند الله يفتش.

ثم رد وجهه للمعطي، وقال له: على قدر ما تهب لوجه الله تعالى يكون وجهك عنده، فكبر أو صغر وعظم أو حقر.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن لوط بن عبد القائم

قال: المنعة مشروعة، فاتخذ ملجاً تستند إليه من زمان قصة لوط، حيث قال: «أَوْءَاوِي إِلَّا رُكْنٌ شَدِيدٌ» [هود: ٨٠]، يعني من القبيلة «ما بعث نبي إلا في منعة من قومه».

قيل: «ذل من ليس له سلطان يضنه، وإن كان ظالماً، وضل من ليس له عالم يرشده وإن كان فاسقاً».

وقال: إذا امتلأ العبد بربه سروراً يعظم حتى لا يسعه شيء، وإذا امتلأ منه حباء حتى هو لا يبين منه شيء.

وقال: كن عرش الكائنات.

وقال: لو لا أنت لكان هو، ولو لا هو لكنت أنت، وهو لا تجتمع.

وقال: إن من عباد الله من أطلع على كيفية تدبير الأمور الإلهية الجارية في الكون، وكيفية تقدير المقادير بجريان القضاء فيها، وكيفية خلق المخلوقات من غير ممازحة ولا معالجة.

وقال: رجال الله على قسمين، وهما: أصحاب أنوار إلهية، اطلع الحق على أسرارهم من غيب الغيب، ومن عين ملك الملك، فأشرقت بنور ربها.

ومنهم رجال ظهر من تلك الأنوار على ألسنتهم ما ظهر، فأولئك الذين يقتدى بهم.

ومنهم رجال ظهر عليهم في أحوالهم من تلك الأنوار ما ظهر، فأولئك الذين يهتدى بهم، لأن النور في هؤلاء مشهود لك، فتهتدي به في ظلمات بر ملكك، وبحر ملوكك.

وقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فِيهِمْ شُرَكٌ أُفَسِّدُهُمْ﴾ [الأنعام: ٩٠]. فإنه حصل له من طريق السمع. ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّنَا لَيْهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الشورى: ١٣] و﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [التحريم: ١٢٣].

وقال: من اعتصم بحبل الله أوصله الحبل إليه، ومن اعتصم بالله تنزل الحبل إليه.

وقال: الناس كلهم متعلقون بالقرآن، وإن من عباد الله من تعلق بهم القرآن.

وقال: إن من عباد الله من يقبلهم الحجر، وتطوف بهم الكعبة. وقد رأيت ابن أبيtrag وآل الكعبة تقبل رأسه.

وقال: في الناس من إذا صلى وسلم من صلاته، ما تشتهي صلاته مفارقته، حتى يرفع بها إلى علين.

وقال: الحج فرض على الناس كلهم، إلا على أهل مكة، فإنهم فرض على الحج.

قال: إذا شرع الإنسان في العمل فهو بين القبول والرد، فإذا واما وإذا رمى العبد نفسه بين يديه وطرحها عند بابه فقيراً ذليلاً، فهو مرحوم بلا شك.

وقال: الفقر من الله ذل لازم، والفقير إلى الله عز دائم، فالفقير من الله خائف من كل شيء، والفقير إلى الله ما عنده خير من شيء.

وقال: إذا أشرق القلب بنور الرب باتت الأعمال محصاة في إمام مبين، وقامت الحجج لأصحاب الحقوق على غرمائهم، فتلك قيامة العارفين قد قامت، ﴿ولكُنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [هود: ١٧].

وقال: إنما كان لجهنم سبعة أبواب، فإن الأمور الموبقات سبعة، لكل باب منهم جزء معلوم. والباب الثامن لها مغلق، ولذلك لم يذكره، لأنه غير مسلوك، وهو الحجاب الذي لهم عن ربهم يومئذ.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن جرجيس بن عبد الشهيد

لما قال القائل، وهو الحلاج:

يأكل كلي فكن لي إن لم تكن لي فمن لي
ماليء سوى الروح خذها جهد الفقير المقل

فقال لي الآخر: وهو أب الحجاج يوسف المبتلي الدباغ الرباطي القرطبي، بحضور مشايخ كانوا عندي، وكان الوقت قد طاب لهم، فقال: يا أخي ليس هذا بشيء. فقلت له: يا أبا الحجاج، رد عليه. قال: أسمع ما قلتة أنا. ثم أشعرني مرتجلاً في الحال:

من الغرائب إنني أهديت ببعضي لكلي
مالست أملك أهدي فعل الحبيب المدل

فقلت له: لا فضل الله فاك. ولنا من قصيدة في هذا المعنى وهو هذا:
كيف أهدي لكم الروح وقد صبح بالبرهان أن الكل لك

ولما قال القائل:

فالليل إن وصلت كالليل إن هجرت أشكو من الطول ما أشكو من القصر

فقلت: والله ما أحسن هذا في قوله، ولو قال مثلما قلت:
شغلي بها، وصلت ليلاً وإن هجرت
فما أبالي أطالت الليل أم قصرا
ولما قال القائل:

لئن ساءني أن نلتني بمساءة لقد سرّني أني خطرت ببالك
فقلت: ما هذا بشيء، ولو قال مثل ما قلت:
لئن سرّني أن نلتني بمساءة فما كان إلا أن خطرت ببالك
ولما قال القائل:

ولقد همت بقتلها من حبها حتى تكون خصيمتي في المحشر
قلت: هذا لا يحسن، لأنه جعل الحق لها، فربما لا تطالبه لبغضها فيه.
فلو قال:

ولقد فرحت بظلمها من حبها كيما تكون خصيمتي في المحشر
وقال الشريف الرضا في هذا الباب:
أنت النعيم لقلبي والعقاب له
وقال صاحب «محاسن المجالس»:
فهل سمعتم بصب
منعم بعذاب

وقال أبو يزيد البسطامي:
أريدك لا أريدك للثواب
وكل مأرببي قد نلت منها
ولنا تتميم نصف البيت الأول:
أريدك لا أريدك للثواب
وقال:

عجبني والله من مسألة
سع أن الحق أسرى ليلة

أعرض العاقل عنها وسلك
بنببي وبراق وملك

وعلا الأفلاك في دورتها وجود الكون في دور الفلك
وهو لا يسكن في تحريركه بطل التأثير وقتاً وهلك

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن زكريا بن عبد اللطيف

قال : الغيرة على الله تعالى ليست من صفات الرجال ، ولكن من صفاتهم الغيرة لله ، والغيرة في الله ، والغيرة من الله وإن كانت من صفات الرجال ، فهي دون هاتين .

وقال : الصبر على الله تعالى من أعظم الصبر ، كما تقول : أخذت العلم عن الله ، ليس من الأجل ، وهو أن ينسب الصبر إليك نسبته إليه ، وعند ذلك تكون النيابة حقاً ، والحرفة صرفاً .

وأما الصبر عن الله بمن حبس النفس عن الله بما يكون فيها من المخالفة التي هي سبب البُعد والطرد والحجاب ، وليس ذلك بتحقيق الصبر من الله ، وأن ذلك تحقيق صبرك عما فيه نعيمك ولذتك ، فإن مرجعك إلى الله وبالله ، فلا مفارقة عين ، ولكن نعيم وعداب . فإن تشهده منعماً شهدته معذباً .

وقال : لما تعلقت الهمة بزكريا لطلب الولد ، من أجل قرة عينه بمريرم ، واستفراغ سره في مشاهدة حالها ، وكانت كاملة بتولأ ، كان يحيى سيداً وحصوراً ، مطابقة .

وقال : إنما كانت الشيخوخة والطفولة مرحومتان عن الخلق ، منظوراً إليهما بعين الرحمة والشفقة والرفق من جانب الحق ، للضعف الذي بهما .

ونحن بالشيخ أشد رحمة في هذا الباب ، لأنه صاحب ضعف وشيبة ، وعدم المربي بما ينبغي ، فإن تربية الشيخ مستقدرة ، تنفر عنها الطباع ، بخلاف تربية الطفل . فالطفل موقى ، والشيخ مسموع منه .

وقال : الشيخ الضعيف المؤمن ألبسه الله سبحانه وتعالى خمسة أثواب بعضها فوق بعض .

فالذي يلي بشرته وهو شعاره ، ثوب الصيانة ، ثم ثوب العناية ثم ثوب التولأ . ثم ثوب الهدایة ، والخامس هو للزينة ، ثم ثوب الحماية والكافية .

ثم يغمس في الرحمة غمسة، فلا يبقى عليه من درن المخالفة شيء، فيخرج نقىًّا تقيًا طاهراً مطهراً.

ولا يبقى له من العمل إلاً هذا الذكر الخفي، وهذا من الرحمة بالضعف.

وقال: إذا غالب الإنسان حكم الهرم يضعف عن الحركة، فتقوم الخطرة من الذكر منه مقام عبادة العمر، لأن الآخرة له مشهودة.

وقال: ليس شيء أعز على الله من أوليائه، ملكاً كان أو بشرًا، أو جنًا، ثم هم في الولاية على طبقات.

فمنهم رسل، ومنهم أنبياء، ومنهم أهل حديث، ومنهم أهل مسامرة، ومنهم أهل مواصلة، ومنهم أهل مؤانسة، ومنهم ومنهم.

وقال: المرأة من حيث هي مرأة لا تزال محلاً للتجلي، وإن كانت صدئة تجلى فيها صداتها، فجلاؤها عبارة عن إزالة صورة الصدأ عنها، لتتجلى فيها صورة الرائي وغيره. فهي بجلاؤها صقيلة أبداً، وتختلف عليها صورة المتجليات، لأنها مرأة، وأكثر الناس لا علم لهم، وإذا لم تكن مرأة فهي قطعة حديد لا غير.

وكذا صدأ مرأة القلب إنما هو ظهور صورة الأكونان فيه. فإذا أميطت عنه هذه الصورة بالذكر وبالمعرفه، وهي أحسن من الذكر وأحلى، كما ورد في الخبر: «إن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد». قيل: فما جلاؤها؟ قال رسول الله ﷺ: «جلاؤها ذكر الله وحده»^(١).

وقال: اتل القرآن من حيث ما هو كلام الله تعالى، لا من حيث ما تدل عليه الآيات من الأخبار والآحكام فإنه الران.

وقال: أنت مجلى الحق الذي وسعه حين ضاقت الأرض والسماء.

وقال: مرأة القلب لا جهة فيها، فلذلك هي مجلى الحق سبحانه، الذي لا يتصرف بالجهات.

* * *

(١) رواه القضايعي في مسند الشهاب، باب إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، حديث رقم (١١٧١) [ج ٢ ص ١٩٨] ولفظه: بن صالح الأشجع ثنا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه عن نافع عن بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد» قيل يا رسول الله فما جلاؤها؟ قال: «ذكر الموت وتلاوة القرآن».

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن موسى بن عبد القوي

قال: شخص كل شيء ذاته، فليطلق هذا الاسم على كل ذات بحسب ما هي عليه، وليس هو حقيقة في شيء، مجازاً في غيره.

وقال: ما ثم مجاز أصلاً. الكل حقيقة.

وقال: صورة كل شيء حقيقة مثل الشخص ما هو مجاز في أمر ما من الأمور. فقال: أخبرني بصورة الأمر. فقال: القديم ثبات الألوهية، والصورة ما تظهر فيه للأبصار عند الكشف، والساق شأنها وأمرها، واليد تصريفها، والعين حفظها.

وقال: وقوفك معك حجابك عنك، فلو زلت عنك لرأيتك.

وقال: كن مع الله كما هو الله معك، تكن أنت أنت، وما يخبرك به فخذ ما لك، وافهم ما له، وافهم لأي شيء أخبرك عنك وأنت تعلم خبرك.

وقال: حضرة الخيال أوسع الحضرات، فإنها تعم كل شيء، تارة بحكم المطابقة، وتارة بغيرها، ولذلك ترى ربك في النوم وجميع المعاني، وفيها قال: «اعبد الله كأنك تراه»^(١).

وقال: حضرة الخيال تجسد المعاني، فإنها لا تقبل شيئاً ما لم تصوره بصورة، فإذا جعلته صورة قبلته.

وقال: من خرج من حضرة خيال علم، لم ير ولم يسمع حيئماً كان.

وقال: الحضور مع السوابق يرفع اللوم عن اللواحق حقيقة، فيكون في اللوم حاكياً، وفي رفع اللوم محققاً، وهذه المرتبة من قوى الإيمان.

وقال: لا تناول الأرواح إلا بذهب أرواح، لأن قيمة كل شيء مثله.

وقال: من لزم التقوى والأداب لم يكن لأحد عليه حق في الدنيا ولا في الآخرة.

وقال: الرياء جهل، سواء نسب المرائي فعله ذلك لنفسه، أو نسبة لله تعالى.

(١) هذا الحديث سبق تخرجه.

وقال: الصادق في توبته علامته ألا يذكر ذنبه، لأن التوبة لا تبقى له وجوداً، إذ قد بدل بالنص المعصوم، فأي ذنب هناك حتى يشهد المكلّف؟ فمتى ذكر التائب ذنبه فتوبته معلولة، وإيمانه مختل بلا شك.

وقال: متى ما ذكر العبد ذنبه، ولم تظهر عليه حالة من حلت به عقوبة الذنب فما هو تائب، وإنما هو مستحل لـما ذكر. واستحلاء الذنب أشد من الذنب بما لا يقارب. وهو حجاب عظيم بين الله تعالى وعبدـه، ويحـاف عليه لعدم حرمة الحق تعالى عنده.

وقال: عندنا إن جميع المخالفات كبائر، فإن الذي يعصي بها واحد إذا نظرنا من خوفـها، ومن نظر إلى الحدود عليها جعلـها كـبـائـر وصـغـائـر.

وقال: التوبة لا تـصـحـ ما لم تـعـمـ، فإن خـصـصـتـ فـهـيـ تـرـكـ لا تـوـبـةـ.

وقال: التمني تعطيل الوقت، وقد قلنا في ذلك من قصيدة:

خرج التوقيع لي بالأمان فلتـحـاذـرـ غـائـلـاتـ الـأـمـانـي
ينـقـضـيـ الدـهـرـ وـلـاشـيءـ مـنـهـا حـاـصـلـ قـدـ مـلـكـتـهـ الـيـدـانـ

* * *

ومنهم رضي الله عنـهم:

عبد الله بن داود بن عبد الودود

قال: الطرق إلى الله على قدر الرجال، والرجال على قدر المعارف والمعارف على قدر السلوك، والسلوك على قدر الطرق، والطرق على قدر الرجال.

وقال: إجهـدـ أـنـ تـعـرـفـ مـنـ أـيـنـ جـئـتـ، وكـيـفـ جـئـتـ، تـعـرـفـ مـنـ أـيـنـ تـرـجـعـ، وكـيـفـ تـرـجـعـ.

وقال: ما دامت عقول الأمزجة باقية فالتكليف قائم، فإذا غـلـبتـ العـقـولـ الإـلـهـيـةـ ارتفـعـ «فـلـمـ أـفـاقـ قـالـ سـبـحـانـكـ تـبـتـ إـلـيـكـ».

وقال: الله، الله. التسلیم لأهل هذه الطريقة، المتسبـينـ إلىـ اللهـ تعالـىـ فيماـ يـظـهـرـ عليهمـ منـ المنـكـراتـ بـالـنـظـرـ إـلـيـكـ، فإنـ فيـ ذـلـكـ نـجـاتـكـ، لأنـ الـذـيـ اـنـتـسـبـواـ إـلـيـهـ قادرـ علىـ قـلـبـ الأـعـيـانـ، والأـخـذـ بـالـأـبـصـارـ عـمـاـ هـوـ المـشـهـودـ عـلـيـهـ، أـيـنـ درـجـةـ منـ جـبـرـيلـ فـانـظـرـ. وإنـ ذـلـكـ لـيـلـوـكـ أـتـؤـمـنـ أـمـ تـكـفـرـ، وـالـعـاقـلـ كـأـنـهـ لـمـ يـرـ، باـقـ عـلـىـ الأـصـلـ، فـانـظـرـ فيـ العـدـومـ منـ حـيـثـ هـوـ لـاـ منـ حـيـثـ هـمـ تـسـلـمـ.

وقال: واجب على كل من طلب الحق تعالى أن يلزم الحق.
وقال: خلق الله عزّ وجلّ الخلق لينظروا إلى قبائح الدنيا، ومحاسن الخلق،
فيؤديهم إلى الزهد في الدنيا، وحسن الظن بالناس فعكس الناس القضية، نظروا إلى
محاسن الدنيا، ورغبوها فيها، وإلى قبائح الناس فاغتابوهم ومقتوهم.
ومن حصل له ذلك التنزيه من جانب الحق يجد له حلاوة ما رأها قط، وتوترث
عنه سكرًا. وهذا المقام لما ذقته بدمشق أشهد لقد بقيت في لذاته كالسكر أيامًا
كثيرة.

وقال: إن الله طلب المؤمنين ليؤمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي أنزل على رسوله والكتاب الذي أنزل قبله، فماذا كان الإيمان الذي كانوا عليه حين خاطبهم بأن يؤمنوا؟ .

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن محمد بن عبد الصادق

قال: الصادقان مثلان، والمثلان لا يحتملان.

وقال: الذكورية أصل في الإيجاد الإنساني، فهذه درجة السببية التي للرجال على النساء.

وقال: نهر طالوت نهر بلوى، فهو نهر الدنيا، من أخذ القوت منها لم يتعذر، فتلك الغرفة إذا اغترفها كسباً بيده، فإن تجرد عن الكسب فهو قوله: «فمن لم يطعمه فإنه مني».

فقط المتجرد ليس من الدنيا، لأنه ما أخذ من النهر شيئاً، فما أحسن هذا التنبيه الإلهي !!

ومن شرب وأمعن فيه زائداً على الضروري في الكسب فليس مني . وليس على المتجرد تقييد في الاتساع من فضل الله ، فيشرب ويروى من جود الله الحق ، الذي به تدنسه أيدي المحدثات بالكسب .

فمن فهم هذه الإشارات علم ما بين الرزقين . وأدرك الفضل بين النوعين .
الكلب إذا أكل من صيده فلنفسه سعي ، فيحرم الصيد لذلك على المرء . وإن

المرسل جوارحك في الكسب، فإذا أكلت منه حرم عليك مع نقصان مرتبة، وتحجير للحلال المحض الإلهي عليك. فمعنى حرام: مانع بينك وبين من أكل من يد الله.

وقال: لما غلت الكثافة على غير الأمة المحمدية صار تنزل المعاني عليهم في صورة الحس، لطمس قلوبهم وعيونهم عن إدراك الحقائق على ما هي عليه، ونزلت على الأمة المحمدية على ما هي عليه في نفسها.

ألا ترى إلى السكينة نزلت في قلوب المؤمنين فانتفعوا، ونزلت على من تقدم في صورة ثور محمول في تابوت، نظير قلب المؤمنين. ليس في قلوبهم منها شيء. قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ إِيمَانَكُمْ مُّلْكٌكُمْ الْتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨]. وقال فينا: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيزَّدَوْا إِيمَانًا﴾ [الفتح: ٤] بفضلهم على غيرهم من الأمم بقوله: ﴿وَلَلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفتح: ٤]. نظير قوله: ﴿تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

انتهى الجزء الخامس، والحمد لله وحده
ويتلوه النصف الثاني من كتاب العادلة
في الحقائق بألسنة الأسماء

القسم الثاني
من كلام العبادلة
في الحقائق بألسنة الأسماء
في هذا القسم

وابن عبد الغفار	عبد الله بن عبد القدس
وابن عبد الرفيع	وابن عبد الفتاح
وابن عبد الرحيم	وابن عبد المقيت
وابن عبد المحسن	وابن عبد الوكيل
وابن عبد الضار	وابن عبد المقطسط
وابن عبد السلام	وابن عبد الصبور
وابن عبد الجواد	وابن عبد القهار
وابن عبد الخبر	وابن عبد الخافض
وابن عبد الشهيد	وابن عبد المجيب
وابن عبد المميت	وابن عبد المبدىء
وابن عبد المانع	وابن عبد النافع
وابن عبد المصور	وابن عبد المؤمن
وابن عبد الباسط	وابن عبد السخي
وابن عبد الجليل	وابن عبد الحفيظ
وابن عبد الولي	وابن عبد الحق
وابن عبد البديع	وابن عبد القيوم
وابن عبد المتعالي	وابن عبد الرشيد
	وابن عبد الدهر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن أئوب بن عبد القدوس

قال : الطهارة شرط في صحة الصلاة ، فهي شرط في آداب المناجاة : ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ [طه : ١٢] ، فأمر بخلع النعلين فيها ، فمن كان موسوياً خلع نعليه ، ومن كان محمدياً مسح على نعليه .

وقال : المؤمن ظاهر بالذات ، وما ثم إلا مؤمن ، والمشرك نجس بالذات ، فما ثم إلا مشرك ، فالنجاسة على قدر الشرك ، والطهارة على قدر الإيمان .

وقال : طهارة القلب من التقليل ، وطهارة العقل من التقيد ، وطهارة النفس من عينها ، فمن لا نفس له لا قلب له ، ومن لا قلب له لا عقل له : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لِذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَمْ فَلَّ﴾ [ق : ٣٧] .

وقال : طهارة الحضرة الإلهية من حيث ذاتها تزييه ، وطهارتها من حيث اسمائها تشبيه .

وقال : القدس الظاهر ، وغير القدس على خلق سيده .

وقال : الطهارة عامة و خاصة ، فعامة الطهارة من حيث كونك نسخة من جميع العالم . وال خاصة ما تخص ذاتك من حيث إنك مخاطب بما شرع .

وقال : طهارة الماء طهارة الأبدان والأثواب ، وطهارة العلم طهارة القلوب .

وقال : لا تطلب الطهارة إلا لإزالة الأدناس ، وكل ما سوى الله دنس .

وقال : من التفت إلى غير الله بالله وجبت عليه طهارة ما التفت به إلى غير الله .

وقال : ماء البحور طهور ، وميتته حلال .

وقال: طهارة الأسرار ذاتية، وطهارة الطبيعة طهارة عرضية، فقدس طبعتك فإن سرك مقدس، وتحصيل الحاصل تضييع للوقت.

وقال: كل ظهور ظاهر مظهر، فإنه متعدى، وكل ظاهر ظهور، ولبي الظهور إلا ما خلقت منه، خلق الله تعالى الماء ظهوراً، فأصلك ظاهر من حيث روحك وأصلك دنس من حيث طبعتك، فمن قدس طبعته ألفها بالنفس الرحماني الإلهي، فالإنسان ظاهر نجس والمؤمن ظاهر كله، وكلتا يديه يمين إن كان مؤمناً، وإن لم يكن مؤمناً فله شمال ويمين.

* * *

. . . ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن يسع بن عبد السلام

قال: من اشترط في سلعته البراءة من كل عيب بما عرف، أما يعلم من كونها سلعة أنها محل العيوب.

وقال: المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، هذا عموم ظاهر الشريعة، وأما في خصوصها فالMuslim من سلم كل شيء من لسانه فيما يعبر عنه، ومن يده فيما له فيه نفوذ الاقتدار.

وقال: العبد إذا سلم من دعوى السيادة فقد سلم بما قيل فيه، بما قيل فيه عبد إلا ليقف عند ما قيل فيه. في المثل: «ما هلك امرؤ عرف قدره» فمن عرف قدره ما تعدد طوره. فليأكل الحلال المحض بلا شبهة.

وقال: العبد المحض ظاهراً وباطناً من لا يملك شيئاً البتة، فإن ملك شيئاً نقص من عبوديته على قدر ما ملك.

وقال: السلام أمان، فمن سلم عليك فقد آمنك مما تحذر منه «تحية من عند الله مباركة طيبة». فالإنسان يسلم على نفسه.

وقال: لا تقل: السلام على الله، فإن الله هو السلام، فتجعله أجنبياً، وهو المسلم. سلام عليكم. السلام علينا، مشروع في التشهد في الصلاة، فأمنك به من نفسك لما كانت الله لا لك على أن في سلامك على نفسك إشارة إلى أن الله أقرب إليك منك ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦].

ولما خاف الإنسان من نفسه أن تورده الموارد المهلكة آمنك من ذلك في التشهد في الصلاة، فشرع لك أن تقول: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»^(١).

وقال: شرع لنا أن نسلم في الصلاة على النبي ﷺ لأجل رده عليه علينا، لأنه الظاهر بأسماء الله تعالى، فآمنك من اسمه المنتقم وأخواته من الأسماء بأضدادها من الأسماء الإلهية أيضاً وقال: ﴿سَلَّمُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾ [الرعد: ٢٤] فجاء بباء السبب ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَقْمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] أي رجاع إلى ربه في كل حال.

وقال: كن وارثاً نبيك بأن تقول في السراء: «الحمد لله المنعم المتفضل»^(٢) وفي الضراء: «الحمد لله على كل حال»^(٣) واتبع ولا تبتدع، واقتدى تهتد، ومن هدي فقد سعد.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن مؤمن بن عبد المؤمن

قال: من كان المؤمن كان عين نفسه.

وقال: المؤمن معطي الأمان، وإن النبي ﷺ يقول: «المؤمن من أمن جاره بوائقه».

وقال: المؤمن ناصح على الإطلاق، ﴿أَنْفَقُتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّ اللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨].

وقال: المؤمن يعني لا عراقي.

وقال: المؤمن من أسمائه، فقد تسمى بعبد، لا، بل العبد تسمى به.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الدعاء في الصلاة، حديث رقم (٦٣٨) ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، حديث رقم [٥٥ - ٤٠٢]، ورواية غيرهما.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الصغير، من اسمه محمد، حديث رقم (٩٤٧).

(٣) رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر ما يجب به العاطس...، حديث رقم (٥٩٩) [ج ١ ص ٣٦١] ورواه الحاكم في المستدرك، كتاب الدعاء...، حديث رقم (١٨٤٠) [ج ٦٧٧] ورواية غيرهما.

وقال: كما يصدق العبد ربه فيما وعده به، كذلك يصدق رب عبده، فيما أتاه به، مما أمن أن يأتيه به.

وقال: المؤمن وجه بلا قفا، فمن أي وجه شاء أبصر، فله في كل جهة عين يصر بها.

وقال: المؤمن منور الباطن وإن عصى، والكافر مظلم الباطن وإن أتى بكريم الخلق.

وقال: من تحكم في الإيمان وتصرف، فذلك الذي استحق اسم المؤمن، وليس إلا الله تعالى لم يستطع النبي ﷺ وهو أكرم الخلق على الله أن يجعل عمه أبي طالب مؤمناً ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦].

وقال: من تحكم علمه فيه، كانت له الغلبة، وما في الوجود إلا من يحكم فيه علمه ﴿نَّوَّلَ كِتَابًا مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأనفال: ٦٨]. هذا تحجير إن فهمته.

وقال: من قال: أنا مؤمن إن شاء الله فما عرف الله.

وقال: لا تغتروا بالإيمان ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَطْلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِيرُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٢]. فبالمجموع وقع الخسران.

وقال: المؤمن من كان مرأة يرى كل راء فيه صورته، ولا أحاشي، رأينا من رأوا.

وقال: من أسماء الحق ما إذا برأها الحق فيك أشراكك كالمضل.

وقال: المؤمن أخو المؤمن، فهو على صورته، وهو من الأسماء الإلهية.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن عبد جابر بن عبد المتكبر

قال: التكبر من العبد خروج عن الأصل، ﴿فَلَيْسَ مَثَوِي الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩].

وقال: من تعلم في تحصيل الكبرياء من غير تخلق فهو مذموم.

وقال: من تحقق بالتكبر فقد عرف نفسه، ومن لم يتحقق به فقد جهلها.

وقال: نسبة التكبر إلى الله من قوله: «مرضت فلم تعدني، جعت فلم نطعمني، ضمئت فلم تسقني».

وقال: كما جعل الله عبده نائباً عنه سبحانه وخليفته، كذلك جعل نفسه نائباً عن عبده، فمن عرف هذه النيابة كان عالماً بالله، ومن كان عالماً بالله كان عالماً بالأمور على ما هي عليه.

وقال: التكبر في الباطن جهل وشقاوة، وفي موطنها سعادة.

وقال: خلقت عبداً لتكون سيداً ﴿خَلَقْتُكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [الرُّوم: ٥٤].

وقال: لو لا الدعاوى ما خلقت المهاوي، فمن ادعى دعوى هو فيها وإن كان صادقاً. ألا تراه يطالب بالبرهان؟ فلو لم يدع ما طلب بدليل.

وقال: الإنسان عبد بالأصلحة بلا شك، ومع هذا فإن ادعى العبودية طول بشروطها، لأنه ادعاهما في حال اتصافه بالقوة.

وقال: سعد من تجلى له الحق من مقامه، وشقي من تجلى له الحق أيضاً من مقامه.

وقال: نزول الحق إلى صفات الخلق ابتلاء منه ليبلو أيسكر أم يكفر، ويعرف أم يجهل.

وقال: إقامة الحق بعده في صفات سيده شقاوة به وإن لم يكن الميزان بيده، فإن الميزان يعرفه بما له وما له عليه.

وقال: ذلة العبد رجوع إلى أصله، وتكبره خروج عن أصله. ومن خرج عن أصله تعب.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن معتوق بن عبد الباري

قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزُّخْرُف: ٨٤] فالباري في الأرض خصوص خلق في نافع.

وقال: خلق الحشرات لإزالة الآفات، فإنها من العفونات.

وقال: إذا اتصف الهواء بالصفاء قل البلاء.

وقال: الله في السماء **﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾** [غافر: ١٥] ولذلك قال: **﴿ذُو الْعَرَشِ﴾** [غافر: ١٥]. وفي الأرض (باريء) والباريء خالق عمار الأرض.

وقال: برأ الله خلق الأرض، وخلق عالم الأفلاك من الأملاك.

وقال: الباريء غير مهموز: المعارض. يُقال: يباريء الريح جوداً في سوقها الأمطار. بريت القلم أبريء بريأ. إذ أصلحته لتكتب به.

وقال: العيسوي يبريء الأكماء، أي يجعله ذا بصر. والأبرص. والبرص: ما يشين.

وقال: الباريء من لا يكون علة لشيء، فبطل قول القائل: يا علة العلل، لأن العلة تساوي معلولتها في الوجود «وليس الأمر كذلك».

وقال: العلل لو استندت إلى علة وكانت معلولة، ومن كان معلولاً قام به المرض، والمرض ميل عن الاعتدال إلى الانحراف.

وقال: من نظر إلى الأرض فقد نظر إلى نفسه، ومن نظر إلى نفسه فقد ذاق طعمها ومن ذاق طعمها لم يفلح.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن آدم بن عبد الصمد

قال: التصوير فرع، فمن وقف مع الصورة جهل الأصل.

وقال: من كنت على صورة رتبته ظهرت بصورته، ومن كنت على صورته لم يلزم أن تقوم بصورته خلقاً لا حقاً.

وقال: التصوير دليل على عدم المصور بالمراتب.

وقال: كل من صور صورة فقد قامت به تلك الصورة، وحينئذ ظهرت.

وقال: من وقف على جمعيته الكونية والإلهية فقد علم الصورة.

وقال: لا ينبغي أن يصور صورة إلا من في قوته أن ينفع فيها روحًا، كعيسى عليه السلام. ومن هذه الأمة يزيد البسطامي (رضي الله عنه).

وقال: الروح باطن مصور الصور، لأنه نفس، والصورة جزء لمن صورها إذا نفح فيها روحًا، فإن فيها منه ما عدا الحق ومن نفح بحق فليس بنافخ. وقيل: إن أبا يزيد قتل غلة من غير علم فأحياها بنفحة خوفاً من المطالبة، وذلك لعدم كشفه فلو كشف ما ثم ما رأى إلا حياً بربه أو بطبيعته.

وقال: ﴿يَأَيُّهَا الْإِنْسَنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّكَ﴾ [الانفطار: ٦]. فهذه صورة قائمة ظاهرة. ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [الانفطار: ٨] عدلك وسواك، فإن الصورة المعدلة لا تقبل روحًا إلا مشاكل مزاجها.

وقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَنَ﴾ [التحل: ٤] روحه فافهم.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن إلياس بن عبد الغفار

قال: من سترك من العقوبة فقد حماك، ومن الوقوع في المخالففة فقد اعتنى بك.

وقال: الستر صيانة بكل وجه وإن كان أمراً إضافياً.

وقال: لا يصح الحجاب عليه، وما ثم إلا حجاب منه.

وقال: إسبال الستور يعطي الشعور.

وقال: هو الستار لا المستور.

وقال: ستره أنت فزل، وإذا زلت فلن ينكشف.

وقال: (وهو الظاهر) له ولك، (وهو الباطن) عنك لا عنه. (وهو الأول) بك (وهو الآخر) إذ كان عينك، وما زال عينك، فما زال آخرًا، فأنت الآخر، والآخر تبع، وهو الأول وأنت تبع.

وقال: ما ظهر إلا بك وأنت أخفيته، وإن زلت فلم يظهر؟ فلا بد منك، ولا بد من فنائك عنك، لا فناء عينك.

وقال: ستور أسماء تسدل، وإيمان خلفاء تقبل.

وقال: ما ثم إلا نواب وخلفاء، وما ثم نواب وخلفاء. على من؟

وقال: الحقائق عبادة وسيادة، فلا بد من عبد وسيد. لا تكون عبداً حتى يكون قواك وأعضاءك، ولا تكون سيداً حتى يكون الفعل منك. وذلك محال فافهم.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن ناصر بن عبد القهار

وقال: من قهرك فقد أثبتك مثلاً. والمنصب لا يحتمل الشريك.

وقال: لا تنازع فلست بجامع، ولا تدافع فلست بمانع.

وقال: من قال: أنا، قهر، ولو قالها بحق.

وقال: لا ت تعد طورك فيه عزك.

وقال: ما يقهر القهار إلا من ظهر بصفته، فنفسه قهر ﴿وَإِنْ جَنَحُوا إِلَّا سَلَمَ فَاجْنَحْ هُمْ وَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الأనفال: ٦١].

وقال: منا نازعك في صفاتك فنازعه في صفاته.

وقال: أنت الفقير وهو الغني، وقد طلب منك. وأنت أولى بالطلب منه.

وقال: لم تزل طالباً والمطلوب لم يزل. وما طلب منه إلا ما هو عنده. فمن عزله عن ملكه فقد جهل.

وقال: القاهر فوق المقهور، ولكن في ذلك إثبات الدعوى، والدعوى قد تكون حقاً، وقد تكون باطلاً، فلا بد من دليل، فلا بد من مستدل.

وقال: من رسم عليك فقد شهد لك بالقوة ﴿وَرُسِّلْ عَلَيْكُمْ حَفَظَةٌ﴾ [الأنعام: ٦١] يحفظونكم من أمر الله.

وقال: من كان محيطاً بكل شيء لم يترك مرکباً ولا مفرداً.

وقال: الكل في قبضة القاهر، فلا ظاهر، فإنك الظاهر.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن موهوب بن عبد الواهب

قال : من وهبك الوجود فلنفسه وهب ، ومن وهبك الإيجاد - أي أعطاك التكوين - فقد وهبك منعماً .

وقال : الهبة موقوفة على قبولك ، فإن كان من وهبك عالماً فلا بد من القبول . وإن كان غير عالم وأنت محل فلا بد من القبول .

وقال : الهبة معلمة بحاجة من وهب ، فالواهب يهجوك ، وفي هجوه شرفك ، إذا كان الحق هو الواهب .

وقال : لا تصح الهبة إلاً من غني مطلق ، وليس إلاً الله .

وقال : الواهب لا يطلب العوض .

وقال : من أعطاك عن سؤال بما وهب لك . ومن أعطاك لتشكره بما وهب لك ، ومن أعطاك ما تستحقه بما وهب ، فأين الواهب ؟ اسم على غير مسمى ، ففك المعنى .

وقال : حاجة الموهوب له تطلب الهبة ، لا واهباً بعينه ، إنما يعين الواهب العلم لا الحاجة .

وقال : الواهب سيد محسان ، فمن رد عليه هبته فقد أساء في حقه ، وجهل قدر الواهب .

وقال : ما أتاك من غير مسألة فخذه وحوله ، فإن رددته فقد جهلت الواهب ونسبة إلى عدم العلم بك ، فاحذر كائناً من كان .

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن خالد بن عبد الكريم

قال : من الكرم تفقد أحوال الإخوان قبل بذل الوجوه .

وقال ﷺ: «الكرم قلب المؤمن»^(١) وذلك إنه يُقال في «العنبة الكرمة» فنهاي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وقال: «عبد الكرم عبد النعمة، وعبد الكريم عبد المنعم»^(٢).

وقال: وسع الحق قلب العبد المؤمن، ولذلك كان كرماً.

وقال: الكرم من الأخلاق المحمودة، بمنزلة الرأس من الجسد، والعلم الإلهي من الإنسان بمنزلة الحياة منه.

وقال: البخل ضد الكرم. فلا تكن كريماً فيكون لك ضد.

وقال: نزهك الحق في ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. بخلقك على صورته، فلا تجعل لك أمثلاً وكن أحدياً في ذاتك، وحدانياً لربك، والوحدانية أتم في حركك من الأحادية.

وقال: كن الله كما هو لك، ليس منه فيك شيء، فلا يكن منك فيه شيء.

وقال: ليس الحق بظرف لشيء، وليس بمظروف.

وقال: للتلخلق بالأسماء الإلهية مواطن فلا تبتعداها، وللتتحقق بها مقامات رجال الله، والأخلاق الجليلة الإلهية فطرة الحكيم.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن سليمان بن عبد الجواد

قال: الجواد: للعطش. والجود: المطر. والجود: الكرم.

وقال: العطاء قبل السؤال إبقاء ماء وجه المحتاج عليه، ومن طلب الشكر على ما أعطى فقد طلب الجزاء.

وقال: من جاد بالعطية ولم يخص أحداً من أحد ذلك الجواد، وذلك الجود.

وقال: الحق موصوف بالجود في الدار الدنيا، لأنه أعطى الوجود للموجودات.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول النبي ﷺ: «إنما الكرم قلب المؤمن» حديث رقم (٦١٨٣) ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها؛ حدديث رقم [٧ - (٢٢٤٧)]. ورواوه غيرهما. هذا الحديث لم أجده فيما لدى من مصادر ومراجع.

(٢) هذا الحديث لم أجده فيما لدى من مصادر ومراجع.

وهو الواهب، لأنه أعطى لمجرد الإنعام، لا يريد منكم جزاء ولا شكوراً.

وقال: الججاد حاز نصف الفلك الظاهر، لأنه أربعة عشر الجيم ثلاثة، والواو ستة، والألف واحد، والدال أربعة. فهذا نصف الفلك، ولا يعطي الفلك أبداً إلا بنصفه لا بكله.

وقال: السعادة نصف الوجود، والشقاء النصف الآخر، فلا يحكم فضله في عدله، ولا عدله في فضله. وهي قبستان ويدان وكتابان، وداران وحالتان، جعلنا الله من أهل اليمين.

وقال: من أعطاك فقد أوجب عليك بالحال شكره وإن لم ينطق، والشكر جزاء وإن لم يطلبه المعطي. ومن علم ذلك فقد كلف المعطي بالحال والعلم ما لو لم يعطه لم يجب عليه ذاك. ومن كلفك فقد أتبك.

وقال: شكر المنعم واجب عرفاً وشرعأً.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن محمد بن عبد السخي

قال: السخاء: العطاء بقدر الحاجة، من غير زيادة ولا نقصان.

وقال: من سد خلتكم فقد وفى لك بما يجب عليه، فلم يبق لك عليه حق معين.

وقال: ليس السخي من تسخى بماله، إنما السخي من تسخى بنفسه على العلم.

وقال: لا يصح اسم السخي إلاً لمن يده ملکوت كل شيء.

وقال: السخاء هو الميزان الموضوع في الأرض لأداء الحقوق.

وقال: إن عامل الحق عباده بالسخاء فقد نجوا، وحصلت لهم السعادة وإن عاملهم بالكرم فقد حصلوا على خير عظيم، اشتروا بنفسهم، وإن عاملهم بالجود ضاعف السعيد، وأسعد الشقي، وصارت جهنم دار نعيم على أهلها. وإن عاملهم بالوهب فبغ على بخ، فهو العليم الحكيم.

وقال: إن الله عند حسن ظن عبده به، فإن ظن به خيراً فقد أطاع أمره، وإن ظن به غير ذلك فلجهله بما هو الحق عليه.

وقال: لا تعاملوا الحق بالميزان، فإنه إن سامت القبة كان من أهل الأعراف، وإن مال إلى أحد الجانبين كان لما مال إليه. فإنه تعالى يعاملكم بما عاملتموه. فاعبدوه شكرًا، واتخذوه ذخرًا.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن عبد الله بن عبد الفتاح

قال: الفتوح الإلهي مثلث قائم الزوايا. ففتح عذاب، وفتح بركة، وفتح ابتلاء، ولا رابع **﴿وَلَوْ فَنَّحَا عَنَّهُمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلَّوْا فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾** **﴿لَقَالُوا إِنَّمَا شُكِرْتُمْ أَنْصَرْتُمْ أَنْ لَمْ تَعْنُ قَوْمًا مَسْتُحْوِرْنَ﴾** [الحجر: ١٤، ١٥]، هذا فتح الابتلاء.

وقال: إذا فتح عليك في العبارة فقد حيرك، وإذا فتح عليك في الإشارة فقد حيرك، وإذا فتح عليك في المعرفة فقد أكرمك، وإذا فتح عليك في العبادة فقد أسلمك، وإذا فتح عليك في العلم فقد ألهنك، وإذا فتح عليك فيه فقد وحدك، وإذا فتح عليك فيك فقد أوجدك، وإذا فتح عليك في الفكر فقد وكلك إلى نفسك، وإذا فتح عليك في الذكر فقد اصطنعك لنفسه، وإذا فتح عليك في الفتح فقد اصطفاك، وإذا فتح عليك في الكون فقد جفاك. وليس برب جاف، وليس برب جاف وليس برب جاف.

بذا ورد الخبر عن رسول الله ﷺ: عن الله، أنه ذكر الحديث وفيه: «إذا توْضأْتْ عبدي ولم يصل فقد جفاني، وإذا صلَّى ولم يدعني فقد جفاني، وإذا دعاني ولم أجده فقد جفوتَه، ولست برب جاف، ولست برب جاف»^(١). حدثني بهذا الحديث الشيخ عبد الوهاب بن علي بن سكينة برباطة ببغداد سنة إحدى وستمائة. ثم نرجع ونقول: وإذا فتح عليك في التكوين فقد عافاك، وإذا فتح عليك في الكل فقد ولاك، وإذا فتح عليك في الجزء فقد والاك، وإذا فتح عليك في الأعراض فذلك عين الإعراض، وإذا فتح عليك في العرض فذلك عين المرض، وإذا فتح عليك في الذوات أقامك في الشبهات، وإذا فتح عليك في الأين فأنت في العين، وإذا فتح عليك في الزمان أقامك في الآن، فإنه حد الزمانين. وإذا فتح عليك في

(١) هذا الحديث لم أجده فيما لدى من مصادر ومراجع.

الكل أقامك في الحيرة والهم، وإذا فتح عليك في الكيف فقد عرفك، وإذا فتح عليك في الإضافات والنسب كنت ذا نسب، وعصمك من الآفات، وإذا فتح عليك في الفعل فأنت الفعل، أو في الانفعال فأنت الأهل، أو في الشرع كنت في الوضع، أو في الحال فقد كيفك، وبالوجود فقد اكتنفك.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن إسماعيل بن عبد القابض

قال: كل إنسان إنما يعبر عن حاله، سواء شعر بذلك أو لم يشعر.

وقال: التعبير عن الحال الذوفي محال، لأنه خارج عن حصر الألفاظ.

وقال: الحضرة حضرتان ليس لهما ثالثة، حضرة إلهية، وحضره كيانية. فالحضره الإلهية تنقسم بثلاثة أقسام: ذات، و فعل، و تزييه. وكذلك الحضرة الكيانية، فما زال حكم التشبيه حيث كنت من تزييه وغيره.

وقال: الرجال أبطال. وإنما سمي البطل بطلاً لبطلان شجاعة غيره عنده وما من مقام في الطريق إلاً ورجاله بهذه المثابة.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن إلياس بن عبد الباسط

قال: لا يصح البسط في المشاهدة أصلاً، فقول القائل: «أقعد على البساط، إياك والبساط». إنما يدعى بساط المعاملات الحجابيات، لأن الهيبة ذاتية للمشاهدة.

وقال: إذا بسطك الحق أو باسطك فقد استدرجك، فلا تأمن مكر الله في موطن التكليف، وليس إلاً الحياة الدنيا.

وقال: من الأدب الإلهي الذي أنعم به على الأدباء من أهل الله ألا يطلب من الحق إلاً على قدر الطالب، لا على قدر المطلوب منه.

وقال : إذا علمت أنه لا بد من نفوذ حكمه فيك لعلمه بك ، فاجهد في الطلب .
لجواز أن يكون حصول ذلك مشروطاً به . إذا لم تكن على بينة وبصيرة من ربك .

وقال المحجوب : «فرع الحق من المقادير». وهذا قول صحيح عند الأنبياء
عليهم السلام وأهل الطوالع بلا شك . وهو قول البطال أيضاً، وقول غير البطال من
المجتهدين في العبادات . فجاءت الحيرة بما فيها .

وقال : الاستدراج في المعراج الروحاني المعنوي . إلا إن أطلعك الحق على
التحول في الصور في كل روح مما تؤمن به ، فتعلم عند ذلك أنك ما أحطت **﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾** [طه: ١١٠] . **﴿سُبْحَانَ اللَّهِ أَكْبَرَ إِعْبُدُوهُ لَيْلًا مِنْكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَرَّكَنَا حَوْلَهُ لِتُبَيَّنَ مِنْ مَا يَنْهَا﴾** [الإسراء: ١] .

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن عيسى بن عبد الرافع

قال : الدرجات مقامات عباده عنده ، فعباد الله أهل الرفعة ، لأنهم عباده ، وقدر
العبد قدر سيده ، وهو عز وجل **﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾** [غافر: ١٥] .

وقال : **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾** [الأنعام: ٩١] . فمن كان عبده وعنده لا يقدر
قدره .

وقال : الدرجات الإحاطة ، لأنها لذي العرش ، والعرش له الإحاطة ، والمستوى
عليه الاسم **﴿الْرَّخْنِ﴾** [الفاتحة: ١] فرحمته وسعت كل شيء ، تقول الملائكة : **﴿رَبَّنَا وَسَعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾** [غافر: ٧] . وهي - أعني الرحمة - بين وجوب
وامتنان .

وقال : العرش : الملك والمنازل . والدرجات : مناصب في الملك . أعلىها
منصب النيابة العامة إلى ما دون ذلك ، وأدنىها نيابة الإنسان على جوارحه وما بين
ذلك .

وقال : ثالثاً : **﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَتٍ لِتَتَّخَذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾**
[الزخرف: ٣٢] . فتسخير بالأمر وهو تسخير الأعلى من هو دونه ، وتسخير بالحال
وهو تسخير الرعايا مليكتها في الذب عنهم ، وتسخير بالدعاء والسؤال والتضرع ، وهو
تسخير العبد سيده ، وصفة الأمر واحدة .

السيد يأمر عبده ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَإِذَا أَرَكُوهُ﴾ [البَقَرَةُ: ٤٣]. والعبد يأمر سيده ﴿وَاغْفِرْ عَنَّا﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨٦] ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨٦] ﴿وَارْحَمْنَا﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨٦] ﴿فَانْصُرْنَا﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨٦] ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨٦] ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا
يَعْلَمُ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٨٦]. وتسخيرات الوجود كثيرة مفردة ومشتركة أتى بها القرآن العزيز.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن يحيى بن عبد الخافض

قال : الخافض قد يخفضك ليرفعك ، وما كل خفض يتضمن رفعه إلَّا الخفاض المشروع .

وقال : اخفض لأبويك جناح الذل من الرحمة ، والدليل ما زال محفوظاً ، ولذلك قال : ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإِسْرَاءُ: ٢٤] ليعلمك أي خفض ذلك عليه .

وقال : ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ أَخْدُونَا صَيْرَاهُ﴾ [هُودٌ: ٥٦] . والأخذ بالنواصي إذلال بالماخوذ ، والأخذ بالأقدام مثله ، ومن أخذ الحق بناصيته فهو بحيث يد ربه ، ويد ربه لها العلو ، فالآذلاء هم الأعلون ، إذا شاهدوا الأخذ ، فما من دابة إلَّا ولها حظ وافر في الرفعة الإلهية .

وقال : من تواضع لله من أهل الله فقد شهد لنفسه أنه شاهد الله ، والله يرفعه من أجلهم .

وقال : الميزان الإلهي بيد الحق ، يخفض به قوماً ويرفع به آخرين . ولا تزنهم إلَّا أعمالهم . فمن رجحت وثقلت كفة عمله ارتفع إلى عليين ، ومن خفت كفة عمله ارتفعت هي ونزل هو أسفل سافلين .

وقال : الميزان العقلي إذا كان بيد الحق أصاب ، وما أخطأ من يزن به . وإذا كان بيد العقل قد يصيب وقد يخطيء . وإذا كان بيد الطبيعة عند المؤمن فيصيب وما يخطيء ، وإذا كان بيد غير المؤمن كان خطاؤه أكثر من إصابته .

وقال : لسان الميزان أنت . في وقت ترجع بالتافه ، وتخف بزواله ، فمن حفَّ ميزانه به ربَّح إذا كان هو يزن أعماله في الكفة الأخرى .

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن شيث بن عبد المعز

قال : المعز من أعزك بذاته إذا كان عزيزاً، فإن لم يكن في مقام العزة أورثك الذل استنادك إليه.

وقال : المكر السيء لا يحقيق إلا بأهله، فإن الماكر من أهله حاق به.

وقال : للمرء خزائن في السموات، ولا بد لمن خرج عن أصله أن يرجع إليه، فلا بد لمن حاق به المكر أن يرجع إلى السماء، ومن فتحت له أبواب السماء دخل الجنة.

وقال : الله قد أبان : أن من عز هان. ولو كان في العيان.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن عبد الحكم

قال : الرضا بالقضاء واجب على كل مؤمن، والرضا بالقضاء واجب عقلاً على كل عاقل إذا كان صاحب كشف.

وقال : من علم ما لا بد من وقوعه فلا يتلقاه إن كان صاحب مقام وعلم إلا بنفسه، وإن كان صاحب حال فيتقاها بربه، فيكون ناقص العلم، ومن نقص علمه نقص أدبه.

وقال : الإنفاق صفة أهل العدل في حقهم وحق غيرهم.

وقال : من نظر إلى الأسماء بنفسه كان عالماً ومن نظر إلى الأسماء بربه كان حاكماً، ومقت بعضها.

وقال : معرفة الأوقات دليل على الكمال.

وقال : الشهد حجاب، والحجاب عين الكشف في حق المحجوب، لأنك لا تعرفه حجاباً إلا أن تعرف أن ثم محجوباً.

وقال : الأسماء حجاب المسمى، لأنها تؤثر في الأحادية، لاختلف حفائط الأسماء.

وقال: الأسماء إن كانت من عالم تركيب الكلمات تكثرت، واستعيد بها منها، وإذا لم تكن مركبة من عالم الكلمات كانت العين واحدة.

وقال: الأسماء المترادفة واحدة وإن اختلفت المعاني. والمتباعدة أعيان كثيرة، والمتواطئة قريبة من المتباعدة، ولها نسبة في كل واحد بغيرها، والأسماء المشتركة أعيان كثيرة في عين واحدة، والأسماء المشتبهة تطلب الصفة.

فيها تنازعنا إلا تفكernا
وإن شكرت فإن الشكر يشكرنا
وإن تذكرة فالمعنى يذكرنا
فإن شعرت به فالحق يشعرنا
رباً كريماً بما في الحال يخبرنا
ولو ملكت سواه كان يملكونا
ولو تأخرت عنه كان يهلكنا
وكيف أبغى وعين الشأن أنفسنا
وإنه بوجودي عنه يحبسنا
كون بما عندنا منه يعرفنا
في كل حال لنا والحق يعرفنا
عن المكاره فالرحمن يلحقنا
ومن عنایته بالكون يتحفنا
به يجمعنا فيه ويفرقنا
نرى الذي قد بدا منا ويلحقنا
ما كان عنه فإن الخلق يكذبنا
وليس غيري سواه إذ يقوم بنا

إني رأيت أموراً في المنام وما
فإن كفرت فإن الكفر ليس لنا
فما ذكرتكم إلا نسيتكم
النوم موت ولكن لست أعرفه
فإن جهلت الذي أبدى فإن لنا
تالله ما ملكت نفسي ولا بدني
بمالنا فيه من فكر وتبصرة
الله أكبر لا أبغى به بدلاً
حبست نفسي عليه إنه سندى
لو لم يكن لم أكن لو لم أكن ما بدا
فنحن نعرفه وقتاً ونجعله
هو الرداء لنا إن كان يسترنا
به كما بوجود الحق يلتحقه
إذا نظرت بعين الحق فيه ترى
فإن تبدت إلينا صورة فبنا
أقول قولي وإن القول أصدقه
إن الهوى هو عيني وهو معتقدى

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن خليل بن عبد الخبر

قال: الخبرة علم فاضل عن ذوق وهو الحق ﴿وَلَنَبْلُوْكُمْ حَتَّى تَعْلَمُوا﴾ [محمد: ٣١]. فمن هذا الاسم الخبر اختلاف الأحوال، فاختلفت التعليقات.

وقال: الإدراك عن التجلّي الأول ذوق، وكذا عن التجلّي الثاني. فما زاد فهمه شرب. وعند المحقق الكل ذوق.. لأنّه ما ثم تجلٌ يتكرر.. بل الأولية تصحب كل تجلٌ.

وقال: أهل البلاء يتوجه عليهم الاسم الخبير لا غيره.

وقال: ما تجلّى الله لشيء فاحتجب عنه بعد ذلك.

وقال: الله من اسمه الخبير أسرار بعدد أعداد الحروف عند العموم، وذلك أحد وثلاثون سراً من أسرار الإلهية والمعارف.

وقال: الابتلاء يوزن بجهل.. ولا جهل.. فيكون إذن لقيام الحجة على المدعى.. فما هو ابتلاء.. وإنما هو في الحقيقة بروز سر القدر سموه ابتلاء.

وقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَانَكَ حَفِيْظٌ عَنْهَا﴾ [الأعراف: ١٨٧].. أي: خبير.. وذلك لما كان سؤال ابتلاء منهم.. ليروا مكانتهم من العلم.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن صالح بن عبد الحفيظ

قال: الحفيظ من حفظ نفسه وغيره.. كالخمسة من الأعداد، تحفظ نفسها، وتحفظ العشرين.

وقال: الحفيظ من حفظ الله به خلقه.. فالأسباب حفظة.. وما ثم إلّا حافظ.. فما ثم إلّا سبب.

وقال: إذا غضب الحق لغضب خلقه المتحقق به فما يغضبه إلّا اسمه الحفيظ.

وقال: الحفيظة، الغضب.. فمن أحفظك فقد أغضبك.

وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرَلَنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَمْ لَخْفَظُونَ﴾ [الحجر: ٩].. من الزيادة والنقص.. فلا تبدل ولا تغير.. قرآن مجید محمدي.

وقال: في أهل الكتاب: ﴿بِمَا أَسْتُحْفَظُوا﴾ [المائدة: ٤٤] عليه.. فوكلوا لحفظه.. فبدلوا وغيروا.. فإن كنت قرآنًا كنت محفوظاً بحفظ الله.. وإن كنت توراة أو إنجيلاً، أو غير قرآن من الكتب المنزلة، وكلت إلى حفظ المخلوق.. وضعت وتلفت.

وقال: من حفظ قلبه من أن يكون بيتاً لغير الله.. تولى الله حفظه من كل ما يشغله عن الله.. عناء به من الله.. وجزاء لعمله.

وقال: من حافظ على أداء العبادات ذاق طعم العبودية.. ومن لم يحافظ عليها لحق بالأخرين أعمالاً.

وقال: لا يشغلنك عن حفظ ما كلفت بحفظه شاغل.. فإن أنت فعلت حفظك الله بما حفظ به الذكر.

وقال: ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةُ الْمُسْطَنِ وَقُومًا لِلَّهِ قَاتِلِينَ ﴾ [البَقَرَةَ: ٣٣٨].

وقال: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥]. فالحفظ: العلم. من حفظ الله به على علم منه... .

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن زيد بن عبد المقيت

قال: الله يقدر الليل والنهار.. فمن قدر الأوقات قدر الأقواء.

وقال: من نظر في المقادير علم المقادير.

وقال: من ضيق ضيق عليه.. ومن وسع وسع عليه.

قال النبي ﷺ: «لا توكي فيوكى عليك»^(١).

ورويانا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أنفق بلال ولا تحف من ذي العرش إقلالاً»^(٢).

وقال: من تدبر الفاتحة علم أنها الفاضحة.. فإنها ناصحة.. تجمع بين الثناء والتغريض.. والتشريف والتحميد.. والدعاء المستجاب.

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب التحرير على الصدقة والشفاعة فيها، حديث رقم (١٣٦٦) [ج ٢ ص ٥٢٠]. رواه أبو داود في سنته، كتاب الزكاة، حديث رقم (١٦٩٩)، ورواه غيرهما.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير عن بلال، حديث رقم (١٠٢٠) [ج ١ ص ٣٤٠] ورواه أبو علي في مسنده، مستند أبي هريرة، حديث رقم (٦٠٤٠) [ج ١٠ ص ٤٢٩] ورواه غيرهما.

وقال: إسأل العون من الله.. ما دام الكون ينظر إليك.

وقال: عليك بالعبادة والشكر.. فإن الشكر يمنحك الله به الزيادة من النعيم..
﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

وقال: العبادة تورث العز الذي لا يرام.

وقال: الهدایة إلهیة.. والمعرفة ربانية.. والطريق إلى الله في غاية الاستقامة..
والتحريف استقامة.

وقال: استقامة القوس تعویجه.

وقال: الاقتداء بمن أنعم الله عليه هو المطلوب.

وقال: كل من ضل ذل.. وإذا حار اهتدى.. فإن الحيرة توجب له السؤال..
ومن سأل أرشد.. ومن سلك ما أرشد إليه فقد اهتدى.. وهو صاحب الصراط
السوی إلى المقام العالی.. وهو الوالی الحمید.

وقال: حروف المعجم مبهمة.. والقصد الإفصاح والإفهام.. فمن أعمج فقد
أفهم.. ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]. قال ﷺ: «إنما أنزل القرآن
بلساني.. لسان عربي مبين»^(١).. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيْ إِيمَانِنَا لَا يَحْفَظُونَ عَلَيْنَا﴾
[فضلت: ٤٠].. ومن ألد فقد أخذ.. أي: لصق بالأرض.. **﴿فَمَثَلُمْ كَثَلٍ**
الْكَلِبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَو تَرْكَهْ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

وقال: الإشارة أفسح من العبارة، فإن العبارة تفتقر إلى علم الاصطلاح..
وليس الإشارة كذلك.

وقال: «إني» ضمير المتكلم.. و«أنت» ضمير المخاطب.. وإنه لمن غاب..
فلفظة «إني» للاتحاد.. و«إنك» للحضور والمشاهدة.. ففرد، فإنه الفرد.. وإنه
عنيت محق، ولا يلحظ.

وقال: كل من أراد أن يكون الله له فله سعيه.. وإنما أنت لمن يريده.. فإذا
هديت إليه أرادك عن كشف.

* * *

(١) صحيح البخاري، باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب، (ج ٤ ص ١٩٠٦) والمستدرک على
الصحابيين، تفسیر سورة النحل، حدیث رقم (٣٣٦٣) [ج ٢ ص ٣٨٩].

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن إسحاق بن عبد الحبيب

قال: المعطي يكafa، وإن كان مكتفياً، وأعطي الفضل مما عنده.. والمبتلى
يعاني، لمنظر هل يشكر أم يكفر.. فإن شكر زيد فيما شكر بسببه.. **﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾** [إبراهيم: ٧].

وإن كفر زاده الله مرضًا إلى مرضه.. **﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةً﴾** [محمد: ٢٠].
ونزولها اليوم تصورها في القلب.. وتلاوتها باللسان.. فأما المؤمن فإذا سمع التالي
يتلوها تزيده إيماناً بما نزلت فيه إلى إيمانه.. وتكون له تجديداً بشرياً.

وأما المريض القلب، وهو الذي يشك فيها، هل هي من عند الله، أو ليست
من عند الله، فإذا سمع التالي يتلوها تزيده مرضًا إلى مرضه.. ورجساً إلى رجسه إلى
أن يموت أو يتوب، فيتوب الله عليه.

وقال: **﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾** [النساء: ٦].. وكفى الحبيب رقيباً.. وكفى الرقيب
حفظاً.. وكفى الحفيظ شهيداً.. وكفى الشهيد خيراً.. وكفى بالخير عليماً.

وقال: لا يتكرر الحساب من التكريم.. فمن حاسب نفسه في الدنيا لم يحاسب
في الآخرة.

وقال: من كرمه عز وجل أن جعلك تحاسب نفسك في الدنيا.. ما كلف أحداً
بحسابك.. فجعل لك ما أخره في حق غيرك.. من قوله: **﴿كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾** [الإسراء: ١٤].

وقال: السعيد من إذا صلى العشاء الآخرة جعل صحيفة أعماله في ذلك اليوم
بين يديه، ونظر فيها.. فإذا رأى ما يطلب الشكر شكر.. وما يطلب الاستغفار
استغفر.. وما يطلب التوبة تاب.. إلى أن يفرغ.

ثم يطوي صحيفةه وينام على شكر واستغفار وتوبة.. يفعل هذا كل ليلة.. فإنه
لا يدرى متى يفجؤه الموت.

هكذا كان فعل شيخنا أبي عبد الله بن المجاحد يأشبيله.

وجلس مجلس تدريسه، شيخنا أيضاً «أبو عبد الله بن قسوم» ونعم ابن قسوم.
زاد على شيخه في الاجتهاد وأربى، والتزم هذه الطريقة، أعني محاسبة نفسه في كل
ليلة، وكنت كثيراً ما أغشاه، ويوصيني في ديني رحمه الله.

وعلى هذه الطريقة أيضاً رأيت «أبا عمران موسى بن عمران الميارتلي»^(١) من أكابر أصحاب الشيخ «أبي عبد الله بن المجاحد» المذكور وكان لديه أدب كثير وطلب. وما أنسدني لنفسه من أبيات له خرجت من خاطري. في هذا الوقت، وهي لزومية كتبها لي بخط يده رضي الله عنه.

فأنت ابن عمران موسى المسيء ولست ابن عمران موسى الكليم
وكنت يوماً بمسجد الرضي بإشبيلية. ويعرف ذلك المسجد أهل البلد بالكنيسة المرجومة. فاللتزمت هذه الطريقة، ورأيت لها بركة، أعني محاسبة النفس.

وقال: الحساب عذاب حاضر، فإن حاسبت أحداً في الدنيا على شيء فلا تناقشه، وتجاوزز. فبذلك يجازيك الحق، فإن عملك يرد عليك. فإن الله لا يجمع له أمنين. فمن خافه في الدنيا، آمنه في الآخرة، ومن آمنه في الدنيا خافه في الآخرة، بما ورد الخبر النبوى، مما ت يريد أن يفعل معك من أمرك ونهاك، فافعله مع خدمك وأزلامك من لك حكم عليهم، ﴿وَأَخْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وإن حاسبت - ولا بد - فلا تناقش وتحاقد. لأن حسنة جود الله لا تحتمل المناقشة، فلا تناقش ولا تحاقد، وافعل كما يفعل الكريم.

للخير يقطنان ذو انتباه عن شره غافل نؤوم
وقال: من مقت، عباد الله، مقته الله.

وقال: يقول الله يوم القيمة للمشركين: ﴿هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَأَرُوِفُ مَاذَا خَلَقَ اللَّهُ إِنْ دُونِيهِ﴾ [لقمان: ١١]. وفي هذا رائحة دلالة على أن خلق أعمال العباد لله تعالى، وهو صحيح.

وقال: إن الله يوم القيمة يتجلى في اسم الحكم العدل، فيتولى الأمور بنفسه، فلا تخاف إلا من جورك أن يعود عليك، فإنه عز وجل سريع الحساب.

* * *

(١) أخذ عنه الشيخ الأكبر طريقة تلقي الإلهامات وسماه سيد وقته، كان ملزماً لمسجده في إشبيلية منقطعاً عن الناس، يكتثر بزيارة الملوك له توفي عام ٦٠٤ هـ.

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن كامل بن عبد الجليل

قال: لا يعرف قدر الجليل إلا الجليل. ولا يحجب بكونه من الأضداد.

وقال: شرف الإنسان في عبوديته لله تعالى **﴿وَإِنَّمَا لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾** [الجن: ١٩] وهو محمد ﷺ. فلا تحرق.

وقال: **﴿أَلَّا هُنَّ كُلُّ شَيْءٍ﴾** [الرعد: ١٦] فكل شيء عظيم. فإنه ما احترفه إذ خلقه.

وقال: الأديب يأكل مما يليه، إذا كان الطعام لوناً واحداً، وإذا اختلفت الأطعمة جالت يده في المائدة، حيث شاء، فإذا وقع بما يشتهيه من الأطعمة، فهو أنفس طعام عنده، واعتكافه عليه، وأحبه إليه. أحسن الأطعمة ما يوافق كل مزاج، فأكمل الشرائع شريعة محمد ﷺ، لعمومها.

وقال: كل الصيد في جوف الفرا.

وقال: من عظمت أفعاله عند الله وجلت، غمضت أسراره، وعمت أنواره وكلمته ودعوته، ذلك الجليل الذي لا يقدر قدره.

وقال: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾** [الأنعام: ٩١] بجلالته في نفسه. وإنما كان الجليل من الأضداد حتى يعم الصغير والكبير، والعظيم والحقير. فنعم رحمته، فإنه الرحيم الغفور، ذو الفضل العظيم.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن شاكر بن عبد الرحيم

قال: المراقبة تفيد العلم بالمراتب بدقةائق الأمور، وما يخطر في النفوس والهواجس، وإذا شكر الله عليها، وقعت الزيادة من الحق، فيما فيه سعادته، وإنما ما شكر إلا من كونه علم ما جهله غيره، ويفتح الله عين بصيرته، ويزيده علمًا بنفسه فيزداد علمًا بربه.

وقال : الرقيب من راقب أنفاسه ، فإذا خرج النفس من القلب إنما يخرج بصورة ما في القلب من الحديث والخاطر ، فاحفظ قلبك من كل خاطر لا يرضاه الله منك . فإن الخواطر عند أهل المراقبة كالأفعال التي تجري على أيدي العباد في الظاهر ، وهم عنها يسألون ، ومن دقق عليه ، مع أن الحق تعالى هو الذي يخطره لك ، فإنه الخالق له في قلبك ، ولكن يسألك عنه ، ولا يحاسبك على الخاطر الأول أبداً ، وإنما الخاطر الثاني ، مما زاد الآتي وهو من صورته عنه يقع السؤال .

وقال : الدنيا أم رقوب .

وقال : الرقيب ملازم باب القلب ، بل هو بوابة ، واللسان ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْدٌ﴾ [١٨].

وقال : على القلب ملك رقيب ، وشيطان رقيب . والله على كل شيء رقيب .. فالرقيب الشيطاني ، ينظر أوقات الغفلة من العبد ، والرقيب الملكي يتمنى الحضور من العبد مع الله . فإن نسي ذكره ، وإن عمل أعانه ، وإن جهل علمه ، وإن غفل ألهمه ، وإن اتقاه في كل ذلك أكرمه ، والله تعالى عليهم رقيب ، ينظر ما يصنعان مع عبده . والعبد متعدد بين اللذين ، لمة الملك ، ولمة الشيطان ، يفعل الخير ما يفعله ، ويفعل الشر ما يفعله ، فالشيطان يطلب بلنته أن يحول بين العبد وسعادته ، والملك يطلب بلنته أن يحول بين العبد وشقاؤته . وهو لما قبل ، والفعل يصدق ذلك أو يكذبه . والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن يسوع بن عبد المجيب

قال : ﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ﴾ [الثمل : ٦٢] . وما خص دنيا من دين . وإنما كانت الإجابة لحال اضطراره .. ولا تغير بعد هذا الذي نبهتك عليه .

وقال : نظر الحق إلى الأحوال ، ما هو نظر إلى الأقوال والأفعال .

وقال : العبد الحقيقي الواقف مع عبوديته لا يتصور منه إبادة فيما يدعوه إليه سيده . وعبوديتنا لله حقيقة لا يصح فيها حرية ، ولا يزيلها عتق ، فإنه لا عتق فيها بوجه من الوجوه .

وقال : العبد المسترک، ينعتق منه ما ملكه الكون، ولا ينعتق منه ما ملكه الحق، بل يرجع منه ما ملكه الكون إليه بحكم الميراث إذا مات سيده ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [مریم: ٤٠] فجاء بمن، ومن تقع على من يعقل، ﴿وَإِنَّا يُرْجِعُونَ﴾ [مریم: ٤٠]، فالعبد وما يملكه لسيده، وولاؤه له، فإن العبودية صحيحة.

وقال : من أجاب دعوة الحق إذا دعاه بلسان الشرع - ولا يدعوه إلا به - أجابه الحق فيما دعاه فيه . . فقال لعباده : ﴿أَسْتَجِبُوا لِلَّهِ وَلِرَسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤] فإنه سبحانه ما يدعوكم هو رسوله إلا لما يحييكم.

وقال : قد علمتم، وتقرر في عقلكم . . أن بيده عز وجل ملکوت كل شيء، وأن له الحكم في كل شيء .

وقال : إليه يرجع الأمر كله فاعبده يا هذا السامع، وتوكل على الله فيما دعاك إليه، فإنه ليس بغافل عن أعمال عباده.

وقال : من أجاب إذا دعى بحجاب إذا دعا، يجيئه ربه إذا دعا، فإنه أجابه حين دعا على لسان رسوله ﷺ.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن أيوب بن عبد الباقي

يكون في الفعل لمن ينفعل	من كان في المجلى لما ينجلي
والكون عن قدرته منفعل	وإنه الفاعل سبحانه
والعبد بالفعل فما يستقل	ويستقل الحق في فعله
كماله في ذاته مستحيل	من يكفر النقصان من ذاته

قال : الراحة كل الراحة إذا بعثت أحداً في حاجة، فلا تنتظر وصوله إليك بها ولو غاب سنة، وإذا جاءك فلا تقل له ما الذي أبطأ بك؟ فإن جاء إليك بحاجتك، فما أبطأ بها إلا وقتها، لا من بعثته، وإن لم يجيء إليك بها فاعلم أن وقتها ما حان، تكون مستريحاً من تعب الانتظار.

وقال : الأشياء مرهونة بأوقاتها، فلا تلم من سأله، ولا تلم الوقت، فإن الأوقات تتشابه، فإنك إن لمته لم تمت عين الوقت المعلوم لقضاء الحاجة وحصولها،

وأتصفـت في ذلك بعدم الإنـصاف، فـاحذر من اللـوم، فإـنه ليس من مذهب أـهل اللهـ. وإنـ غـلبـ عـلـيـكـ الضـجرـ، فـاعـلـمـ أـنـكـ بـشـرـ، فإـنـ هـذـاـ الـعـلـمـ هوـ الدـوـاءـ النـافـعـ، وـعـلـيـهـ دـلـيـلـ اللهـ وـرـسـولـهـ ﷺ، فـقـالـ لـهـ: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الـكـهـفـ: ١١٠] فـما زـادـ عـلـىـ أـمـثالـهـ إـلـاـ بـالـوـحـيـ الذـيـ فـيـهـ إـنـهـ نـبـيـ فـاعـلـمـ ذـلـكـ.

وقـالـ: إـيـاكـ وـالـحـنـثـ، فإـنـهـ مـهـلـكـةـ، فإـنـ اللهـ نـهـىـ عـنـهـ نـبـيـهـ لـمـاـ أـقـسـمـ أـنـ يـضـربـ أـهـلـهـ فـقـالـ لـهـ: ﴿وَرَخْدَنْ بِيَدِكَ ضَغْنَمًا فَاضْرِبْ بِهِ، وَلَا تَخْنَثْ﴾ [صـ: ٤٤] وـمـعـلـومـ إـنـهـ مـاـ أـرـادـ الضـربـ المـؤـلمـ، وـلـكـنـ وـقـعـ إـبـرـارـ القـسـمـ بـمـاـ ذـكـرـ.

* * *

وـمـنـهـمـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـمـ:

عبدـ اللهـ بنـ عـيسـىـ بنـ عبدـ الـوارـثـ

قالـ: أـقـرـبـ النـاسـ إـلـيـكـ مـنـ وـرـثـكـ، فـأـقـرـبـ النـاسـ إـلـيـكـ أـهـلـ دـيـنـكـ وـمـلـتـكـ وـكـذـاـ منـ تـرـثـهـ.

وقـالـ: قـالـ اللهـ: ﴿إِنَّا نَخْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ [مـرـيـمـ: ٤٠] وـهـوـ قـوـلـهـ فـيـ القـرـبـ: ﴿وَنَخْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [قـ: ١٦].

وقـالـ: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَنْتَبَةِ﴾ [الأـعـرـافـ: ١٢٨] وـهـيـ الـآخـرـةـ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الـفـرـقـانـ: ٧٤].

وقـالـ: التـقـوىـ بـنـسـبـ اللهـ.

وقـالـ: ﴿وَكَلَّمَنِهِ الْقَنَهَا إِلَى مَرِيمَ وَرُوْحُ مَنْهُ﴾ [الـنـسـاءـ: ١٧١] فـاعـلـمـ.

وقـالـ: العـالـمـ وـارـثـ النـبـيـ، أـيـ نـبـيـ شـاءـ اللهـ، وـلـاـ مـيرـاثـ هـنـاـ إـلـاـ بـالـعـلـمـ، فـهـوـ مـحـصـلـ عـلـمـهـ بـالـلـهـ، إـلـاـ بـمـاـ شـرـعـهـ ذـلـكـ النـبـيـ لـعـبـادـ اللـهـ مـنـ أـمـتهـ.

وقـالـ: عـيسـىـ بنـ مـرـيـمـ، لاـ اـبـنـ فـلـانـ، إـلـاـ أـنـ جـبـرـيلـ، وـهـوـ الرـوـحـ الـأـمـيـنـ تـمـثـلـ لـهـ بـشـرـاـ سـوـيـاـ، فـوـهـبـهـ لـهـ بـنـفـخـةـ غـلامـاـ زـكـيـاـ، فـزـكـاهـ اللـهـ، وـصـحـتـ الـمـنـاسـبـةـ بـالـتـمـثـلـ.

وقـالـ: لـكـلـ إـنـسانـ مـنـ اـسـمـهـ نـصـيبـ، فـتـسـمـواـ بـأـسـمـاءـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ فـالـتـسـمـيـةـ بـأـسـمـائـهـ أـعـظـمـ بـعـدـ الـعـبـودـيـةـ، فـيـ التـمـامـ وـالـكـمالـ.

وقـالـ: أـحـبـ الـأـسـمـاءـ إـلـىـ اللـهـ: عـبـدـ اللـهـ وـعـبـدـ الرـحـمـنـ، وـأـصـدـقـهـاـ: الـحـارـثـ، وـالـهـمـامـ، وـأـبـغـضـهـاـ: شـاهـنـشاـهـ.

وقال «سفيان بن عيينة»: ي يريد ملك الملوك، وما ملك الملوك إلا الله، فلا يحتمل المزاومة اللغظية، فإن المزاومة المعنوية لا تصح.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن إلیاس بن عبد الشهید

قال: إن ركبتك شهوتك فقد ملكتها برکوبك إليها، فإنك قادر على كبحها بلجام التقوى.

وقال: لا تكون حركتك إلاً عن إرادة، لا عن شهوة، فإن الشهوة حظ الأنفس، فكن في الدنيا صاحب إرادة، وفي الآخرة صاحب شهوة. تكون سعيداً في الدارين.

وقال: الشهوات شبهات، فاجتنبها في دار التكليف.

وقال: رکوب النار هناك. هناك.

وقال: من ركبته حكمته، ومن ركبك حكمك.

وقال: كن حاكماً ولا تكون محكوماً عليك إذا كان الحاكم النفس، فإن كان الحاكم الشرع، فكن له محكوماً هنا، تكون في الآخرة حاكماً.

وقال: لا تذر أحداً يدعوك. انظر إلى ما يصلح بالحضره، وما تعطيه الحال، فائنة.

وقال: لا تحرج الداعي أن يدعوك إليه مطلقاً، فإن دعاك مقيداً، فهو الدعاء، الذي يسعدك عند الله، فأجبه.

وقال: الحق ما يدعوك إلاً بلسان شرع نبيك في هذا الزمان، وهو شرع محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه، فإن دعاك بلسان غيره من الأنبياء عليهم السلام، فانظر فيما دعاك به إليه، فإن كان في الشرع المحمدي فهو دعاء امثال وعنانية، وإن لم يكن في الشرع المحمدي فهو دعاء ابتلاء. فاحفظ وميز.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن أحمد بن عبد الحق

قال :

وما له في صفات الخلق من قدم
وعند تعبينه جوامع الكلم
علمًا فتضبّطه الألباب بالهمم
له وإنني أهل الجود والكرم
ولا ملائكة الرحمن في القدم
وهو الحكيم الذي يأتيك بالحكم
هيئات هيئات . إن الأمر في بهم
والعلم عند أولي الألباب في علم
يكون عبدًا تراه غير محظوظ
تلقاء إذ يتلقى غير محظوظ
به منزهه لله محظوظ
ما نال عبد له تحلة القسم
على عبيد بحبل الله معتصم
في ذلك اليوم غير الشرك والصنم
جاءت على الرأس تمشي لا على القدم
فالحمد لله ذي الآلاء والنعم
صباح عبد يمين الله مستسلم
يمضي الأمور بعزم غير مهتضم

قال : من كان مؤمناً فهو منصور من الله بلا شك على عدو الله وعدوه ، وهو إبليس ، فإنه العدو المحقق بإخبار الله ، وكان حقًا علينا نصر المؤمنين فأوجبه على نفسه .

وقال : من التزم الحق في جميع حركاته وسكناته فقد عرض نفسه للبلاء في الدنيا ، والعافية في الآخرة .

له قوم لهم في كونهم قدم
الاشتراك بـألفاظ أتاك بها
سبحانه وتعالى أن يحاط به
إنني أمر من عباد الله مصطنع
وليس يعرفني جن ولا بشر
وكيف يعرف من بالعلم غيبني
وكيف يجعله والعين تشهدني
فالجهل عند ذوي الأفهام معرفة
.....
إن قام قام به إن قال قال به
له في كل عبد سر معرفة
.....
حتى عليه قضاء الله سيدنا
فكيف حال عبيد ماله سند
.....
لكنها جهلت أمراً يراد بها
إنني قد أصبحت في بيضاء واضحة
.....

وقال: الزم الحق، فإنه يدفع الباطل ولو بعد حين.

وقال: أعط الحق نفسك، وسامح غيرك في حق نفسك، لا في حق الله، ولكن لا بد لك من فارق بين الحقين، واستفت قلبك، وإن أفتاك المفتون.

وقال: احذر من حذاءات القلوب، وما تحرك في الصدور.

وقال: قل الحق. ولو كان عليك. فيما أمرت أن تقول، وإن أمرت بستر الحق عندنا، إلا لتبليغ ما شرع الله لنا أن نبلغه.

وقال: اتبع الأحمد والأولى من الأفعال، تؤمن عواقب الأمور المهلكة.

وقال: حمد الحمد، أتم المحامد، وهو سر الله. وذلك أن تكون الصفة المحمودة، صفتة من جملة صفاته.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن محمد بن عبد الوكيل

قال: المقام محمود، الحاصل بالورق لمن حمدت أفعاله وأقواله وأحواله. فدخل مدخل صدق، وخرج مخرج صدق، وجعل الله له حجة على من ناظره، ونصره على من عاداه، وذلك الرسول ﷺ بالقطع، ومن كان من أمته بغلبة الظن.

وقال: إن أردت أن تسلك إلى الله سبيلاً، فلا تتخذ غيره وكيلاً وإن اخذه ابتداء كنت سعيداً. وإن اخذه تعالى عن أمره، أديت واجباً. فجازاك جزاء من أدى الواجب، وهو أعظم الجزاء.

وقال: أداء الواجبات، عبودية محضة. ونواقل الخيرات، فيها روائح المن.

وقال: إن كنت كفيلاً، كنت رئيساً. وإن كنت وكيلاً - اسم مفعول - كنت مسؤولاً تحت أمررين، وإن كنت وكيلاً - اسم فاعل - كان الحق نائبك، فأصبت خيراً عظيماً، فإن الله له الحجة البالغة. واجعل توكيلاً إيمانه تعالى أمره، فإنه أعلم بمصالحك منك بها.

وقال: إن الله جعلك مستخلفاً عنه فيما هو لك، وأمرك بالإنفاق منه، مع كونه تعالى غير محتاج إليه، فاصرفه في الأمثال من جنسك.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن المتكى بن عبد المتن

إذا لم يكن في الوجود إلا الله، فمن يتوكى؟ فالمتانة القوة في الاعتماد على الله، ولهذا قال: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتَّيْنُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وقال: ما جاءت المتانة إلا في الرزق، لتصح الثقة من العبد بالرزاق.

وقال: لا تحجب بالسعي والكد على العائلة. وتجعلهم حجة ضعف يقينك. إن كنت تقول الحق فأطعم من تخدم من أجله، أو لا تطعم، فإن طعمت فضحت نفسك ولم تصح دعواك إن أنيصنفت.

وقال: الحرفة حجاب على أعين الناظرين، وعلى عين المحترف، ولا يرفع ذلك الحجاب حتى يتناول من كدك شيئاً.

وقال: لا تأكل من يعرف أنك معتمد على الله، فإن معرفته بذلك من جملة الأسباب التي تجلب الرزق، بقول بعضهم: لا أطعمه الله، أي من أجله. فنفي الحق هذا فقال: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ [٥٧] [الذاريات: ٥٧] فجاء ببنية المبالغة، ذو القوة المتين، فلا تنفذ فيه سهام الدعاوى، لمتانته وقوته.

وقال: الاعتماد على التوكيل على الله تعالى سبب، وترك الاعتماد على الله كفر، ولا بد أن يقام العبد في أحدهما، فانظر كيف تخلص!!!.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن إبراهيم بن عبد الولي

قال: ﴿إِنْ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلُكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

وقال: هذه بعدية الأحوال، لا بعدية المسافات.

وقال: من نصره الناصر، فهو منصور ﴿وَنِلَكَ حُجَّتُنَا إِنَّا نَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنعام: ٨٣].

وقال: «فَلَمَّا أَخْجَهُ الْبَلْفَةُ» [الأنعام: ١٤٩] ولكن قل من يعرف من عباد الله أنها بالغة إلا من عرف أن العلم تابع للمعلوم. وأن العلم لا أثر له في المعلوم، بل يعرف أن لا أثر للمعلوم في العلم بقوله: «وَلَنَبُوئُوكُمْ حَتَّى تَعْلَمُوا» [محمد: ٣١].

أولاً: إن ذلك الجناب، ما تتحرك ذرة إلا بإذنه، «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَمَا خَلْفُهُمْ» [البقرة: ٢٥٥].

وقال: لا يعلم ما قبلناه، إلا من فرق بين العلم وبين تعلقه، فالتعلق يحدق في العلم بحدود المتعلق. فإن من علم زيداً قاعداً في حال قيامه، فما هو عالم. فإن علم إنه يقصد مستقبل حاله، فذلك عالم. فافهم. ما حدث هنا إلا التعلق، والماضي والمستقبل في حق من يجري عليه الأزمنة.

وقال: علم الاستدلال للأنبياء قبل أن تأتيمهم النبوة من عند الله.. إبراهيم رأى كوكباً قال: «هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ» [الأنعام: ٧٦] بذاته عن عينه «قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلَى» [الأنعام: ٧٦] ثم ارتقى في النظر إلى القمر والشمس، ورجع فقال: «إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشَرِّكُونَ» [الأنعام: ٧٨] فدقق النظر في ذلك تعذر على العلم.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن إسماعيل بن عبد الممحصي

قال: صدق الوعد، حال الأنبياء والأكابر من عباد الله «وَذَكْرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلٌ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا لِّبَنَاءً» [٥٤]. [مريم: ٥٤].

وقال: الإحصاء تناه، والأمر يتناهى منه إلا ما دخل في الوجود، وهو الوجود أبداً إلى غير نهاية.

وقال: الشيء قد يعبر به عن المعدوم الذي يمكن وجوده، وعن الوجود الذي قد اتصف بالوجود، وما خرج عن هذا الوصف فليس بشيء وقد ينتفي الشبيه عن المعدوم الذي يمكن وجوده، «وَقَدْ خَفَقْتَ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا» [مريم: ٩] «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا» [يس: ٨٢] «اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» [١٦] [الرَّؤْمَر: ٦٢] وهو يعلم نفسه، ويعلم العدم، فالله يرزقنا وإياك الفهم عن الله.

وقال: لا يحصى عليه من ينفعه ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨] فما نفي إلا خيره ﴿فَإِنَّ تَذَهَّبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦].

وقال: الأمر مكافأة. أخرج بما عندك لمن عندك، يخرج إليك بما عنده لك. وما عندك لا ينتهي، فخرج لك بما عنده على الدوام، من إحدى الصفتين في الآخرة، ومن الصفتين في الدنيا، فإنه المبلي المعافي.

وقال: أنفاس العبد يحصيها الحق لك لا له، ما دام في عالم الأنفاس، وينتهي الإحصاء فيها بانتهاها إن كانت متناهية.

وقال في الكتاب: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كِبِيرَةً إِلَّا أَخْصَنَهَا﴾ [الكهف: ٤٩] وقال: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْصَيْتُهُ فِي إِمَارِ مُثِينٍ﴾ [يس: ١٢] والإحصاء حصر، وكل محصور محدود، ما رأيت في القرآن آية نبهتني على ما هو الأمر عليه، مثل قوله: ﴿وَلَنَبْلُونَكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمُ﴾ [محمد: ٣١]. فقوله تعالى: ﴿نَعْلَمُ﴾ [آل عمران: ١٦٧] فيه الفائدة لمن تنبه، وعلم بالأشياء، أعني المعلومات متعلق بما هو عليه المعلومات من وجود وعدم.

قال: «لا أحصي ثناء عليك».

وقال: إن تناهت الأمهات وهي الأجناس، فإن الأولاد غير متناهية وهي الأشخاص، فإن الولادة دائمة.

وقال: أحوال الخلق في الدنيا هم أولاد الليل والنهار، فلا بد من إحصائهم لتناهיהם. وأحوالهم في الآخرة، أولاد الزمان خاصة، وما عندهم تناه.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن إبراهيم بن عبد المبدي

قال: بدأ الخلق باسمه الأول، فكل مخلوق ينظر إليه، بما لبقاء العالم انتهاء.

وقال: بدأنا منه، فإليه نعود، فإنه لا بد من الرجوع إلى الأصل.

فأنا فيه قلب حول	بدأ الخلق باسمه الأول
فعليه مدارنا الأول	فانظروا في الذي أتيت به
وعليه عول من عولوا	وعليه أهل النهى اعتمدوا

وقال : إذا كانت الأصول لا تؤثر في الأخلاق ، فما ظنك بالفروع ، وما أحسن ما قبل :

وَمَا ينفع الأصل من هاشم إِذَا كَانَتِ النَّفْسُ مِنْ بَاهْلِهِ
والأصل المزاج فطوبى لأهل المزاج المعتمد . فإن انحرف ولا بد ، فإلى
عليين ، فإنه قال : ﴿وَإِنَّهُ يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣] . صفتة العلو ، فإنه رفيع
الدرجات .

قال : ﴿وَهُوَ مَعْكُنُ أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [الحديد: ٤] . وما نحن إلا عنده وبعينه ﴿تَبَرِّي
بِأَعْيُنَنَا﴾ [القمر: ١٤] .

وقال : النفس منفوخة فهي نفس روح طاهر . مضاف إليه عز وجل فمن أين
طرأت عليه العلة ؟ ما ذاك الأمر إلا من المزاج ، وهو المعبر عنه بالاستعداد ، والقبول
بحسب الاستعداد .

وقال : نور الشمس على صفة واحدة ، فيضرب الزجاج المتبولون فينعكس ، فيظهر
فيه من الألوان ما عليه الزجاج في رأي العين . والنور في عينه ما تغير . ففهم المثل ،
 فإنه قد جل ، وكذلك التحول في الغمامات يوم القيمة . والزجاج القلوب ، والألوان
الاعتقادات ، والحق لا يتغير ، ولكن هكذا تراه .

وعلم ما جئنا به في السجود	الأمر بـأـدـاـءـ إـلـيـهـ نـعـودـ
أخرى فلا بد لنا من قعود	ثـمـ إـذـاـ قـمـنـاـ إـلـىـ حـالـةـ
أنبأـتـكـمـ عـنـهـ فـذـاكـ الـوـجـودـ	يـاـ أـيـهـاـ النـاسـ اـنـظـرـواـ فـيـ الـذـيـ
لمـ يـكـنـ الـحـقـ وـنـحـنـ الـعـبـيدـ	لـوـ أـنـهـ يـفـضـلـ عـنـ خـلـقـهـ
ماـضـ وـيـقـضـيـ عـلـمـهـ مـاـ يـرـيدـ	لـكـنـهـ اللـهـ الـذـيـ حـكـمـهـ
عـلـيـهـ فـيـ حـالـ الفـنـاـ وـالـشـهـوـدـ	وـهـوـ الـذـيـ دـلـلـ دـلـيـلـ الـحـجـاـ

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن سليم بن عبد المعيد

قال : ﴿كَمَا بَدَأْكُمْ تَعُودُونَ﴾ [الأعراف: ٢٩] . يريد والله أعلم : على غير مثال .
وقال : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدُؤُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الرُّوم: ٢٧] . فيما بدأه منه ، وقد
علمنا أن نشأة الآخرة على غير نشأة الدنيا ، أعني في المزاج . فقد تكون الإعادة إعادة

إلى خلقه ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ حَلْقٍ ثُبَيْدُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَنَعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] تنبئه إلهي ﴿لِتَوْرِ يَعْقُلُونَ﴾ [الجاثية: ٥].

وقال: تعود الأرواح إلى تدبير أجسادها.

وقال: ﴿إِذَا بَعَثَرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ [العاديات: ٩] دليل على إعادة جواهر الأجسام على مزاج يريده الله.

وقال: ينزل الله مطراً من السماء مثل مني الرجال، عندما يريد الحق بروز الناس من قبورهم، فينشئهم الله من ذلك الماء، فتنبت من الأرض نباتاً، فإذا ظهرت الأجساد من القبور، تولتها الأرواح بالتدبير، على قدر ما يعطيه مزاج تلك النشأة بعد أن كانت عزلت عنها، وما عزلت بل الدار تهدمت، والملك باق ببيعة صاحبه، فإذا بنيت له رجع إليها يسكنها كما كان أول أمره، فقوى أساسها وأحسن بناءها، وحفظها من الخراب، فهي دار باقية غير فانية.

وقال: الإعادة لما كانت بالتكرار قال من قال ما شاء، ولا تكرار أصلاً للاتساع الإلهي، وقد وصف المخبر عن الله أن نشأة الآخرة لا تشبه نشأة الدنيا إلا في الاسم، وهكذا جميع أحوال الدار الآخرة.

وقال: ما هي عين ما مضى، ويريد المزاج. وهي عين ما مضى، وهي الجواهر. فإنها ما انعدمت، ولكن انتقلت عن تلك الصفات، وتقلبت في صفات غيرها، والإضافات حجبت أهل النظر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذَيْنِ لِتَوْرِ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزمر: ٣] فيعقلون ما هو الأمر عليه.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن يوسف بن عبد المحيي

قال: «من أحيا أرضاً ميتة فهي له». وما ثم إلاّ حي، فما الأمر وجود بعد عدم، ولكن الأمر انتقال من حال إلى حال، واجتماع خاص، عن خاص، عن افتراق. فهو المحيي بلا خلاف بالاتصال، كما كان المميت بالانفصال.

وقال: من عرف أن الأمر نسب وإضافات، هان عليه ما يسمع من تناقض الحكم، وعلم أنه ما ثم تناقض، لكن الغافل ﴿فِي لَبِسٍ مِّنْ حَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥].

وقال: ليس إلا من أحيا ثم أمات، ثم أحيا بالإرادة، حتى يقول المعترض: إن الأمر وقع بالاتفاق، وما ثم أمر إلا وهو مقصود الله تعالى. وبقاوئه وفناوئه، فإنه من رد إليك ملوكك، فقد جدد لك الولاية عليه، ومن رد عليك حياتك، فقد أحياك، ومن أحياك أنعم عليك، فوجب عليك الشكر، فمن شكر دل شكره على كرم أصله. ومن لم يشكر دل عدم شكره على جهله، ودناءة أصله فوجبت العقوبة واستحقت، فمن الناس من أحياه الله ليزيده نعمة إلى نعمته، ومن الناس من أحياه، ليذبه، تصديقاً لقوله في وعيده:

لتدبرها قصداً على القسر والرغم	فسبحان من أحيا النفوس بعودها
فزاد الذي عاده غماً إلى غم	لينعم من والاه بالحسن والرضا
أقام لها بيتاً من الكيف والكم	ولم يحيها في نفسها غير إنه

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن يعقوب بن عبد المميت

قال: خلق الله الموت والحياة ابتلاء لعباده.

وقال: أهل المؤاخذة إذا أدخلهم الله النار، وما هم من أهلها المقيمين فيها أماتهم الله في النار إماماً الحديث، فهو ميت في الدنيا والآخرة وفي البرزخ.

وقال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [التنجيم: ٤٤].

وقال: الموت انتقال من دار إلى دار. ومن حال إلى حال، فأما الانتقال فلا يزال أبداً في الآخرة، تقلب على الناس أحوالهم، فهم ينتقلون من حال إلى حال، ومن دار خزي وهوان إلى دار نعيم وأمان.

وقال: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَتَنَا أَثْنَيْنِ وَأَحَيَّنَا أَثْنَيْنِ﴾ [غافر: ١١]. هذا حكاية قولهم عرفنا الله بها، فتفكروا في القرآن. فإنه منه ما هو من الله بطريق الحكاية على المعنى، ومنه ما هو عن نفسه سبحانه من غير حكاية. وهذا موضع أغفل الناس الكلام عليه، لوضوحه.

وقال:

الروح واحدة والنشء مختلف في صورة الجسم كان الأمر فاعتبروا

على الذي قلته في ذاك وادكروا
في الجسم كان اختلاف النشء فاعتمدوا
والشمس تعرف ما قلناه والقمر
فإنه العلم لا ريب يداخله

وقال: الأرواح ثلاثة: أرواح مهيمة في جلال الله، ما عندها علم ولا شهود إلا
جلال الله، لا تعرف أن الله خلق خلقاً سواها. وأرواح مسخرة، هم عمار السموات
﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَقْعُلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ﴾ [الترحيم: ٦]. سخراهم الله لنا في جميع
مصالحنا، دنيا وأخراً. وأرواح مدبرة، وهي أرواح أجسامنا التي قضى عليها الموت،
وسخر بعضها للبعض فالمهيمة حائرة، والمسخرة ذاكرة، والمدبرة نافية وأمرة.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن إبراهيم بن عبد القيوم

قال: القيام على العالم صفة ربانية ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَقْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣].

وقال: العول الميل. عالت الفريضة إذا مالت. والميل مرض، فاطلب من الله
صحة الحال والقصد، في التوجه إليه سبحانه.

وقال: كل قيوم حي، وليس كل حي قيوم إلاً بوجه ما. ويصبح أن يكون كل
حي قائم. والأنفس كثيرة، وله قيام في كل نفس، فصح النعت بالقيومية له، كذلك،
أو كمثل النفوس سواء.

وقال: لا تكن عبداً إلاً لمن يقوم بمصالحك، كانت ما كانت، وما يقوم
بأمرك إلاً الله، فلا يستبعدك سواه، فهو المسخر لك عباده، فافهم ﴿وَسَخَرَ لَكُمْ مَا في
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] ﴿وَرَفَقْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَتِ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢]. فيسخر الأعلى الأدنى، فيما يريد بالأمر،
ويسخر الأدنى الأعلى بتسييره الأدنى بالأمر، ولا يتغطرن الأدنى بتسييره الأعلى.

وقال: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦] فهذا أمر إلهي ليس للعبد فيه تعمل
أمرنا بالدعاء فدعونا فأجاب. فلا تشک أنه استعملنا في الدعاء، واستعمل الدعاء في
الإجابة، فقال عن نفسه ﴿أَحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال :

دُنْيَاكَ دَارَ بِلَاءَ فِيهِ عَافِيَةٌ
لَنَا التَّحْكُمُ فِيهَا لَا إِلَى أَجَلٍ
تَجْرِي إِلَيْهِ وَلِيَ الْعَمَرِي مَعَ الرَّقْبِيِّ
وَلَسْتُ أَسْأَلُكُمْ أَجْرًا عَلَيْهِ سُوَى
مُوْدَةٍ مِنْكُمُو فِي الْأَهْلِ وَالْقَرْبَىِّ

* * *

وَمِنْهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ :

عبد الله بن داود بن عبد المقطسط

قال : إذا أُوتِيَ الإِنْسَانُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْخُطَابَ ، وَمَكَنَ عِنْدَ السُّؤَالِ مِنَ الْحِكْمَةِ
بِالإِصَابَةِ فِيمَا سُئِلَ فِيهِ ، فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا «وَمَا يَدَكُرُ إِلَّا أُلْوَانُ الْأَتْبَابِ» [البَقَرَةَ :
٢٦٩].

وقال : المقطسط من عدل في الحكومة ، وهو من تنعم الجنة بدخوله فيها . وأما
القاسط فهو من حطب جهنم؛ وقودها الناس . وهم القاسطون «وَمَآ أَقْسِطُونَ فَكَانُوا
لِجَهَنَّمَ حَطَبًا» [الجَنْ : ١٥] والحجارة وهي الآلهة المعبدة التي نحتوها ، «أَتَغَدُّونَ
مَا تَنْحِتُونَ» [الصَّافَاتُ : ٩٥] وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ [الصَّافَاتُ : ٩٦].

وقال : «وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَنْتَلُوْ مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ بِنَعْمَلٍ إِلَّا كُنَّا
عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذَا تُفْيِضُونَ فِيهِ» [يُونُسُ : ٦١] وهو الذي حد لهم ، ثم عينهم «أَلَا لَهُ
الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمَيْنَ» [الأَعْرَافُ : ٥٤].

وقال : المقطسط عادل ، والقاسط جائر ، وكلاهما مائل ، فالعادل المائل إلى
الخير ، والجائر المائل إلى الشر ، وهو ما كفتان .

وقال : كن داودياً ، تكن صاحب صنعة لبوس ، فتحصن كما فعلت ما يحسن ،
 فهي بالقصد الأول محمودة ، وإن استعملها العدو ، وتحصن بها من بأسك ، عند
مقاتلته إياك ، فإنه قاتلك بهواه ، وقاتلته أنت عن أمر الله ، والله غالب على أمره .

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن سليمان بن عبد المغني

قال : المقام الصحيح . . . والقول الصريح . . . فيمن سخرت له الريح . . . نصرت بالصبار . . . وهو طلوع النور . . . فمالت إلى النصر . . . وله جاءت . . . فهي عين الدبور . . . ما جاءت بالنصر . . . إلا لتهلك عدو المنصور .

وقال : إذا أراد الله أن يهلك ياجوج وأوجوج ، جعل فيهم داء فأصابهم في أعناقهم . وهو ريح . والمؤمنون إذا أراد الله قبض أرواحهم إليه ، جاءتهم ريح أطيب من ريح المسك ، تأخذهم من تحت آبائهم ، فتدبر بأرواحهم إلى ربهم ، فيصففهم بالبقاء والبشرى .

وقال : ما تسمى بالمغني إلا لكون الغنى به ، فمن اتصف بصفة الغنى فهو سيد ، ومن اتصف بالفقر فهو عبد .

وقال : كن عبداً في غناك . . . وكن سيداً في فدرك ، تكون كاملاً .

وقال : من أغناك فقد ولاك . . . وأعظم الولاية ، ولا ينك على نفسك ، فمن ولاه الله على نفسه ، بايعته جوارحه على السمع والطاعة . وتلك هي العصمة في الأنبياء ، والحفظ في الأتباع وهم الأولياء من المؤمنين .

وقال : لا يستغني بالله إلا من افتقر إليه ، ولذلك تسمى بالمغني .

وقال : من علم الإشارة في تسخير الريح لسليمان (ع) ، علم أن الريح هبوب الهواء ، فيقوم به عدم الثبوت .

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن هارون بن عبد البديع

قال : أعظم المصائب شمائلة الأعداء .

وقال : النار ولا العار .

وقال : لا تبتدع ، فيوجب الله ذلك الابتداع عليك في شرعتنا ، «من سن ستة حسنة» وما سماها بدعة . فإنها مشروعة ، فإن شرعت فررها .

وقال: في غير محمدي فيما ابتدعه. إن الله ما كتب لها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله، ولأجل هذا أيضاً ابتدعواها، لكن **﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقٌّ رِّعَايَتُهَا﴾** [الحديد: ٢٧]. فإن ابتدعت، وهو تعين سنة لم يعينها الله لك إلا بتعينك، فالزمها. وائت بها على وجهها، واشكر الله على إلحاوك، حيث الحقك بأنبائه ورسله، فأباح لك أن تسن ما سنوه بما يقرب إلى الله.

وقال: كن متبعاً، لا مبتدعاً. إن كنت محمدياً. فإنه **ﷺ** كان يحب التخفيف عن أمته، ويكره المسائلة، خوفاً من أن يزيد الله في تكليف أمته. فاتبع مرضاه محمد نبيك **ﷺ**. فإن الله يرضى ما يرضي نبيه.

وقال: يقول الله: **﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾** [الحج: ٧٨] ينبه على ألا تزيدوا على التكليف فإنه لا يأذن به الله. ولكن خير. فاختر الرفق بنفسك، وبعباد الله، توفق لمراد رسول الله **ﷺ**.

وقال: عليك بما شرع الله لك.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن زكرياء بن عبد الضار

قال: من نادى ربه، وأخفى نداءه ودعاه. فيما يذكره، ويضيفه إلى ربه أنه فعله به احتراماً لجنبه، لا رغبة في الإخلاص، فإنه مخلص في دعائه، فهو مرحوم بالرحمة الربانية، وهذا من باب الغيرة على الجناب الإلهي.

وقال: كما أن الله هو النافع، وأنت فقير ضعيف، فاسأله. فإن بعض الناس من الأهل، لما تحققوا بهذا الاسم، كانوا يطلبون البلاء، لما يجدون فيه من الالتذاذ به، فما كانوا يطلبونه إلا لذاك الالتذاذ. فلم يكن مطلوبهم إلا اللذة.

وقال: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾** [البقرة: ١٦] يعني الأنبياء عليهم السلام **﴿هَدَى اللَّهُ فِيهِدَّهُمْ أَفْتَدَهُ﴾** [الأنعام: ٩٠] فأمر بالاقتداء، فلا تعدل عن مجدهم الأصلية، وهي اتباعك ما شرع لك سبحانه، اتباعه واجتناب ما شرع لك اجتنابه، تكون متبعاً.

وقال: أطلب من الله من يقوم مقامك بعد موتك، حتى لا ينقطع عملك بموتك. فإن ابن آدم إذا مات، انقطع عمله إلا من ثلات: من صدقة جارية، أو علم يبشر في الناس، أو ولد صالح يدعو له.

وقال: النكاح سنة نبيك **ﷺ**، فلا ترث عنده.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن إسماعيل بن عبد النافع

قال: النفوس مجبولة على طلب المنافع، ودفع المضار، فاسأل ربك المنفعة العامة. وليس إلا أن يزول عنك الألم، وتترزق الالتذاذ بكل ما يجري عليك.

على عبيدك فيما قد يؤمله
وما يجبيك يوماً حين تسؤاله
له وهو مع الأدنى يعجله
ولست أخجل من شخص نحجه
وما يقدمنا إلا تفضله
وكل شيء له لدى أبذه
فما يبدلنا إلا تبدلته

إنني لأحدر من نفع تجود به
تجيبه حين يدعوكم ويسائلكم
إذا يعن له أمر يؤجله
إنني لأخجل من شخص دعاه بنا
فما يؤخرنا إلا تكاسلنا
وكل شيء لنا لديه يبذله
إنني لأعرف من قد كنت أجهله

وقال: أكثر الدعاء إلى الله بالقبول. فإن الله لا يقبل إلا الطيب. فإنك إذا دعوت بالقبول، فقد دعوت بما يرضي الله. وأنت تعلم أن الإنسان يفرح بقبول السلطان هديته، وذلك الفرح على الحقيقة ما هو بقبول الهدية، وإنما هو بقبول السلطان عليه، وحظوظه منه، وشغوفه عنده على غيره.

وقال: النفس رغبت في معالي الأمور أن تكون صفة لها.

وقال: توسم أهل الله أن يسأل الله في التوبة، وهي الرجوع إلى الله في جميع الأحوال. بطريق من الرحمة، والعناية.

وقال: إذا سخرك الكبير فيما يرضيه، فقد اصطفاك واختارك لخدمته وأنت مفتقر إليه، فلا بد أن تفرح لذلك وثسر.

وقال: اطلب من الله من كونه سامع الدعاء، عالماً بالأحوال، أن يتقبل إقبالك عليه، ودعائك إياه، فإنه رحيم.

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن إلیسع بن عبد الهاדי

قال: وسع على أهلك ما استطعت ولو بالخلق، فإنك لم تسعهم بمالك. والخلق عيال الله، والله واسع عليم تجدها بشرى إلهية. وانظر إلى منه عليك في أن جعل نفسه خليفة عنك في الأهل، وأنت خليفته في الأرض لأنها أفعال العادلة.

وقال: إن الله لما خلق الإنسان علمه البيان، وما علمه إلا باسمه الرحمن، فعلم القرآن، على قلب من ينزل عليه، فنزل به الروح الأمين، على قلب محمد ﷺ، بلسان عربي مبين، ليكون به نذيرًا للعالمين فعليك البراءة، فإن الله عز وجل يقول: ﴿فَلَمَّا نَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَذْرٌ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة: ١١٤] وهو أبوه الذي له عليه ولادة ﴿لَا يَحْمُدُ فَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا مَأْبَاءَ هُنَّ أَوْ أَبْنَاءَ هُنَّ﴾ [المجادلة: ٢٢] فقدم الآباء على الأبناء وذلك قطعة من كبدك، وأنت قطعة من كبد أبيك. قدم من قدم الله، فما قدمهم الله سدى على الأبناء، لأن الأب سبب في ظهور عينك، والأم أب آخر، وباجتمعهما أظهرك الله، فاعرف قدرهما.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن داود بن عبد المعطي

قال: منع الله عطاء، إذا قال أحدهم: لم نعط أعطاه الله. لم نعط.

<p>فقد أعطيت لم نعطه تقع من ذاك في ورطة تقول إلى هنا حاطه شهود مالهم غلطه ك دائرة على نقطة وهم منها على خطه إمام دونهم بسطة فيهم منهم قسطة</p>	<p>إذا ما قلت لم نعط ولا تنظر إلى خلق فإن حللت فقد جلت ويحكى بها عن أقوام فما شبهه بهم إلا خطوطهم سواسية وقد أتوا كما أتوا وحاز السيد المعصوم</p>
--	---

وقال: الإنسان صاحب أنفاس، والله يعطيه أنفاسه في كل لحظة، ومن أعطاه الأنفاس، فقد أعطاه الحياة.

وقال: لا يزال الحق يجدد الأعراض على أجسام العوالم كلها وجواهرها لا بقاء لها، إلاًّ بتجدد الأعراض عليها.

وقال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرَّحْمَن: ٢٩]، وشئون الحق، ما هو العالم عليه من الأحوال المختلفة والمتقابلة والمتماضية.

وقال: غذاء جسم الحيوان أنفاسه، وغذاء الجوادر والأجسام أعراضها، ولما لم يكن للعرض غذاء فني الزمن الفرد الذي يلي زمان وجوده، فقال أهل الكلام: إن العرض لا يبقى زمانين وهو إلهام عجيب من الله، وفهم له حين ألهمهم الذي هو الأمر، وسبب ذلك الحركات المحسوسة من الأجسام على أي حالة وقعت، من لسان غير لسان، فركبوا من ذلك دليلاً معلوماً، مع حصر عدم ما شاهدوا من ذلك.

وقال: داود وسلمىن عليهم السلام، لما حكموا في الحrust، نفشت فيه غنم القوم، والنفس الرعى بالليل، فحكم سليمان بشيء في ذلك، وحكم داود بأمر آخر.

وقال الله: ﴿فَفَهَمْنَاهَا سُلَيْمَانٌ وَكُلَّاًءَ اتَّيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: ٧٩] ومن هنا وأمثاله، أخذنا أن كل مجتهد مصيبة، وإن لم يكن نصاً في الباب إلاً أنه يستروح منه ما ذكرنا.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن صابر بن عبد المانع

قال: أئوب مدحه الله بالصبر، وشهد له به وحده، صابراً. مع قوله لربه: ﴿مَسَنَّى الظُّرُرُ﴾ [الأنبياء: ٨٣] فعلمـنا من ذلك، أن حد الصبر: إلا يشكـو المبتلى إلى غير الله، فيقدـح في صبرـه، وعلمـنا أن الله لا يريـد شرعاً من عبـاده إذا ابتـلـاهـمـ، أنهـمـ لا يـلـجـاؤـنـ في رـفعـ ما نـزـلـ بهـمـ إلاـ إلىـ اللهـ عـزـ وجـلـ، فإنـ الوقـوفـ معـ العبـودـيـةـ والـقـرـفـ أولـيـ بالـعـبـدـ منـ مقـاومـةـ القـهـرـ الإـلـهـيـ. جـاءـ بـعـضـ رـجـالـ اللهـ فـبـكـيـ، فـقـيلـ لـهـ فيـ ذـكـرـهـ. فقالـ: إنـماـ جـوـعـنـيـ لأـبـكـيـ.

وقال: الصبر للعارف بالله عن البلاء سوء أدب مع الله، وإن قاومته به فهو أتم الصبر، فاجهد ألا تكون محلًا لسوء أدب. إذ الأدباء هم الذين عصهم الله من جريان ألسنة الذنوب عليهم، فكيف أن يكونوا محلًا لوقوع الذنوب منهم.

وقال: عطاوه في منعه، فما منع سبحانه أحدًا من وجهه، إلّا أعطاه في ذلك المنع من وجه آخر. لأنّه مجبول على الحاجة ﴿وَلَذِكَ حَلَقْتُمْ﴾ [هود: ١١٩].

وقال: الممكّن محتاج بالذات. ألا تراه يفتقر إلى المرجح؟

وقال: الرشد الهدى إلى الصواب فيما تحاوله، وكل رشيد فهو مهدي يدعو إلى هدى، وهو الذي يدعو إلى الله على بصيرة، كما أخبر الله، وأمر بقول ذلك، والإخبار عنه.

وقال: قال موسى للخضر عليهما السلام: ﴿هَلْ أَتَبْعَكُ عَلَىٰ أَنْ تَعْلَمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُسْدًا﴾ [الكهف: ٦٦].. فقال خضر: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِعَ مَعِي صَبَرًا﴾ [الكهف: ٦٧] وكذلك وقع. فإن الغيرة تغلب على الرسل في الله إذا رأوا انتهاك حرمة الحق، ويغيبون عن كل ما سوى الله، ﴿وَكَيْفَ تَصِيرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحْكَمْ بِهِ، حَتَّىٰ﴾ [الكهف: ٦٨] فعلم الأذواق يقل العثور عليها، والتصديق بها لعزتها وعلو مكانتها، وهي علوم الأنبياء عليهم السلام، ومن اعنى الله به من الأولياء.

وقال: ثم طائفة إذا رأوا سبيل الرشد اتخذوه سبيلاً إلى الله تعالى، ليعرفهم بمصالحهم ما داموا في دار التكليف، فإذا انقلبوا إلى محل لا تكليف فيه زال الطريق، وكانوا سكان الدار الحيوان. فأفلحوا.

وقال: ليس العجب إلّا من قول الله عزّ وجل: ﴿فَدَأْلَعَ مَنْ زَكَّهَا﴾ [الشمس: ٩] مع قوله: ﴿فَلَا تُزَكِّوْنَا أَنْفَسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢] وإن كان المراد هنا أمثالكم. فقال رسول الله ﷺ: «لا أزكي على الله أحداً» فقيل: بقوله على الله، وهو الأدب، فسد باب العلم، ولم يسد بباب الظن. فقال: «بل قل: أحسبه كذا وأظنه كذا. والله حسيبه» والتزكية في قوله: ﴿فَدَأْلَعَ﴾ [المؤمنون: ١] بالأعمال. والنهي عن التزكية في الأحكام على الله. مع علمنا أن في عباد الله من هو ذكي عند الله، من غير تعين، وقد عينه الله، مثل الأنبياء عليهم السلام ومن سواهم فأمرهم في المشيئة. ومن هو في المشيئة فهو في عمى وأمره إلى الله.

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن موسى بن عبد الصبور

قال: لما أخبرنا الله تعالى في كتابه، أنه تعالى يؤذى، في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤذِّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب: ٥٧] ذكر لنا، أن من أسمائه الصبور، من كونه لم يعاقبهم مع اقتداره على أخذهم. فهو سبحانه يمهد ويحكم، ولا يهمل، ولا يعدل بالعقوبة، لعلمه أنه لا يفوته.

وقال: الصبر حبس النفس عن الشكوى إلى الناس، لا إلى الله، ومن كثر منه ذلك، فهو صور وصيّار.

وقال: الصبر على النعم أعظم من الصبر على البلاء. فإن في النعم تكليفاً، فلذلك أضيف الصبر إليه، وإنما النعم للشكر. هذا عند العاقل **﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِذْ ذَلِكَ لَمْنَ عَزِّمَ الْأُمُورَ﴾** [الشورى: ٤٣].

وقال:

وَجَاءَهُ مَنْهُ مَا تَمَنَّى
فَإِنَّهُ عَنْهُ مَا تَجْنَى
مَنْ غَشَ ذَاكَ لَيْسَ مَنَا
إِلَّا الَّذِي قَالَ ذَاكَ عَنْنَا
وَإِنْ دَعَوْنَا هُوَ فَتَقْرَنَا
وَعَنْهُ وَاللَّهُ مَا بَرَحَنَا
يَمْلِكُنَا بِالَّذِي أَرْدَنَا
وَإِنْ رَأَى ذَلِكَ مَا اعْتَرَضَنَا
نَطَّلَبُ مِنْهُ الَّذِي أَمْرَنَا
وَعَيْنَ فَقْرِي فَمَا انْفَصَلَنَا
مَنْ لَمْ يَجِبْ أَمْرَهُ تَعْنَى

من عامل الله ما تعيى
فإن جنى العبد في أمر
يقول من قوله دليل
ما قال ذاك الذي ذكرنا
فإن دعانا إليه حيناً
إليه فالكل في يديه
سبحانه جل من مليك
فإن قضي ذاك فهو سؤلي
بالله يا إخوتي تعالىوا
في طلبي منه عين ذلي
وما اتصلنا به ولكن

وقال: من علم حقيقته لم يصبر، وسارع بالدعاء إلى الله في كشف الضر الذي مسنه عنه، فذاك حال العلماء بالله وبأنفسهم، فمن عامل الله بما تعطيه حقيقة العبودية، فقد وفي الأدب حقه.

وقال: من تحقق عجزه، سخر من ليس بعجز في حقه، ليقوم بمصالحه سوى الله فإن الله لا يكون مسخراً لعباده، بل هو سبحانه المسخر له من شاء من خلقه، وقد جاء من ذلك في القرآن آيات كثيرة معلومة عند من يقرأ القرآن. أنسد بعضهم:

قد حيتك مستسلماً آمناً لا تقتلوني قد رميت السلاح

وقال: من أسلم وجهه إلى الله فقد سلم من الأخذ والبطش، فإن أحسن مع إسلامه، فقد استمسك بالعروة الوثقى، التي لا انفصال لها، وكان الله سميعاً دعاءه، عليماً حاله، وليس إلاّ حالة اضطراره، فمن وفق لم يزل مضطراً ومن اضطر دعا، ومن دعا اضطراراً أخلص، ومن أخلص في دعائه أجيب. فعلق الأمور بعضها بعض.

يطلبه مني بما قد شرع إيابي فالعلم به مانفع وإنما الرحمن عندي دفع يلطف وقتاً بالذى قد سمع	والله إنني عالم بالذى لكنني أجهل توفيقه ما كنت إلا هالكاً خاسراً عنابة منه بنا إنه
---	---

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن عبد الله بن عبد المقصون

قال: الصور من المخلوق متخيلة، ومن الحق معلومة له غير متخيلة، وبعد هذا فإن الأمر في هذا بحسب الصورة التي يقع فيها التجلي لهذا العبد، فإن كانت الصورة من الصور التي تقتضي التخييل، نسب إليها التخييل، ووصفت به، فيكون محلأً لما تجلى. وهذا محال. وإن كانت الصورة لا تقتضي التخييل كما يحسبها، فالأمر بحسب ما يقع فيه التجلي، ولو لا اتساع الخيال في الحضرة ما أدخل الحق نفسه فيها.

وهو الذي أبده في الخيال المقدس معظم ذو جلال أودع ما يشاؤه في الخيال وما أرى في العين إلا الكمال غطاهال لم نر إلا الظلال	قد أعبد الله كأني أراه وهو عليه تنزيهه ثابت وهو جميل فإذا ما بدا فما تجلى لي سوى خالي لو أنه يكشف عن عيننا
---	--

قام من ليس له زوال
إلاً كما يدركه في المثال
لذاك ما نبرح في الانتقال
عن مثل هذا ما لدّيه انفصال
لما رأيناه بعين المحال
بواجب أو جائز أو محال
فلم يزل قائله في ضلال
ما هو من يعرفه ذو دلال
يشرع من دنياه في الارتحال

ساجداً وهو بها قائم
جل فما يدركه خلقه
ما يدرك المرء سوى نفسه
من صورة عظمى إلى مثلها
والله لولا الحق في كوننا
 وإنما يصدق عبد أى
والأمر والشأن كما قاله
العبد من يعرفه ذو الجلال
الشخص لا يعرف إلا إذا

وقال: يتجلّى فينكر، فيذكر العلامة فيتعرّف بها، فيتجلّى لهم فيها، فيدخل قيد الصورة. ليقع الإقرار منهم بربوبيته، فإنهم ما اعتقدوا فيه إلاً ذاك. والحق ليس كمثله شيء. مما ذاك إلاً راجع إلى اعتقادهم خاصة. والأمر باق على أشكاله.

وليت شعري ما الذي ندركه
أو غير حق فأنا أتركه
قام به فهو الذي يملّكه
فليت شعري ما الذي نبصره
إن كان حقاً ذاك مطلوبنا
فالملك لا يثبت إلاً من

وقال: من صورك فقد حكمك، ومن حكمك فقد استولى عليك.

وقال: الانتقام ينفع المنتقم منه، ولا سيما الحاكم.

* * *

ومنهم رضي الله عنهم:

عبد الله بن يوشع بن عبد العال المتعالي

قال: لا يكون المتعالي إذا علا، إلاً من اتصف بالنزول، وأما العالى، فلا يقال فيه متعالي، فللحق وجوه كثيرة، لكل وجه اسم إلهي. فمنها ما يعلم، ومنها ما لا يعلم عندنا، فإن الله استأثر به في غيه.

وقال: ما كل من تعالى تعالى.

وقال: المتعالي يؤذن بكسب العلو، والحق له العلو، والرفة لنفسه. وكان ينبغي ألا يسمى بالمتعالي، لكنه لما نزل إلى خلقه، وأنزل نفسه منزلة عبده، فقال في الحديث الصحيح: «جعت فلم تطعمني، وظمئت فلم تسقني، ومرضت فلم تعدني»^(١).

ثم فسر فقال وقد قيل له: كيف تطعم وأنت رب العالمين؟ فقال الله له: أما إن فلاناً، وسمى بعض عباده، جاء فلم تطعمه أما إنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، وقال في المريض: أما إنك لو عدته لوجدتني عنده.

وقال: لو لا ما ذكر الحق من هذا وأمثاله عن نفسه، ما جسر واحد من خلقه أن ينسب إليه شيء من ذلك.

وقال: العبد الذي هو الإنسان، خلقه الله في أحسن تقويم، لكونه مجموع العالم لكونه خلق على صورته، ولذلك ظهر بجميع الأسماء الإلهية التي بأيدينا تخلقاً، فلولا ذلك ما قبلتها نشأته وما صاح له ذلك، ثم رده إلى أسفل سافلين، يعني عالم الطبيعة، فجعل نشأة ملكه التي هي جسم من حما مسنون، ومن صلصال كالفخار، ومن طين، ومن تراب. ذكر الله له أصنافاً حتى لا يتكبر، ولا يرفع رأسه، لأنه معلم الملائكة الأسماء الإلهية التي توجهت على خلق العالم.

* * *

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل عيادة المريض، حديث رقم [٤٣ - ٢٥٦٩] ونص الحديث هو: «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يقول يوم القيمة يا بن آدم مرضت فلم تعدني قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تدعه أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا بن آدم استطعستك فلم تطعمني قال: يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال: أما علمت أنه استطعستك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا بن آدم استسقتك فلم تسقني قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال: استسقك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقينه وجدت ذلك عندي».

ومنهم رضي الله عنهم :

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الدهر

قال : «لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر»^(١) ، عصم الدهر عن السب بالاشتراك في التسمية .

وقال : لا يسب الدهر بذاته ، وإنما يسب لكونه ما ساعد العباد في خلق ما لهم في خلقه غرض . فلو وافق أغراضهم شكروه ، والأفعال الكائنة في الدهر الزمان ، الله هو الذي كونها فيه . فلذلك قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر» موجد الأفعال .

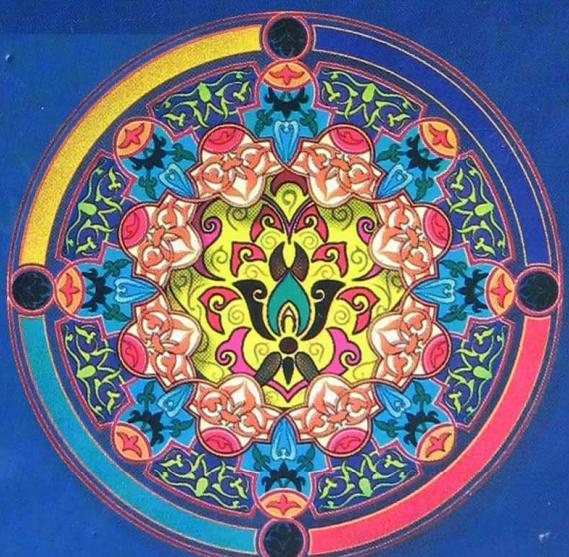
وقال : يأتي الدهر ، ويراد به التأييد ، يُقال : لا أفعل ذلك دهر الراهنين ، وأبد الآبدین ، وإن كانت إشارة إلى عدم انقطاع المدة ، أي لا تنتهي ، فإن حد الزمان وهو الدهر مقارنة حادث لحادث ، يسأل عنه حتى يُقال : متى جاء زيد؟ قالوا : عند طلوع الشمس ، متى طلعت الشمس؟ قالوا : عند مجيء زيد ، فكل واحد منهمما وقت لصاحبه .

تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه

والحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآلـه وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب سورة المجادلة ، حديث رقم (٤٨٢٨) ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها ، حديث رقم [٢ - ٢٢٤٦] . ورواه غيرهما .

الْعِبَادَةُ لِلّٰهِ



ISBN 2-7451-4325-5

A standard linear barcode for the ISBN 2-7451-4325-5. To the right of the barcode is the number "90000 >". Below the barcode is the ISBN number itself: 9 782745 143259.

طبع في مطباع دار الكتب العلمية



مَسْنُوْرَاتُ
مُجَرَّدَيَّتَ بَيْرُوْتَ ®
دار الكتب العلمية

هاتف: ٩٦١ (٠٢٤) ٨٠٤٨١٠ / ١٢ (٠٢٤) ٨٠٤٨١٣
فاكس: ٩٦١ (٠٢٤) ٨٠٤٨١٣

ص.ب: ١١ - ٩٤٢٤ - بيروت - لبنان

رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١٠٧

<http://www.al-ilmiyah.com>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

وقال: ثلاثة لثلاثة: السفينة المخرورة في البحر نظير التابوت في اليم، وقتل الغلام نظير قتل القبطي، وإقامة الجدار من غير أجرا نظير سقي غنم الجاريتين بماء مدين من غير أجرا **﴿وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي﴾** [الكهف: ٨٢] زبدة الحديث، فليته صبر.

وقال: امثل الخضر طاعة موسى لمعرفته بمنزلته، وإن لم يكن تحت حكم شريعته، ولكن الأدب لازم حيث نهاد عن الصحبة إن وقع السؤال الثالث فوق فكان الفراق، ولم يقل في ذلك موسى شيئاً، فلو لم يكن مقصوداً لموسى ذلك الخطاب لاعتذر. ولاستدرك الأمر. قال محمد عليه السلام: «للت موسى سكت أو صبر»^(١) يعني ليته لم ينهه عن صحبيته حتى يقص علينا من أخبارهما، وكان ما أراد الله تعالى من الفراق، وكان الخضر قد أعد له ألف مسألة، كلها اتفقت لموسى، وكلها ينكرها عليه.

تم الجزء الرابع، ويليه الخامس